# أخبار منتقاة لعظماء القضاة

محمد علي عباد حميسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# أخبارٌ منتقاةٌ لعظماء القضاة

ملحوظة: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف
عنوان الكتاب: أخبارٌ منتقاة لعظماء القضاة
اسم المؤلف: محمد علي عباد حميسان
رقم الإيداع: ٢٠٢٢/٠٠٠٠
الترقيم الدولي: ٠ ـ ٠٠٠ ـ ٤٥٥ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨
المدير العام: د. نيرة فوزي محمد
نائب المدير العام: د. أحمد الشريف
تصميم الغلاف: فلاح العيساوي
التنسيق الداخلي: فلاح العيساوي

الطبعة الأولى
١٤٤٤ هـ ٢٠٢٢ م

دار كليم للطباعة والنشر والتوزيع
مصر ـ القاهرة
جوال: ٠٠٢٠١٢٠٦٦٤٠٤٦٥

E-mail : dar.kalim1953@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

محمد علي عباد حميسان

# أخبارٌ منتقاة لعظماء القضاة

٢٠٢٢

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن لمؤسسة القضاء أهمية عظمى، فهي رمز العدالة، وعماد السلطان، وملاذ المظلوم، وقوة الضعيف، وحامي الحق من الضياع، فكانت صياغتها موكلة إلى المشهود لهم بالعقل والحكمة بما يناسب مجتمعاتهم، ويتم تعديلها بين الفينة والأخرى حسب ما تقتضيه المصلحة من وجهة نظرهم وحسب تطورهم الفكري والاجتماعي.

أما القضاء في دولة الإسلام فله ميزة خاصة تميزه عن سائر الأنظمة والقوانين في الدول الأخرى، ألا وهي مرجعيته الربانية؛ فهو صالح لكل زمان ومكان، ولا يمكن للفكر البشري مهما بلغ به الذكاء والتطور أن يأتي بما يدانيه فضلاً عن أن يضاهيه.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومؤسسة القضاء لا يمكن أن تؤدي دورها المنشود إلا إذا تحقق لها ثلاثة أمور، وهي: (قوة السلطان، وكفاءة القضاة، والاستقلالية)، فحينئذ لن يطمع القوي في الباطل، ولن ييأس الضعيف من الحق.

وقد تحققت تلك الأمور -قوة السلطان والكفاءة والاستقلالية- في الدول الإسلامية المتعاقبة، وكانت هي الصبغة الغالبة، فكان الخلفاء والأمراء يحرصون على اختيار الأعلام المشهود لهم بالعلم والفطنة لتولي هذا المنصب العظيم، حتى لجأ بعض الخلفاء إلى التهديد والوعيد والجلد والحبس لمن كان أهلاً ورفض تولي هذا المنصب المهم ليُجْبَر على ذلك، وبالمقابل نجد نفوراً من هذا المنصب -منصب القضاء- عند كثير من الأعلام الأجلاء الذين آثروا السلامة والورع والاحتياط لدينهم، كما حصل من الصحابي الجليل أبي ذر -رضي الله عنه-، ومن الأئمة العظماء كأبي حنيفة، وعبد الله بن إدريس، ووكيع بن الجراح، وغيرهم الكثير، فهرب البعض، وحُبس وجُلد البعض، وقَبِل البعض تحت التهديد، ومنهم من ادّعى الجنون كما روي عن المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي، ومنهم من سأل الله تعالى أن يقبضه حين راودوه على تولي القضاء، فمن ذلك أن الخليفة

المستعين أراد تولية نصر بن علي على القضاء، فدعا ربه قائلاً: "اللهم إن كان عندك لي خير فاقبضني إليك"، ثم نام، وفي الصباح نبهوه فوجدوه قد مات.

وبالمقابل نجد هناك من الأعلام النجباء من تقدم ليحفظ لهذا المنصب جلالته ومكانته من الدخلاء عليه بعد أن اشترطوا على ولاة الأمر عدم التدخل في أحكام القضاء، وأن يُنفذ أمرهم على كل أحد كائناً من كان، وأخذوا المواثيق والعهود على ذلك كما حصل من القاضي عيسى بن مسكين، وقاضي قضاة اليمن محمد بن علي الشوكاني -رحم الله تعالى الجميع-.

وفي هذه الصفحات سنشاهد النماذج الفريدة، والمواقف الحميدة لقضاتنا عبر التاريخ، وحق لنا ونحن نتنزه في رياض سيرهم أن نتمثل بقول الشاعر:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم

بعد الممات جمال الكتب والسِيَرِ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ١- عمر وعلي رضي الله عنهما، والكنية بحضرة الخصم

عن عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما- قال: "استعدى رجل على عليّ بن أبي طالب إلى عمر بن الخطاب، وكان عليّ جالساً في مجلس عمر ابن الخطاب، فالتفت عمر إلى عليّ فقال: يا أبا الحسن - وقال المؤيد: قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك- فقام عليّ فجلس مع خصمه فتناظرا، وانصرف الرجل ورجع عليّ إلى مجلسه فجلس فيه، فتبين عمر التغير في وجهه فقال له: يا أبا الحسن مالي أراك متغيراً، أكرهت ما كان؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: ولم؟ قال: لأنك كنيتني، بحضرة خصمي، فألا قلت لي: قم يا عليّ فاجلس مع خصمك، فأخذ عمر برأس عليّ فقبل بين عينيه، ثم قال: بأبي أنتم، بكم هدانا الله، وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور.[١]

---

١ بغية الطلب في تاريخ حلب: ٤/١٧١٠=

## ٢- القاضي شريح[١] وعمر بن الخطاب

ساوم عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- بفرسٍ فركبه ليشوره فعطب.

فقال للرّجل: خذ فرسك.

فقال الرجل: لا.

قال: اجعل بيني وبينك حكماً.

---

=ذكرنا القصة هنا رغم أن علياً -رضي الله عنه- لم يكن القاضي، لأن فيها فائدة من رجل هو أقضى هذا الأمة بشهادة النبي ﷺ بقوله: "وأقضاهم علي بن أبي طالب" رواه ابن ماجه برقم (١٥٤)، والفائدة هي دقته في فهم المساواة بين الخصمين حتى بالكنية، فإمّا أن يكني الجميع أو يدع الجميع.

١ شُرَيْح القَاضي (٠٠٠ - ٧٨هـ = ٠٠٠ - ٦٩٧م)

شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية: من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام. أصله من اليمن. ولي قضاء الكوفة، في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية.

واستعفى في أيام الحجاج، فأعفاه سنة ٧٧هـ وكان ثقة في الحديث، مأمونا في القضاء، له باع في الأدب والشعر. وعمر طويلا، ومات بالكوفة. [الأعلام للزركلي: ٣/١٦١].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الرّجل: شريحٌ.

فتحاكما إليه.

فقال شريحٌ: يا أمير المؤمنين حز ما ابتعت أو ردّ كما أخذت.

فقال عمر: وهل القضاء إلا هكذا؟ سر إلى الكوفة.

فبعثه قاضيًا عليها. قال وإنه لأول يوم عرفه فيه.[1]

١ الطبقات الكبرى ١٨٣/٦، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٣٢/٤

## ٣- القاضي شريح وعلي بن أبي طالب

لما توجه علي -رضي الله عنه- إلى قتال معاوية افتقد درعاً له، فلما رجع وجدها في يد يهودي يبيعها بسوق الكوفة، فقال: يا يهودي الدرع درعي لم أهب، ولم أبع.

فقال: اليهودي: درعي وفي يدي.

فقال: بيني وبينك القاضي.

قال [شريح]: فأتياني، فقعد علي إلى جنبي واليهودي بين يدي، وقال: لولا أن خصمي ذمي لاستويت معه في المجلس، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أصغروا بهم كما أصغر الله بهم"، ثم قال: هذه الدرع درعي، لم أبع، ولم أهب.

فقال لليهودي: ما تقول؟

قال: درعي وفي يدي.

وقال شريح: يا أمير المؤمنين هل من بيّنة؟

قال: نعم، الحسن ابني، وقنبر يشهدان أن الدرع درعي.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال شريح: يا أمير المؤمنين شهادة الابن للأب لا تجوز.

فقال علي: سبحان الله! رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟! سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة".[1]

فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، أشهد أن هذا الدين على الحق، وأشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمّداً عبده ورسوله وأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين، سقطت منك ليلاً.

وتوجه مع علي يقاتل معه بالنهروان فقتل.[2]

---

١ حديث صحيح أخرجه أحمد في المسند برقم: (١٠٩٩٩). وغيره.

٢ أخبار القضاة ٢/٢٠٠. وذكرها البيهقي في السنن الكبرى ٢٠/٤٠٤-٤٠٥ بأطول من هذا وفيها أن الخصم كان نصرانياً، وأخرجها كذلك ابن القاص الطبري في أدب القاضي: ١/١٦٨. والقصة ليس لها إسناد صحيح.

# ٤- شريح والأشعث بن قيس[١]

١ الأَشْعَث الكِنْدي (٢٣ ق هـ - ٤٠هـ = ٦٠٠ - ٦٦١م)
الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي، أبو محمد: أمير كندة في الجاهلية والإسلام. كانت إقامته في حضرموت، ووفد على النبي ﷺ بعد ظهور الإسلام، في جمع من قومه، فأسلم، وشهد اليرموك فأصيبت عينه. ولما ولي أبو بكر الخلافة امتنع الأشعث وبعض بطون كندة من تأدية الزكاة، فتنحى والي حضرموت بمن بقي على الطاعة من كندة، وجاءته النجدة فحاصر حضرموت، فاستسلم الأشعث وفتحت حضرموت عنوة، وأرسل الأشعث موثوقا إلى أبي بكر في المدينة ليرى فيه رأيه، فأطلقه أبو بكر وزوّجه أخته أم فروة، فأقام في المدينة وشهد الوقائع وأبلى البلاء الحسن. ثم كان مع سعد بن أبي وقاص في حروب العراق. ولما آل الأمر إلى علي كان الأشعث معه يوم صفين، على راية كندة. وحضر معه وقعة النهروان. وورد المدائن، ثم عاد إلى الكوفة فتوفي فيها على أثر اتفاق الحسن ومعاوية. أخباره كثيرة في الفتوح الإسلامية. وكان من ذوي الرأي والإقدام، موصوفا بالهيبة. وهو أول راكب في الإسلام مشت معه الرجال يحملون الأعمدة بين يديه ومن خلفه. روى له البخاري ومسلم تسعة أحاديث. [الأعلام للزركلي: ١/٣٣٢].



شبكة الألوكة
www.alukah.net

جاء الأشعث بن قيس إلى شريح في مجلس القضاء، فقال: مرحباً بشيخنا وسيدنا ها هنا، ها هنا.

فأجلسه معه، فإذا رجل جالس بين يدي شريح فقال: مالك يا عبد الله؟

قال: جئت أخاصم الأشعث بن قيس.

قال: قم مع خصمك.

قال: وما عليك أن تقضي وأنا ها هنا.

قال: قم قبل أن تقام.

فقام وهو مغضب؛ فقال: عهدي بك يا ابن أم شريح وإن بثيابك السوس.

قال: أنت رجل تعرف نعمة الله على غيرك وتنساها من نفسك.[1]

---

١ أخبار القضاة ٢/٢١٦

# ٥- شريح وبشر بن مروان[١]

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثني أبي: قال: حدّثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، أن شريحاً قضى على رجل، فحبسه في السجن، وأرسل إليه بشر بن مروان أن خل عن الرجل.

فقال شريح: السجن سجنك؛ والبواب بوابك؛ وأما أنا فإني رأيت عليه الحق؛ فحبسته لذلك وأبى أن يخلى عنه.[٢]

---

١ بِشْر بن مَرْوَان (٠٠٠ - ٧٥هـ = ٠٠٠ - ٦٩٤م)
بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي. أمير، كان سمحا جوادا. ولي إمرة العراقيين (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك سنة ٧٤هـ وهو أول أمير مات بالبصرة. توفي عن نيف وأربعين سنة. [الأعلام للزركلي: ٢/٥٥].

٢ تاريخ دمشق: ٢٣/٣٠.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

## ٦- شريح وبعض أقاربه

عن عامر أنّ ابناً لشريحٍ قال لأبيه: إنّ بيني وبين قوم خصومةً فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم وإن لم يكن لي الحق لم أخاصم.

فقصّ قصته عليه.

فقال: انطلق فخاصمهم.

فانطلق إليهم فخاصمهم، فقضى على ابنه.

فقال له لمّا رجع إلى أهله: والله لو لم أتقدّم إليك لم ألمك. فضحتني.

فقال: يا بنيّ والله لأنت أحب إليّ من ملء الأرض مثلهم ولكن الله هو أعز عليّ منك. خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقّهم.[١]

وعن عامر قال: تكفّل ابنٌ لشريحٍ برجلٍ بوجهه ففرّ. فسجن شريحٌ ابنه، فكان ينقل إليه الطّعام في السجن.[٢]

---

١ الطبقات الكبرى ٦/١٨٤-١٨٥.

٢ المرجع السابق: ١٨٥.

وعن سعيد بن جبيرٍ أنّ رجلا استعدى على رجل بينه وبين شريحٍ نسب فأمر به شريحٌ فحبس إلى ساريةٍ.

فلما قام شريح ذهب يكلمه فأعرض عنه شريحٌ فقال: إنّي لم أحبسك إنّما حبسك الحق.[1]

١ المرجع السابق.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٧- القاضي عبد الله بن نوفل،[١] وبعض آل مروان والي المدينة

كان عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أول من استقضى بالمدينة؛ فأنفذ القضاء على عبد الله بن حنطب، وكان على فاطمة بنت الحَكَم؛ أخت مروان بن الحكم،[٢] فأرسل إليه مروان: عجلت عليه في القضاء.

---

١ ابن نَوْفَل (٠٠٠ - ٨٤هـ = ٠٠٠ - ٧٠٣م)

عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم: صحابي، من القضاة. ولد على عهد النبي ﷺ واستقضاه مروان ابن الحكم بالمدينة (سنة ٤٢هـ فكان أبو هريرة يقول: هذا أول قاض رأيناه في الإسلام. [الأعلام للزركلي: ١٤٢/٤].

٢مَرْوان بن الحكم (٢ - ٦٥هـ = ٦٢٣ - ٦٨٥م)

مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية... أبو عبد الملك: خليفة أموي، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب (بنو مروان) ودولتهم (المروانية). ولد بمكة، ونشأ بالطائف، وسكن المدينة فلما كانت أيام عثمان جعله في خاصته واتخذه كاتباً له. ولاه معاوية المدينة (سنة ٤٢ - ٤٩هـ وأخرجه منها عبد الله بن الزبير، فسكن الشام. ولما مات يزيد وتولى ابنه معاوية بن يزيد ثم اعتزل=

قال: فأرسل إليه عبد الله ابن نوفل: أمضى الله عليه قضاءه قبل قضائي عليه.

فأعجب ذلك مروان من قوله وفعله.[1]

---

=معاوية الخلافة، وكان مروان قد أسنّ فرحل إلى الجابية (في شمالي حوران) ودعا إلى نفسه، فبايعه أهل الأردن (سنة ٦٤) ودخل الشام فأحسن تدبيرها، وخرج إلى مصر وقد فشت في أهلها البيعة لابن الزبير، فصالحوا مروان، فولّى عليهم ابنه (عبد الملك) وعاد إلى دمشق فلم يطل أمره، وتوفي فيها بالطاعون. وقيل: غطّته زوجته (أم خالد) بوسادة وهو نائم، فقتلته. ومدة حكمه تسعة أشهر و١٨ يوما. وهو أول من ضرب الدنانير الشامية وكتب عليها (قل هو الله أحد) وكان يلقب (خَيط باطل) لطول قامته واضطراب خَلْقه. وكان نقش خاتمه: (العزة لله) قاله الصاحب في عنوان المعارف ١٤. [الأعلام: ٢٠٧/٧ باختصار وتصرف].

١أخبار القضاة: ١١٤/١.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

## ٨- نوفل بن مساحق العامري[١] ومروان بن الحكم أو بعض ولده

لما تولى نوفل بن مساحق قضاء المدينة أتاه رجل من آل عبد الله بن سراقة يستعدي على مروان، أو على بعض ولد مروان في حصة له، في دار له بالسّوق؛ فأرسل إليه: أن أخرج إلى الرجل من حقه، أو يحضر معه خصمه.

فأرسل إليه مروان: أن انظر أنت في ذلك، فإن ثبت له حق فأنفذ الحكم، فسلّم إليه حقه.

فأرسل إليه احضر أنت، أو خصمه ليكون الحكم لك أو عليك.

---

١ نَوْفَل بن مُسَاحِق (٠٠٠ - ٧٤هـ = ٠٠٠ - ٦٩٣م)
نوفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر ابن مخرمة، القرشي العامري المدني، أبو سعد: قاضي المدينة. من التابعين. كان من أشراف قريش. نشأ بالمدينة، وولي قضاءها. وكان يلي جباية الصدقات، فيقسّمها ويطعمها، ولا يرفع منها إلى الأمراء شيئا. ولما قدم الوليد بن عبد الملك المدينة أجلسه معه على السرير إكراما له. [الأعلام: ٥٥/٨].

قال: فعوض المدعي من دعواه حتى رضي، ولم يحضر معه خصمه.[1]

---

١ أخبار القضاة: ١/١٢٧.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٩- القاضي جميع بن حاضر،[١] وسليمان بن أبي السري[٢]

لما وصل خبر تولية عمر بن عبد العزيز[٣] الخلافة إلى سكان ما وراء النهر، اجتمع أهل سمرقند وقالوا لسليمان

---

١ جميع بن حاضر الناجي وقيل الباجي: لم أقف له على ترجمة.

٢ عامل عمر بن عبد العزيز على سمرقند، ولم أقف له على ترجمة.

٣ عُمَر بن عبد العَزِيز (٦١ - ١٠١هـ = ٧٨١ - ٧٢٠م)
عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم. وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام. ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد. ثم استوزره سليمان ابن عبد الملك بالشام. وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ فبويع في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر) ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به. ومدة خلافته سنتان ونصف. وأخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة. وكان يدعى "أشج بني أمية" رمحته دابة وهو غلام فشجّته. وقيل في صفته: "كان نحيف الجسم، غائر العينين، بجبته أثر الشجة، وخطه=

بن أبي السرّي: إن قتيبة غدر بنا، وظلمنا وأخذ بلادنا، وقد أظهر الله العدل والانصاف، فأذن لنا فليفد منا وفد إلى أمير المؤمنين، يشكو ظلامتنا، فإن كان لنا حق أعطيناه، فإن بنا إلى ذلك حاجة.

فأذن لهم سليمان، فوجهوا منهم قوماً فقدموا على عمر، فكتب لهم عمر إلى سليمان بن السري: إنّ أهل سمرقند، قد شكوا إليّ ظلماً أصابهم، وتحاملاً من قتيبة عليهم أخرجهم من أرضهم، فإذا أتاك كتابي، فأجلس لهم

---

=الشيب، أبيض، رقيق الوجه مليحا". وفي كتاب الإسلام والحضارة العربية: "كانت طريقته في إدارة ولايته جطلاق الحرية للعامل، لا يشاور الخليفة إلا في أهم المهمات مما يشكل عليه أمره". ورثاه الشريف الرضيّ بقصيدة مطلعها:

"يا ابن عبد العزيز، لو بكت العين... فتى من أمية لبكيتك"

ولابن الجوزي "سيرة عمر بن عبد العزيز - ط" ولعبد الله بن عبد الحكم "سيرة عمر بن عبد العزيز - ط" ولعبد الرؤوف المناوي "سيرة عمر بن عبد العزيز - خ" ولأحمد زكي صفوت "عمر بن عبد العزيز - ط" ولعبد العزيز سيد الأهل "الخليفة الزاهد - ط" في سيرته. ورأيت في مخطوطات الفاتيكان (١٤٥٧ عربي) كتاب "المنتقى الوجيز في مناقب عمر بن عبد العزيز، برسم الخزانة الشريفة الصاحبية، وزير المملكة المصرية، خدمة المملوك أحمد الإخميمي" وفي آخره: "كان الفراغ من تأليفه سنة ٧٨٥". [الأعلام: ٥/٥٠].



شبكة الألوكة
www.alukah.net

القاضي فلينظر في أمرهم، فإن قضى لهم فأخرجهم إلى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل أن ظهر عليهم قتيبة.

فأجلس سليمانُ جميعَ بن حاضر القاضي، فقضى أن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحاً جديداً أو ظفراً عنوة.

فقال أهل الصّغد: بل نرضى بما كان ولا نجدّد حرباً، وتراضوا بذلك.

فقال أهل الرأي: قد خالطنا هؤلاء القوم وأقمنا معهم، وأمنونا وأمنّاهم، فإن حكم لنا عدنا إلى الحرب ولا ندري لمن يكون الظفر، وإن لم يكن لنا اجتلبنا عداوة في المنازعة، فتركوا الأمر على ما كان ورضوا ولم ينازعوا.[1]

---

١ تاريخ الطبري: ٦٩/٤، وفتوح البلدان: ٥١٩/٣، والكامل في التاريخ: ١١٥/٤، والخراج وصناعة الكتابة لأبي الفرج قدامة البغدادي: ٤٠٩. ونهاية الأرب في فنون الأدب: ٣٧٠/٢١.

قال الدكتور علي محمد الصلابي معلقاً على ذلك في كتابه الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار: ١٣٩/٢ نقلاً عن ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، ص٦٨: "أية دولة في القرن العشرين تحني رأسها هكذا للعدل كي يأخذ مجراه، وللحق كي يعود إلى أصحابه؟ وأيّ حاكم في تاريخ الشعوب التي لم تعرف الله، استجاب هكذا لنداءات المظلومين الذين سُلبت حقوقهم، كهذه الاستجابة السريعة الحاسمة من عمر بن عبد العزيز؟ ألا أنه المسؤول=

=الـذي نـذر نفسـه للـدفاع عـن قـيم الحـق والعـدل فـي أقطـار الأرض، فبدونهما تفقد شريعة الله مقوماتها وأهدافها العليا. فهذا مثل رفيع من عدل عمر...إلخ.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ١٠- قاضي[١] هشام بن عبد الملك[٢]

١ لعل هذا القاضي هو: سُلَيمان الدَّاراني (٠٠٠ - ١٢٠هـ = ٠٠٠ - ٧٣٨م)
سليمان بن حبيب المحاربي الدارانيّ، أبو بكر: قاض، من ثقات التابعين. من أهل الشام. كان ينعت بقاضي الخلفاء. استمر في قضاء دمشق ثلاثين عاما. نسبته إلى (داريا) من غوطة دمشق. [الأعلام: ١٢٢/٣].

٢ هِشَام بن عبد المَلِك (٧١ - ١٢٥هـ = ٦٩٠ - ٧٤٣م).
هشام بن عبد الملك بن مروان: من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد في دمشق، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد (سنة ١٠٥هـ وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين (سنة ١٢٠) بأربعة عشر ألفا من أهل الكوفة، فوجه إليه من قتله وفل جمعه. ونشبت في أيامه حرب هائلة مع خاقان الترك في ما وراء النهر، انتهت بمقتل خاقان واستيلاء العرب على بعض بلاده. واجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية في الشام. وبنى الرصافة (على أربعة فراسخ من الرقة غربا) وهي غير رصافتي بغداد والبصرة، وكان يسكنها في الصيف، وتوفي فيها. وكان حسن السياسة، يقظا في أمره، يباشر الأعمال بنفسه. من كلامه: "ما بقي عليَّ من لذات الدنيا إلا أخ أرفع مؤنة التحفظ بيني وبينه". [الأعلام: ٨٦/٨].

قال العتبي: إني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك إذ أقبل إبراهيم بن محمد بن طلحة،[1] وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه، فقال: إن أمير المؤمنين جرّاني في خصومة بينه وبين إبراهيم.

فقال القاضي: شاهديك على الجراية.

فقال: أتراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل، وليس بيني وبينه إلا هذه السترة؟!

قال: لا، ولكنّه لا يثبت الحق لك ولا عليك إلا ببينة.

قال: فقام الحرسي فدخل على هشام فأخبره. فلم نلبث أن تقعقعت الأبواب وخرج الحرسي، وقال: هذا أمير المؤمنين.

---

١ إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشيّ التيمي المدني أبو إسحاق. قتل أبوه محمد السجاد يوم الجمل. روى عن: سعيد بن زيد، وأبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعدّة. وكان من سادة التابعين، قوالاً بالحق، بليغاً، وقوراً، كبير القدر. روى عنه: سعد بن إبراهيم القاضي، وعبد الله بن محمد بن عقيل، ومحمد بن زيد بن المهاجر، وطلحة بن يحيى أحد بني عمّه، ومحمد بن عبد الرحمن الطلحي، وآخرون. ووفد على عبد الملك، فأجلسه على فرشه فنصحه ووعظه. قال العجلي: تابعيٌّ ثقةٌ، رجلٌ صالح. وقال ابن سعد: كان يسمى أسد قريش، كان شريفاً صبّاراً أعرج وليّ خراج العراق لابن الزّبير. توفي سنة عشرٍ ومائة. [تاريخ الإسلام: ٣/١٤].



شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخرج هشام، فلما نظر إليه القاضي قام، فأشار إليه وبسط له مصلى، فقعد عليه وإبراهيم بين يديه. وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه، قال: فتكلما وأحضرا البينة، فقضى القاضي على هشام بن عبد الملك.[1]

١العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: ٢٩/١.

# ١١- القاضي سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف،[١] وجلده خال أمير المؤمنين

روى يعقوب بْن إبراهيم بْن سعد، عَن أبيه: أن الوليد بْن يزيد[٢] كان أمر بقبة من حديد أن تُعمل وتركب على

---

١ سعد بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أبو إسحاق: أسند عن عبد الله بن جعفر، وأنس، وغيرهما. وولي قضاء المدينة كان سعد بن إبراهيم يصوم الدهر ويقرأ القرآن في كل يوم وليلة. توفي سعد بالمدينة في هذه السنة، [٢٢٧هـ] وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. [المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٢٦٣/٧ باختصار].

٢ الوَلِيد بن يَزِيد (٨٨ - ١٢٦هـ = ٧٠٧ - ٧٤٤م)

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس: من ملوك الدولة المروانية بالشام. كان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم، يعاب بالانهماك في اللهو وسماع الغناء. له شعر رقيق وعلم بالموسيقى. قال أبو الفرج: "له أصوات صنعها مشهورة، وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز "وقال السيد المرتضى: "كان مشهورا بالإلحاد، متظاهرا بالعناد" وقال ابن خلدون: ساءت القالة فيه كثيرا، وكثير من الناس نفوا ذلك عنه وقالوا: إنها من شناعات الأعداء ألصقوها به. ولي الخلافة (سنة=



شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظهر الكعبة وأركانها، ونخرج لها أجنحة لتظله إذا حج، وطاف هو ومن أحب من أهله، وفتياته ويطوف الناس من وراء القبة، فحملها على الإبل من الشام، ووجه معها قائداً من قواد أهل الشام في ألف فارس، وأرسل معه مالاً يقسمه في أهل المدينة، فقدم بها، فنصبت في مصلى رسول الله ﷺ، ففزع أهل المدينة، وقالوا: إلى من نفزع؟ فقالوا: إلى سعد بن إبراهيم، فأتوه، وأخبروه الخبر، وكان على قضاء المدينة؛ فأمرهم أن يضربوها بالنار.

فقالوا: لا نطيق ذلك؛ معها قائد في ألف فارس.

فدعا مولى له؛ فقال: هات الجراب. فأتاه بجراب فيه درع عبد الرحمن التي شهد فيها بدراً، فصبها عليه، وقال: هلم بغلتي. فركبها فما تخلف يومئذ قرشي، ولا أنصاري، حتى أتاها، وقال: عليّ بالنار. فأضرمها بالنار ثم قال:

---

=١٢٥هـ بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك، فمكث سنة وثلاثة أشهر، ونقم عليه الناس حبه للهو، فبايعوا سراً ليزيد بن الوليد بن عبد الملك، فنادى بخلع الوليد -وكان غائبا في "الأغدف" من نواحي عمّان، بشرقي الأردن- فجاءه النبأ، فانصرف إلى البخراء، فقصده جمع من أصحاب يزيد فقتلوه في قصر النعمان بن بشير. وكان الّذي باشر قتله عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك. وحمل رأسه إلى دمشق فنصب في الجامع ولم يزل أثر دمه على الجدار إلى أن قدم المأمون دمشق (سنة ٢١٥) فأمر بحكّه. [الأعلام: ١٢٣/٨].

ليس إلّا هذا؛ لا الله إذاً حتى نصنع بها كما صنع بالعجل لنحرقنه، ثم لننسفنه في اليم نسفاً.

فغضب القائد؛ فقيل له: هذا قائد أمير المؤمنين والناس معه، لا طاقة لك به، فانصرف إلى الشام.

قال سعد بن إبراهيم: وشبع عبيد أهل المدينة من الناطف من حديدها.

قال: إبراهيم: فكتب الوليد إلى سعد: أن استخلف عبيد الله بن عمر[1] على القضاء وأقدم علينا.

فولي عبيد الله، وركب إلى الشام، وأقام بباب الخليفة أياماً لا يؤذن له حتى أضر به طول المقام، فبينما هو ذات عشية إذا هو بفتى في صفراء سكران؛ فقال: ما هذا؟

قالوا: هذا خال أمير المؤمنين، سكران، يطوف في المسجد.

فقال: لمولىً له: هلم السوط. فأتاه به، وقال: علي به.

---

١ عبيد الله بن عُمَر (٠٠٠ - ٣٧هـ = ٠٠٠ - ٦٥٧م)

عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي المدني، أبو عثمان: أحد الفقهاء السبعة والعلماء الأثبات بالمدينة. كان من ساداتها ومن أشراف قريش فضلا وعلما وشرفا وحفظا. توفي بالمدينة. [الأعلام: ١٩٥/٤].



شبكة الألوكة
www.alukah.net

فأتي به فضربه في المسجد ثمانين سوطاً، وركب بغلته، ومضى راجعاً إلى المدينة، وأدخل الفتى على الوليد مجلوداً؛ فقال: من فعل هذا به؟

قالوا: مدني كان في المسجد.

فقال: عليّ به.

فلُحِق على مرحلة، فَرُد، فدخل عليه سعد؛ فقال له: يا أبا إسحاق ماذا فعلت بابن أخيك؟

فقال: يا أمير المؤمنين إنك وليتنا أمراً من أمورك، وإني رأيت حقاً لله ضائعاً؛ سكران يطوف في المسجد، وفيه الوفود ووجوه الناس، فكرهت أن يرجع الناس عنك بتعطيل الحدود، فأقمت عليه الحد.

قال: جزاك الله خيراً، وأمر له بمال وصرفه إلى المدينة، ولم يذاكره شيئاً من أمر القبة.[1]

---

١أخبار القضاة: ١/١٦٢.

## ١٢- القاضي خير بن نعيم[١] وأبو عون والي مصر

عن يحيى بن عبد الله بن بكير[٢] أن رجلاً من الجند قذف رجلاً، فخاصمه إلى خير، وأقام عليه شاهداً فحبسه، فأخرج أبو عون الجندي من الحبس، فاعتزل

---

١ خير بن نُعَيم (٠٠٠ - ١٣٧هـ = ٠٠٠ - ٧٥٤م)

خير بن نعيم بن مرة بن كريب الحضرميّ المصري: قاض. من رجال الحديث، والفقهاء. ولي القضاء ببرقة ومصر، وكانت ولايته بمصر سنة ١٢٠هـ وأضيفت اليه (القصص) وصرف سنة ١٢٧ فجعل كاتبا على الرسائل وأعيد إلى القضاء سنة ١٣٣ وكان يحسن اللغة القبطية، ويقضي بين المسلمين في المسجد، ويجلس على الباب بعد العصر، للقضاء بين النصارى. واعتزل سنة ١٣٥هـ فدعي ثانية، فأبى. [الأعلام: ٣٢٦/٢].

٢ ابن بُكَيْر (١٥٤ - ٢٣١هـ = ٧٧١ - ٨٤٥م)

يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي بالولاء، أبو زكريا: راوية للأخبار والتاريخ، من حفاظ الحديث. مصري. نقل محمد بن يوسف الكندي (في تاريخ مصر وولاتها) كثيراً مما روى عنه المديني وغيره. [الأعلام: ١٥٤/٨].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خير، وترك الحكم، فراسله أبو عون فقال: لا، حتى ترد الجندي.

فامتنع واستمر خير على الامتناع.[1]

١ كتاب الولاة وكتاب القضاة: ٣٥٦، ورفع الإصر عن قضاة مصر ١٥٤.

# ١٣- القاضي جميل بن كريب المعافري[١] والأمير عبد الرحمن بن حبيب الفهري[٢]

---

١ أَبُو كُرَيْب المَعَافِري (٠٠٠ - ١٣٩هـ = ٠٠٠ - ٧٥٦م)
جميل بن كريب المعافري، أبو كريب: قاض فاضل. كان مقيما بتونس، وولي قضاء القيروان سنة ١٣٢هـ فحسنت سيرته. وثار جمع من (الصفرية) في أيامه فلما اشتد أذاهم خرج أبو كريب في ألف رجل لقتالهم، فالتقوا بظاهر القيروان في الطريق المؤدية إلى تونس، فقتل أبو كريب وجميع من معه. [الأعلام: ١٣٨/٢].

٢ حَبِيب بن عبد الرحمن (٠٠٠ - ١٤٠هـ = ٠٠٠ - ٧٥٧م)
حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري: صاحب إفريقية، وأحد الأمراء الشجعان. كان أبوه (عبد الرحمن) قد استولى على إفريقية قبله إلى أن قتله أخوه (إلياس بن حبيب بن أبي عبيدة) وامتلكها، فنهض حبيب بن عبد الرحمن، فقاتل عمه وقتله بعد معارك. وانتظمت له شؤونها ثلاث سنوات. وامتنع عليه عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي، وكان إباضيا، فقاتله على أبواب القيروان، فانهزم حبيب وقتل مع جماعة من أصحابه. [الأعلام: ١٦٥/٢].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان القاضي جميل بن كريب من أهل إفريقية، من أهل العلم والدين، وسأله الأمير عبد الرحمن بن حبيب الفهري تولية القضاء فامتنع، وتمارض وشرب ماء التبن حتى اصفر لونه، فبعث إليه عبد الرحمن فقال له: إنما أردت أن تكون عوناً على الأمر، وأقلدك أمر المسلمين فتحكم عليّ وعلى من دوني بما تراه من الحق، فاتق الله في الناس.

فقال له جميل: آلله إنك لتفعل؟

فقال: آلله.

فقبل، فما مر إلا أيام حتى أتاه رجل يدعي على عبد الرحمن بن حبيب دعوى، فمضى معه إلى باب دار الإمارة، فقال للحاجب: أعلم الأمير بمكاني، وأن هذا يدعي عليه بدعوى.

فدخل فأعلمه، وكان عبد الرحمن من أغنى من ولي إفريقية، فلبس رداء ونعلين وخرج إليه، فأقعده جميل مقعد الخصم مع صاحبه، ثم نظر بينهما، فأنصفه عبد الرحمن.[1]

---

١ المنتظم: ٨/٢٤.

# ١٤- القاضي محمد بن عمران[١] والوزير أبو أيوب المورياني[٢]

١ قَاضِي الْمَدِينَة مُحَمَّد بن عمرَان بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن طَلْحَة بن عيد الله التَّيْمِيّ ابو سُلَيْمَان قَاضِي الْمَدِينَة الَّذِي حكم بَين الْمَنْصُور والجمالين من الطَّبَقَة الْخَامِسَة من أهل الْمَدِينَة. أمه أَسمَاء بنت سَلمَة بن عمر بن أبي سَلمَة وَأمّهَا حَفْصَة بنت عبد الله بن عمر بن الْخطاب وَأمّهَا أَسمَاء بنت بن زيد بن الْخطاب. قضى لبني أُميَّة ثمَّ للمنصور على الْمَدِينَة كَانَ مهيباً صليباً قَلِيل الحَدِيث اتَّفقُوا على صدقه وثقته وديانته وورعه ونزاهته ،كَانَ لَهُ من الْوَلَد عبد الله وَعبد الْعَزِيز. لما بلغ مَوته سنة أَربع وَخمسين بعد الْمِائَة ابا جَعْفَر قَالَ: الْيَوْم اسْتَوَت قُرَيْش. [الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٤٦/٥. والوافي بالوفيات: ١٦٥/٤].

٢ أَبُو أَيوب المُورِياني (٠٠٠ - ١٥٤هـ = ٠٠٠ - ٧٧١م)

سليمان بن مخلد المورياني الخوزي، أبو أيوب: من وزراء الدولة العباسية في العراق. ولي وزارة المنصور بعد خالد بن برمك (جد البرامكة) وأحسن القيام بالأعمال. ثم فسدت عليه نية المنصور، فأوقع به وعذبه وأخذ أمواله. وكان لبيباً فصيحاً، أصله من موريان إحدى قرى الأهواز. [الأعلام للزركلي: ١٣٥/٣].



شبكة الألوكة www.alukah.net

كان محمد بن عمران قاضياً لزياد بن عبيد الله الحارثي على المدينة أيام المنصور، وكانت الأمراء هم الذين يولون القضاة، وكان محمد بن عمران من أهل المروءة والصلابة في القضاء، لا يطمع فيه، فقدم أبو أيوب المورياني المدينة حاجاً، فاستعدى عليه أقرباؤه محمد بن عمران، فأرسل إليه فلم يحضر، فلقيه عند زياد؛ فقال: أرسلت إليك فلم توكّل ولم تحضر!!

فرد عليه أبو أيوب رداً عنيفاً، فمد محمد إليه يده ليبطش به، وكان أيداً، فحال دونه الأمير والشّرط، فقيل له: إن خرجت عرض لك موالي أبي أيوب.

فتقلد السيف، وخرج حتى أتى المسجد، فهابوه فلم يقدموا عليه.[1]

١ نسب قريش لأبي عبد الله الزبيري: ٢٨٤. وأخبار القضاة: ١/١٨٤.

# ١٥- القاضي محمد بن عمران والخليفة المنصور[١]

١ المَنْصُور العَبَّاسي (٩٥ - ١٥٨هـ = ٧١٤ - ٧٧٥م)

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو جعفر، المنصور: ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم [من] ملوك العرب. كان عارفا بالفقه والأدب، مقدما في الفلسفة والفلك، محبا للعلماء. ولد في الحميمة من أرض الشراة (قرب معان) وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ وهو باني مدينة "بغداد" أمر بتخطيطها سنة ١٤٥ وجعلها دار ملكه بدلا من "الهاشمية" التي بناها السفاح. ومن آثاره مدينة "المصيصة" و"الرافقة" بالرقة، وزيادة في المسجد الحرام. وفي أيامه شرع العرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس، وعمل أول أسطرلاب في الإسلام، صنعه محمد بن إبراهيم الفزاري. وكان بعيداً عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، وله تواقيع غاية في البلاغة. وهو والد الخلفاء العباسيين جميعاً. وكان أفحلهم شجاعة وحزماً إلّا أنه قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه. توفي ببئر ميمون (من أرض مكة) محرماً بالحج. ودفن في الحجون (بمكة) ومدة خلافته ٢٢ عاماً. يؤخذ عليه قتله لأبي مسلم الخراساني سنة ١٣٧هـ ومعذرته أنه لما ولي الخلافة دعاه إليه، فامتنع في خراسان، فألح في طلبه، فجاءه، فخاف شره، فقتله في المدائن. وكان المنصور أسمر نحيفاً طويل القامة خفيف العارضين معرّق الوجه رحب اللحية يخضب بالسواد، عريض الجبهة "كأن عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة الملوك بزيّ النساك" أمه بربرية تدعى سلامة. وكان نقش خاتمه "الله ثقة عبد الله وبه يؤمن"=



شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال نمير الشيباني: كنت كاتباً لمحمد بن عمران، وهو على قضاء المدينة، فحج أبو جعفر، فأراد أن يمضي بالحمالين إلى الشام فاستعدوا عليه إلى ابن عمران، وكان قاضيه على المدينة؛ فقال لنمير: اكتب عليه عدوى.

فقلت: إنه يعرف خطي.

قال: والله لا يكون الرسول غيرك.

قال: فمشيت إلى الربيع، فأوصلت إليه العدوى؛ فقال: إن أمير المؤمنين مدعو إلى الحكم، فلا تقم له أحداً إذا خرج؛ فقال: والله يا ربيع لئن دخلت المسجد فقام إليّ ابن عمران هيبة والله لا يلي لي عملاً أبداً.

فدخل المسجد، وكان ابن عمران محتبياً، فلما رآه حل حبوته واتكئ، فقال له الذي على رأسه: بأي شيء أنادي أبالخلافة أو باسمه؟

قال: باسمه.

فناداه، فتقدم إليه، فقضى عليه، فلما أن أراد أن يقوم قال: يا أمير المؤمنين: بنو فلان يتظلمون منك، فإما أن تحضر معهم، أو توكّل وكيلاً يقوم مقامك.

---

=ومما كتب في سيرته "أخبار المنصور" لعمر بن شبة النميري. [الأعلام للزركلي: ٤/١١٧].

قال: هذا الربيع يوكّله أبو جعفر.

فلما قام قال: أبو جعفر: إذا فرغ قابلني به.

فلما دخل عليه قال: ما حملك على ما بلغني عنك؟

قال: ما هي؟

قال: لا تسلم على الناس تيهاً.

قال: وماذا؟

قال: ولك مكيال ناقص.

قال: وماذا؟

قال: لا تشهد الصلاة في جماعة.

قال: أما تركي السلام على الناس؛ فإن القاضي إذا سلّم على الناس ذهبت هيبته؛ أخرجت منها؟

قال: نعم.

وأما مكيالي الناقص؛ فإني لا أبيع به ولا أشتري؛ إنما أقرت به عيالي؛ أخرجت منها؟

قال: نعم.

وأما تركي الصلاة في جماعة فإني رجل مثقل البدن؛ فإذا صليت في جماعة لم يتم لي؛ أخرجت منها؟

قال: نعم.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأمر له بمال، هو في أيدي ورثته إلى اليوم.[1]

ورويت القصة مختصرة:

فعن نمير المدني قال: قدم المنصور المدينة، و محمد بن عمران الطلحي على قضائه، وأنا كاتبه، فاستعدى الجمّالون على المنصور في شيء، فأمرني أن أكتب إليه بالحضور، وإنصافهم، فاستعفيت، فلم يعفني فكتبت الكتاب ثم ختمته وقال: والله لا يمضي به غيرك.

فمضيت به إلى الربيع، فدخل عليه ثم خرج، فقال للناس إن أمير المؤمنين يقول لكم: إني قد دعيت إلى مجلس الحكم فلا يقومنّ معي أحد.

ثم جاء هو والربيع فلم يقم له القاضي، بل حل رداءه واحتبى به ثم دعا بالخصوم، فادّعوا فقضى لهم على الخليفة، فلما فرغ قال له المنصور: جزاك الله عن دينك أحسن الجزاء، قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار.[2]

---

١ أخبار القضاة ١/١٩٣، وتاريخ دمشق: ٣٢/٣٢٦.

٢ تاريخ الخلفاء: ١٩٨.

# ١٦- القاضي شريك[١] وموسى بن عيسى[٢]

---

١ شَرِيك النَّخَعي (٩٥ - ١٧٧هـ = ٧١٣ - ٧٩٤م)

شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي، أبو عبد الله: عالم بالحديث، فقيه، اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته. استقضاه المنصور العباسي على الكوفة سنة ١٥٣ هـ ثم عزله. وأعاده المهدي، فعزله موسى الهادي. وكان عادلا في قضائه. مولده في بخارى. ووفاته بالكوفة. [الأعلام للزركلي: ٣/١٦٣].

٢ مُوسى بن عِيسى (٠٠٠ - ١٨٣هـ = ٠٠٠ - ٧٩٩م)

موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي الهاشمي: أمير، من آل عباس. كان جوادا عاقلا.

ولي الحرمين للمنصور والمهدي، مدة طويلة. ثم ولي اليمن للمهدي. وولي مصر للرشيد (سنة ١٧١) وكان سلفه فيها علي بن سليمان قد هدم الكنائس المحدثة بمصر، فرفع إليه أمرها، فاستشار خاصته، فقالوا: هي من عمارة البلاد، واحتجوا بأن عامة الكنائس التي بمصر ما بنيت إلا في الإسلام، في زمن الصحابة والتابعين، فأذن في بنائها، فبنيت كلها. وأقام على الولاية سنة وخمسة أشهر ونصفا. وصرف عنها (سنة ١٧٢) فعاد إلى العراق، فولاه الرشيد الكوفة، فدمشق. ثم أعيد ثانية إلى إمرة مصر (سنة ١٧٥) وصرف سنة ١٧٦ وأعيد ثالثة (سنة ١٧٩) وصرف (سنة ١٨٠) فأقام ببغداد إلى أن توفي. [الأعلام للزركلي: ٧/٣٢٦].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أتت يوماً شريكاً امرأةٌ من ولد جرير بن عبد الله البجلي صاحب النبي -ﷺ- وهو في مجلس الحكم، فقالت: أنا بالله ثم بالقاضي، امرأة من ولد جرير بن عبد الله صاحب النبي -ﷺ- ورددت الكلام.

فقال: إيها عنك الآن، من ظلمك؟

فقالت: الأمير موسى بن عيسى، كان لي بستان على شاطئ الفرات لي فيه نخل ورثته عن آبائي وقاسمت إخوتي، وبنيت بيني وبينهم حائطاً، وجعلت فيه فارسياً في بيت يحفظ النخل، ويقوم ببستاني، فاشترى الأمير موسى بن عيسى من إخوتي جميعاً، وساومني وأرغبني فلم أبعه، فلما كان في هذه الليلة بعث بخمس مائة فاعل فاقتلعوا الحائط، فأصبحت لا أعرف من نخلي شيئا، واختلط بنخل إخوتي.

فقال: يا غلام طينة، فختم، ثم قال لها: امضي إلى بابه حتى يحضر معك.

فجاءت المرأة بالطينة فأخذها الحاجب، ودخل على موسى، فقال: أعدى شريك عليك.

قال: ادع لي صاحب الشرط.

فدعا به، فقال: امض إلى شريك، فقل: يا سبحان الله، ما رأيت أعجب من أمرك، امرأة ادّعت دعوى لم تصح، أعديتها عليّ؟!

قال: يقول له صاحب الشرط، إن رأى الأمير أن يعفيني فليفعل.

فقال: امض ويلك.

فخرج فأمر غلمانه أن يتقدموا إلى الحبس بفراش وغيره من آلة الحبس، فلما جاء فوقف بين يدي شريك، فأدى الرسالة.

قال: خذ بيده فضعه في الحبس.

قال: قد والله يا أبا عبد الله عرفت أنك تفعل بي هذا، فقدمت ما يصلحني إلى الحبس.

وبلغ موسى بن عيسى، يعني: الخبر، فوجه الحاجب إليه، فقال: هذا من ذاك رسول، أي شيء عليه؟!

فلما وقف بين يديه وأدى الرسالة، قال: ألحقه بصاحبه.

فحبس، فلما صلى الأمير العصر بعث إلى إسحاق بن الصباح الأشعثي، وجماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك، فقال: امضوا إليه فأبلغوه السلام، وأعلموه أنه قد استخف بي، وأني لست كالعامة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمضوا وهو جالس في مسجده بعد العصر، فدخلوا فأبلغوه الرسالة، فلما انقضى كلامهم، قال لهم: ما لي لا أراكم جئتم في غيره من الناس كلمتموني؟ من هاهنا من فتيان الحي، فيأخذ كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به إلى الحبس، لا بتم والله إلا فيه.

قالوا: أجاد أنت؟

قال: حقاً؛ حتى لا تعودوا برسالة ظالم.

فحبسهم، وركب موسى بن عيسى في الليل إلى باب الحبس، ففتح الباب وأخرجهم جميعاً، فلما كان الغد وجلس شريك للقضاء، جاء السجّان فأخبره، فدعا بالقمطر فختمها، ووجه بها إلى منزله، وقال لغلامه: الحقني بثقلي إلى بغداد، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم، ولكن أكرهونا عليه، ولقد ضمنوا لنا الإعزاز فيه إذ تقلدناه لهم.

ومضى نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد، وبلغ موسى بن عيسى الخبر فركب في موكبه فلحقه، وجعل يناشده الله ويقول: يا أبا عبد الله، تثبت، انظر إخوانك تحبسهم دع أعواني.

قال: نعم، لأنهم مشوا لك في أمر لم يجب عليهم المشي فيه، ولست ببارح أو يردّوا جميعا إلى الحبس، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين فاستعفيته مما قلدني.

وأمر بردهم جميعا إلى الحبس، وهو والله واقف في مكانه حتى جاءه السجان، فقال: قد رجعوا إلى الحبس.

فقال لأعوانه: خذوا بلجامه، قودوه بين يدي جميعاً إلى مجلس الحكم.

فمروا به بين يديه حتى أدخل المسجد، وجلس مجلس القضاء ثم قال: الجويرية المتظلمة من هذا، فجاءت، فقال: هذا خصمك قد حضر، وهو جالس معها بين يديه.

فقال: أولئك يخرجون من الحبس قبل كل شيء.

قال: أما الآن فنعم، أخرجوهم.

قال: ما تقول فيما تدعيه هذه؟

قال: صدقت.

قال: فردّ جميع ما أخذ منها، وتبني حائطها في وقت واحد سريعاً كما هدم.

قال: أفعل.

قال: بقي لك شيء؟

قال: تقول المرأة بيت الفارسي ومتاعه.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال: يقول: موسى بن عيسى: ويردّ ذلك، بقي لك شيء تدعينه؟

قالت: لا، وجزاك الله خيرا.

قال: قومي.

وزبرها، ثم وثب من مجلسه فأخذ بيد موسى بن عيسى فأجلسه في مجلسه، ثم قال: السلام عليك أيها الأمير، تأمر بشيء؟

قال: أي شيء آمر؟

وضحك.[1]

١ تاريخ بغداد: ٣٨٤/١٠، وتاريخ دمشق: ١٦/٤٨

## ١٧- القاضي شريك وأحد خدم زوجة أمير المؤمنين

عن عمر بن الهياج بن سعيد أخي مجالد بن سعيد، قال: كنت من صحابة شريك، فأتيته يوماً وهو في منزله باكراً، فخرج إلي في فرو ليس تحته قميص، عليه كساء، فقلت له: قد أضحيت عن مجلس الحكم.

فقال: غسلت ثيابي أمس فلم تجف، فأنا أنتظر جفوفها، اجلس.

فجلست فجعلنا نتذاكر باب العبد يتزوج بغير إذن مواليه، فقال: ما عندك فيه؟ ما تقول فيه؟

وكانت الخيزران قد وجهت رجلاً نصرانياً على الطراز بالكوفة، وكتبت إلى موسى بن عيسى أن لا يعصي له أمراً، فكان مطاعاً بالكوفة، فخرج علينا ذلك اليوم من زقاق يخرج إلى النخع، معه جماعة من أصحابه عليه جبة خز، وطيلسان على برذون فاره، وإذا رجل بين يديه مكتوف وهو يقول: واغوثا بالله، أنا بالله ثم بالقاضي، وإذا آثار سياط في ظهره، فسلم على شريك وجلس إلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جانبه، فقال الرجل المضروب: أنا بالله ثم بك أصلحك الله، أنا رجل أعمل هذا الوشي، كراء مثلي مائة في الشهر، أخذني هذا مذ أربعة أشهر، فاحتبسني في طراز يجري علي القوت، ولي عيال قد ضاعوا، فأفلتّ اليوم منه، فلحقني ففعل بظهري ما ترى.

فقال: قم يا نصراني فاجلس مع خصمك.

فقال: أصلحك الله يا أبا عبد الله هذا من خدم السيدة، مر به إلى الحبس.

قال: قم ويلك فاجلس معه كما يقال لك.

فجلس، فقال: ما هذه الآثار التي بظهر هذا الرجل؟ من أثرها به؟

قال: أصلح الله القاضي إنما ضربته أسواطاً بيدي وهو يستحق أكثر من هذا، مر به إلى الحبس.

فألقى شريك كساءه ودخل داره، فأخرج سوطاً ربذيا، ثم ضرب بيده إلى مجامع ثوب النصراني وقال للرجل: انطلق إلى أهلك.

ثم رفع السوط فجعل يضرب به النصراني، وهو يقول له: يا صبحي قد مر قفا جمل، لا يضرب والله المسلم بعدها أبدا.

فهمّ أعوانه أن يخلصوه من يديه، فقال: من هاهنا من فتيان الحي؟ خذوا هؤلاء فاذهبوا بهم إلى الحبس.

فهرب القوم جميعا، وأفردوا النصراني فضربه أسواطاً، فجعل النصراني يعصر عينيه ويبكي ويقول له: ستعلم.

فألقى السوط في الدهليز، وقال: يا أبا حفص ما تقول في العبد يتزوج بغير إذن مواليه؟

وأخذ فيما كنا فيه كأنه لم يصنع شيئاً، وقام النصراني إلى البرذون ليركبه فاستعصى عليه، ولم يكن له من يأخذ بركابه، فجعل يضرب البرذون، قال: يقول له شريك: ارفق به ويلك فإنه أطوع لله منك، فمضى.

قال: يقول هو: خذ بنا فيما كنا فيه.

قال: قلت: ما لنا ولذا، قد والله فعلت اليوم فعلة ستكون لها عاقبة مكروهة.

قال: أعز أمر الله يعزك الله، خذ بنا فيما نحن فيه.

قال: وذهب النصراني إلى موسى بن عيسى فدخل عليه، فقال: من [فعل هذا] بك؟

وغضب الأعوان وصاحب الشّرط.

فقال: شريك فعل بي كيت وكيت، قال: لا والله ما أتعرض لشريك.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمضى النصراني إلى بغداد فما رجع.[1]

١ تاريخ بغداد: ٣٨٤/١٠

# ١٨- القاضي شريك ووكيل مؤنسة جارية بنت المهدي[١]

قال مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: حدّثني أبي، قال: تقدم إلى شريك بن عبد الله وكيل لمؤنسة مع خصم له، فجعل يستطيل على خصمه إدلالاً بموضعه من مؤنسة.

---

١ المَهْدي (١٢٧ - ١٦٩هـ = ٧٤٤ - ٧٨٥م)
محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي، أبو عبد الله، المهدي باللَّه: من خلفاء الدولة العباسية في العراق. ولد بإيذج (من كور الأهواز) وولي بعد وفاة أبيه وبعهد منه (سنة ١٥٨هـ وأقام في الخلافة عشر سنين وشهرا، ومات في ماسبذان، صريعاً عن دابته في الصيد، وقيل مسموما. كان محمود العهد والسيرة، محبباً إلى الرعية، حسن الخلق والخلق، جواداً، يقال: إنه أجاز شاعراً بخمسين ألف دينار؟ وكان يجلس للمظالم ويقول: أدخلوا عليّ القضاة فلو لم يكن ردّي للمظالم إلا حياء منهم لكفى. وهو أول من مُشي بين يديه بالسيوف المصلتة والقسي والنشاب والعمد، وأول من لعب بالصوالجة في الإسلام. وهو الذي بنى جامع الرصافة، وتربته بها، وانمحى أثر الجامع والتربة بعد ذلك. [الأعلام للزركلي: ٦/٢٢١].



شبكة الألوكة
www.alukah.net

**فقال له شريك: كف لا أبا لك.**

**قال: أتقول لي هذا وأنا وكيل مؤنسة.**

**فأمر به فصفع عشر صفعات، فانصرف ودخل على مؤنسة وشكا، فكتبت مؤنسة إلى المهدي، فعزل شريكاً.**[1]

---

١ تاريخ بغداد: ١٠/٣٨٤.

وقد كان المهدي ينوي عزله قبل هذا الموقف لاتهامه بالتشيع، والله أعلم، ومن رجع إلى تاريخ بغداد وجد ذلك بعد نهاية هذا القصة مباشرة.

# ١٩- القاضي سوّار بن عبد الله[١] والأمير عقبة بن سلم الهنائي

كان أبو جعفر المنصور قد استعمل على معونة البصرة عقبة بن سلم الهنائي، فذكر من إقدامه على دماء المسلمين وأموالهم وتجبره وعتوه على الله عز وجل أمراً منكراً فظيعاً، وكان على القضاء يومئذ سوار بن عبد الله، قال: فقدم رجل من التجار في البحر بجوهرة نفيسة فبلغ خبرها عقبة بن سلم فأخذ الجوهرة منه وسجنه، فجاءت زوجة له إلى سوّار بن عبد الله فقالت له: أنا بالله ثم بالقاضي.

فقال: وما شأنك؟

---

١ العَنْبَري (٠٠٠ - ٢٤٥هـ = ٠٠٠ - ٨٦٠م)

سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة، من بني العنبر، من تميم، أبو عبد الله العنبري: قاض، له شعر رقيق، وعلم بالفقه والحديث. من أهل البصرة. سكن بغداد، وولي بها قضاء الرصافة، وكف بصره في أواخر أعوامه، وتوفي ببغداد. [الأعلام: ٣/١٤٥].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالت: إن زوجي قدم من البحر ومعه جوهرة نفيسة، فبلغ الأمر عقبة بن سلم فخبرها فاغتصبه إياها وحبسه في السجن.

قال: فبعث إليه سوّار رسولاً يذكر له ما تظلمت منه المرأة إليه ويقول: إن كان ذلك حقاً فأطلق الرجل واردد عليه جوهرته.

فزجره عقبة وشتم سوّاراً شتماً قبيحاً، فرجع الرسول فأخبر سوّاراً بذلك، فوجه سوار لجماعة من أمنائه بمثل تلك الرسالة ليسمعوا ما يرد الجواب، فأتوه فأدوا الرسالة فرد عليهم من الشتم لهم ولسوّار أمراً قبيحاً، فأتوه فأخبروه بذلك، فأرسل إليه سوّار: والله لئن لم تطلق الرجل وترد عليه جوهرته لآتينك في ثياب بياض ماشياً، ولأدمرن عليك بغير سلاح ولا رجال، ولأقتلنك قتلة يتحدث بها الناس.

فلما سمع جلساؤه رسالة سوّار قالوا له: أيها الأمير، إنه والله ما يقول شيئاً إلا يفعله، وهو سوّار قاضي أمير المؤمنين، وقبائل مضر وتميم وبلعنبر كلها مستجيبة له، وأنت رجل من أهل اليمن ليس بالنصرة من عشيرتك كثير، فأجبه إلى ما أمر به.

فوجه عقبة بالرجل وبالجوهرة، ووجه معه رجالاً يشهدون عليه بقبض الرجل والجوهرة، فلما صاروا إليه صاح بهم: يا أعداء الله بماذا تشهدون علي: تطلق الرجل وترد عليه جوهرته؟!

قال: فانصرفوا مرعوبين.[1]

---

١أخبار القضاة: ٢/٩٥-٦٠، وتاريخ دمشق: ٣/٨٠.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

## ٢٠- القاضي سوّار بن عبد الله والخليفة أبو جعفر المنصور

كتب أبو جعفر أمير المؤمنين إلى سوار في شيء كان عنده خلاف الحق، فلم ينفذ سوّار كتابَه، وأمضى الحكم عليه، فاغتاظ أمير المؤمنين عليه وتوعّده.

فقيل له: يا أمير المؤمنين إنما عدل سوّار مضاف إليك وتزيين خلافتك.

فأمسك.[١]

---

١ أخبار القضاة: ٢/٦٠.

## ٢١- القاضي سوّار والخليفة أبو جعفر أيضاً

كتب أبو جعفر إلى سوّار بن عبد الله قاضي البصرة: انظر الأرض التي تخاصم لها فلان القائد وفلان التاجر فادفعها إلى فلان القائد.

فكتب اليه سوّار: البينة قد قامت عندي أنها لفلان التاجر فلست أخرجها من يديه إلا ببينة.

فكتب اليه أبو جعفر: والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها إلى فلان القائد.

فكتب إليه سوار: والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجها من يدي فلان التاجر إلا بحق.

فلما جاءه الكتاب قال أبو جعفر: ملأتها والله عدلاً، صار قضاتي تردني إلى الحق.[١]

---

١ معرفة الثقات للعجلي ٤٤١، وتاريخ دمشق ٣٢/٣٢٥، وتاريخ الخلفاء ١٩٧.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

## ٢٢- القاضي سوّار وحمّاد بن موسى الغالب

كان حمَّاد بن موسى صاحبَ أمر محمد بن سليمان[١] والي البصرة والغالبَ عليه، فحَبسَ سوَّارُ رجلًا، فبعث حمَّاد من أخرجه من الحبس، فجاء خصمه إلى سوّار، فأخبره، فجاء سوّار فدخل على محمد بن سليمان وهو في مجلسه، والناس على مراتبهم، فجلس حيث يراه محمد، ثمَّ دعا قائدًا من قواد محمد، ثمَّ بآخر وآخر فقال لهم: أسامعون أنتم مطيعون؟

---

١ محمَّد بن سليمان (١٢٢ - ١٧٣هـ = ٧٤٠ - ٧٨٩م)
محمد بن سليمان بن علي العباسي، أبو عبد الله: أمير البصرة. وليها في أيام المهدي. قال ابن الأثير: في حوادث سنة ١٦٠ (وكان على البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس، محمد بن سليمان). وعزل سنة ١٦٤ وأعاده الرشيد، وزوجه أخته العباسة بنت المهدي سنة ١٧٢ واستمر في البصرة إلى أن توفي. وكان غنيا نبيلا، سمت نفسه إلى الخلافة، وصده عن الجهر بطلبها ما كانت عليه من القوة، في أيام المهدي والرشيد. مولده بالحميمة من أرض البلقاء. وكان، كما يقول ابن حبيب (كوسجا أثط) أي قليل شعر اللحية والحاجبين. [الأعلام: ٦/١٤٨].

قالوا: نعم.

قال: انطلقوا إلى حمَّاد بن موسى، فضعوه في الحبس.

فنظروا إلى محمد بن سليمان، فأشارَ إليهم أن افعلوا ما أمرَكم به، فانطلقوا إلى حمَّاد فوضعوه في الحبس، وانصرفَ سوَّار إلى منزله، فلمَّا كان العشاء أرادَ محمدٌ الركوبَ إلى منزل سوَّار، وجاءته الرسلُ تخبره بذلك، فقال: بل أنا أولَى بالركوب إليه.

فركب، فتلقَّاه محمد، وقال: كنت على المجيء إليك يا أبا عبد الله.

فقال: ما كنتُ لأجشم الأميرَ ذلك.

فقال: بلغني ما صنعَ هذا الجاهل حمَّاد، فإن رأيتَ أن تهب لي ذنبَه.

فقال: إنْ ردَّ الرجلَ إلى الحبس.

قال: نعم بالصغر والذل.

فردَّه إلى الحبس، وأخرج حماد، وكتبَ بذلك صاحبُ الخبر إلى الرشيد، فكتب إلى سوَّار يجزيه خيراً ويحمدُه على ما فعل، وكتب إلى محمد كتاباً غليظاً يذكر فيه حماد، ويقول: الرافضيُّ ابن الرافضيّ، والله لولا أنَّ الوعيد أمامَ العقوبة ما أدَّبتُه إلَّا بالسيف؛ ليكون عظةً لغيره ونكالًا، يفتات على قاضي المسلمين في رأيه، ويركب



شبكة الألوكة
www.alukah.net

هواهُ لموضعِه منك، ويعترضُ في الأحكام استهانةً بأمر الله تعالى وإقداماً على أمير المؤمنين، وما ذاك إلَّا بك وبما أرخيتَ من رسنه، وبالله إن عاد إلى مثلها ليجدنِّي أغضبُ لدين الله وأنتقمُ لأوليائه من أعدائه.[1]

---

١أخبار القضاة ٢/٦٩-٧٠، والجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: ٢٢٨، وتاريخ دمشق: ٧٣/٣٠٠، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ١١/٣٣٣. ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ١٥/١٥٥.

# ٢٣- القاضي غوث بن سليمان[١] والخليفة أبو جعفر المنصور

قال غوث بن سليمان: بعث إليّ أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور فحملت إليه. فقال لي: يا غوث، إنّ صاحبتكم الحميرية[٢] خاصمتني إليك في شروطها.

---

١ غَوْث بن سُلَيْمان (٠٠٠ - ١٦٨هـ = ٠٠٠ - ٧٨٤م)
غوث بن سليمان الحضرميّ: قاض مصري. كان أعلم الناس بمعاني القضاء وسياسته، ولم يكن بالفقيه العالم. ولي القضاء بمصر سنة ١٣٥ - ١٤٠هـ وخرج إلى الصائفة بفلسطين، وعاد في سنته إلى القضاء بمصر، فأقام إلى سنة ١٤٤ هـ واتهم بمكاتبة الإباضية في المغرب، فعزل وحبس. وحمل إلى بغداد، فأعتذر للخليفة أبي جعفر المنصور، فعذره ورده إلى مصر، فأقام بها. وأعيد إلى القضاء سنة ١٦٧هـ في أيام المهدي، فاستمر إلى أن توفي. [الأعلام: ١٢٢/٥].

٢ وهي أروى بنت يزيد بن منصور بن عبد الله الحميري، زوجة المنصور وأم ولديه المهدي وجعفر. تزوجها الخليفة أبو جعفر المنصور في أواخر ولاية هشام بن عبد الملك، وهو حينئذ من عامة الناس، واشترطت عليه أن لا يتزوج عليها أو يتسرى فإن فعل فأمرها بيدها، فوفى لها أبو جعفر بذلك حتى توفيت سنة ١٤٦هـ.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت: أفيرضى أمير المؤمنين أن يحكمني عليه؟

قال: نعم.

قلت: فالحكم له شروط، فيحملها أمير المؤمنين؟

قال: نعم.

قلت: يأمرها أمير المؤمنين فتوكل وكيلاً وتُشهد على وكالته خادمين حرين يعدلهما أمير المؤمنين على نفسه، ففعل، فوكلت خادماً، وبعثت معه بكتاب صداقها، وشهد الخادمان على توكليها. فقلت له: تمت الوكالة فإن رأى أمير المؤمنين أن يساوي الخصم في مجلسه فليفعل.

فانحط عن فرشه، وجلس مع الخصم، ودفع إليّ الوكيل كتاب الصداق، فقرأته عليه، فقلت: أيقر أمير المؤمنين بما فيه؟

قال: نعم.

قلت: أرى في الكتاب شروطاً مؤكدة بها تم النكاح بينكما، أرأيت يا أمير المؤمنين لو أنك خطبت إليها ولم تشترط لها هذا الشرط كانت تزوجك؟

قال: لا.

قلت: فبهذا الشرط تم النكاح وأنت أحقّ من وفى لها بشرطها.

قال: قد علمت إذ أجلستني هذا المجلس أنك ستحكم عليّ.

قلت: أعظم جائزتي، وأطلق سبيلي يا أمير المؤمنين.

قال: بل جائزتك على من قضيت له.

وأمر لي بجائزة وخلعة، وأمرني أن أحكم بين أهل الكوفة. فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس البلد بلدي ولا معرفة لي بأهله.

قال: لا بد من ذلك.

قلت: يا أمير المؤمنين فأنا أحكم بينهم فإذا أنا ناديت من له حاجة بخصومة ولم يأت أحد فائذن لي بالرجوع إلى بلدي.

قال: نعم.

قال غوث: فجلست فحكمت بينهم، ثم انقطع الخصوم، فناديت بالخصوم فلم يأت أحد فرحلت من وقتي إلى مصر.[1]

---

١ كتاب الولاة وكتاب القضاة: ٣٧٦، وتاريخ دمشق: ١٠١/٤٨، والمنتظم: ٢٩٩/٨، ورفع الإصر عن قضاة مصر: ٣٠٢.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

## ٢٤- القاضي عبيد الله بن الحسن العنبري،[١] والمهدي

كتب المهدي إلى عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة يأمره، انظر إلى الأرض التي يخاصم فيها فلانُ التاجر فلانَ القائد فاقض بها للقائد.

قال: اجمع شهوداً.

فجمع جماعة، فكتب عليه حكماً للتاجر، ثم قال: اذهب الآن فقد طوقتك طوقاً لا يفكه عنك خمسون قيناً.

قال: فعزله المهدي.[٢]

---

١ العَنْبَري (١٠٥ - ١٦٨هـ = ٧٢٣ - ٧٨٥م)

عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري، من تميم: قاض، من الفقهاء العلماء بالحديث. من أهل البصرة. قال ابن حبان: من ساداتها فقها وعلما. ولي قضاءها سنة ١٥٧ هـ وعزل سنة ١٦٦ وتوفي فيها. [الأعلام: ١٩٢/٤].

٢ تاريخ بغداد: ٧/١٢، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٢٥/١٩.

## ٢٥- القاضي عافية بن يزيد بن قيس[١]

كان عافية القاضي يتقلد للمهدي القضاء بأحد جانبي مدينة السلام مكان ابن علاثة، وكان عافية عالماً زاهداً، فصار إلى المهدي في وقت الظهر في يوم من الأيام وهو خال، فاستأذن عليه فأدخله، فإذا معه قمطر، فاستعفاه من القضاء، واستأذنه في تسليم القمطر إلى من يأمر بذلك، فظن أن بعض الأولياء قد غض منه أو أضعف يده في الحكم، فقال له في ذلك.

فقال: ما جرى من هذا شيء.

قال: فما سبب استعفائك.

فقال: كان يتقدم إليّ خصمان موسران وجيهان منذ شهرين في قضية معضلة مشكلة، وكل يدّعي بينة وشهوداً، ويدلي بحجج تحتاج إلى تأمل وتثبت، فرددت

---

١ عافية بن يزيد بن قيس الأودي الكوفي الحنفي.
قاضي بغداد بالجانب الشرقي. كان من العلماء العاملين، ومن قضاة العدل، نزع في الفقه بأبي حنيفة... توفي: سنة نيف وستين ومائة. [سير أعلام النبلاء: ٣٩٨/٧].



شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخصوم رجاء أن يصطلحوا، أو يعن لي وجه فصل ما بينهما، قال: فوقف أحدهما من خبري على أني أحب الرُّطَب السكر، فعمد في وقتنا -وهو أول أوقات الرطب- إلى أن جمع رطباً سكراً لا يتهيأ في وقتنا جمع مثله إلا لأمير المؤمنين، وما رأيت أحسن منه، ورشا بوابي جملة دراهم على أن يُدخل الطبق إليَّ ولا يبالي أن يُرَدّ، فلما أُدخل إليّ أنكرت ذلك، وطردت بوابي، وأمرت برد الطبق فَرُدّ، فلما كان اليوم تقدم إليَّ مع خصمه فما تساويا في قلبي، ولا في عيني، وهذا يا أمير المؤمنين ولم أقبل، فكيف يكون حالي لو قبلت؟! ولا آمن أن يقع على حيلة في ديني فأهلك، وقد فسد الناس، فأقلني أقالك الله واعفني.

فأعفاه.[1]

---

١ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: ١٥١/٨، وتاريخ بغداد: ٢٥٤/١٤، والتذكرة الحمدونية: ١٨٤/٣، والمنتظم: ٥٢/٩، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٨/١٣، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٨/١٤.

## ٢٦- القاضي محمّد بن عبد الرحمن المخزومي الملقب بالأوقص والخليفة العباسي المهدي

جاء أبو عزارة من آل أبي مليكة يخاصم في دار عبد الله بن جدعان إلى الأرض، وكان المهدي أخذها، وكانت في يده، فبعث الربيع بن يونس يخاصمه، فاختصما إلى الأوقص، فلما جلسا بين يديه قال: ما جاء بكما؟

قال: يقول أبو عزارة جاءني يخاصمني في دار عبد الله بن جدعان، وهي وقف.

فقال الأوقص: نعم هي وقف كما قلت.

قال: يقول الربيع: قضيت عليّ قبل أن أتكلم.

قال: وما تتكلم؟ إنما أجلستموني هنا للعبث، والله لو كلفتني أن أعد كل حجر فيها؛ أو ميزاب لفعلت، لم أزل أعرفها منذ أنا صبي إلى اليوم.

قال: فأرسل إليه المهدي: لم قضيت عليّ؟

فقال: أنا أقضي، أنت تقضي؛ فإن شئت تركت، وإن شئت أخذت.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

فردها المهدي عليهم ثم اشتراها منهم بعد.[1]

١ أخبار القضاة: ١/٢٦٦.

## ٢٧- قاضي القضاة أبو يوسف والخليفة الهادي[١]

خوصم أمير المؤمنين الهادي إلى القاضي أبي يوسف في بستانه، وكان الحُكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك، فقال الهادي للقاضي أبي يوسف: ما صنعت في الأمر الذي نتنازع إليك فيه؟

فقال: خصم أمير المؤمنين يسألني أن أُحَلِّفَ أمير المؤمنين أن شهوده شهدوا على حق.

فقال له الهادي: وترى ذلك؟

---

١ الهادي العَبَّاسي (١٤٤ - ١٧٠هـ = ٧٦١ - ٧٨٦م)
موسى (الهادي) بن محمد (المهدي) ابن أبي جعفر المنصور، أبو محمد: من خلفاء الدولة العباسية ببغداد. ولد بالريّ. وولي بعد وفاة أبيه (سنة ١٦٩هـ وكان غائبا بجرجان فأقام أخوه (الرشيد) بيعته. واستبدت أمه الخيزران بالأمر. وأراد خلع أخيه هارون (الرشيد) من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر، فلم تر أمه ذلك، فزجرها فأمرت جواريها أن يقتلنه فخنقنه، ودفن في بستانه بعيسى آباذ. ومدة خلافته سنة وثلاثة أشهر. وكان طويلا جسيما أبيض، في شفته العليا تقلص، شجاعا جوادا، له معرفة بالأدب، وشعر. [الأعلام: ٣٢٧/٧].



شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال: فقد كان ابن أبي ليلى يراه.

فقال: اردد البستان عليه.

وإنما احتال عليه أبو يوسف لعلمه أن الهادي لا يحلف.[1]

---

١وفيات الأعيان: ٦/٣٨٤.

# ٢٨- القاضي أبو يوسف[١] والفضل بن الربيع[٢] وزير أمير المؤمنين الرشيد

---

١ أبُو يُوسف (١١٣ - ١٨٢هـ = ٧٣١ - ٧٩٨م)

يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، أبو يوسف: صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه. كان فقيها علامة، من حفاظ الحديث. ولد بالكوفة. وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه "الرأي" وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد. ومات في خلافته، ببغداد، وهو على القضاء. وهو أول من دُعي "قاضي القضاة" ويقال له: قاضي قضاة الدنيا!، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، على مذهب أبي حنيفة.

وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب. من كتبه "الخراج - ط" و"الآثار - ط" [وغيرها الكثير]. [يُنظر: الأعلام: ١٩٣/٨].

٢ الفضل بن الرَّبيع (١٣٨ - ٢٠٨هـ = ٧٥٥ - ٨٢٤م)

الفضل بن الربيع بن يونس، أبو العباس: وزير أديب حازم. كان أبوه وزيرا للمنصور العبّاسي. واستحجبه المنصور لما ولى أباه الوزارة، فلما آل الأمر إلى الرشيد واستوزر البرامكة كان صاحب الترجمة من كبار خصومهم، حتى ضربهم الرشيد تلك الضربة، قال صاحب غربال الزمان: وكانت نكبتهم على يديه. وولي الوزارة إلى أن مات الرشيد... واستخلف الأمين، فأقره في وزارته، فعمل على مقاومة المأمون. ولما ظفر المأمون استتر الفضل (سنة ١٩٦هـ ثم عفا عنه المأمون وأهمله



شبكة الألوكة
www.alukah.net

شهد الوزير الفضل بن الربيع في حضور الإمام أبي يوسف في قضيّةٍ، وردّ الإمام شهادته، ولمّا سئل الإمام عن سبب ردّ شهادته قال: إنّ هذا الشّخص كان يخاطب شخصًا (الخليفة) في مجلسٍ قائلًا له: عبدكم. فإذا كان صادقًا بكونه عبدًا فلا تقبل شهادته، وإذا كان كاذبًا فلا تقبل شهادة الكاذب.[1]

---

بقية حياته. وتوفي بطوس. وهو من أحفاد أبي فروة " كيسان " مولى عثمان بن عفان. [الأعلام: ١٤٨/٥].

١درر الحكام في شرح مجلة الأحكام: ٣٥٨/٤.

# ٢٩- القاضي أبو يوسف وأمير المؤمنين الرشيد واليهودي

حكى صاحب كتاب بدائع البدائع في كتابه محاسن الشرائع، عن أبي يوسف أنه قال: لئن جرت في القضاء بين عباده، لم أَجُرْ إلا مرة واحدة، وإلا فلا يغفر الله لي.

ادعى يهودي على هارون الرشيد دعوى، فأحضرت هارون الرشيد باستدعاء اليهودي، فلما حضر هارون قلت لليهودي: قم واجلس حيث يجلس خصمك، وما قلت لهارون: قم واجلس حيث يجلس خصمك.[١]

---

١ حسن السلوك الحافظ دولة الملوك: ١٢٥.

وفي بعض المصادر أنه نصراني وليس يهودي، قال شيخنا القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني -رحمه الله تعالى- في كتابه "نظام القضاء في الإسلام" ص١٢١: "وقد حكى الأستاذ عبد الحليم الجندي...[في كتابه "أحمد بن حنبل إمام أهل السنة" ص٥٠] عن قاضي القضاة أبي يوسف أنه استرجع سيرة حياته وهو يبرح دار الفناء إلى دار البقاء، فناجى ربه بقوله: "اللهم إنك تعلم أني وليت هذا الأمر فلم أمل إلى أحد الخصمين إلا في خصومة نصراني مع الرشيد لم=

شبكة الألوكة
www.alukah.net

=أسوّ بينهما، وقضيت على الرشيد، لم يمكني آمر الرشيد بالقيام والمحاباة مع خصمه، لكني رفعت النصراني إلى جنب البساط ما أمكنني ثم سمعت الخصومة قبل أن أسوّ بينهما في المجلس... ورواها الأستاذ محمد شهير أرسلان في كتابه "القضاء والقضاة" [ص ١٩٨-١٩٩] باللفظ: "اللهم إنك تعلم أني وليت هذا الأمر فلم أمل إلى أحد الخصمين إلا في خصومة النصراني مع الرشيد، فقد قضيت للنصراني على الرشيد، ولكن كنت أتمنى أن يكون الحق بجانب الرشيد، فأستغفرك اللهم على هذا الميل وبكى".أ.هـ.

وقد وردت باختصار في درر الحكام في شرح مجلة الأحكام: ٤/٥٩٧.

# ٣٠- القاضي حفص بن غياث[١] وأمير المؤمنين

عن أبي هشام الرفاعي أن حفص بن غياث كان جالساً في الشرقية للقضاء، فأرسل إليه الخليفة[٢] يدعوه، فقال له: حتى أفرغ من أمر الخصوم، إذ كنت أجيراً لهم، وأصير إلى أمير المؤمنين، ولم يقم حتى تفرق الخصوم.[٣]

---

١ حَفْص بن غِيَاث (١١٧ - ١٩٤هـ = ٧٣٥ - ٨١٠م)

حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الأزديّ الكوفي، أبو عمر: قاض، من أهل الكوفة.

ولي القضاء ببغداد الشرقية لهارون الرشيد، ثم ولاه قضاء الكوفة ومات فيها. كان من الفقهاء حفاظ الحديث الثقات، حدّث بثلاثة أو أربعة آلاف حديث من حفظه. وله (كتاب) فيه نحو ١٧٠ حديثا من روايته. وهو صاحب أبي حنيفة، ويذكره الإمامية في رجالهم. [الأعلام: ٢/٢٦٤].

٢ هارون الرشيد.

٣ تاريخ بغداد: ٩/٦٨.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٣١- القاضي محمد بن مسروق،[١] ووكيل زبيدة بنت جعفر زوجة الخليفة هارون الرشيد

خوصم إلى القاضي محمد بن مسروق عبد الرحمن وكيل السيدة زبيدة بنت جعفر ابن أبي جعفر المنصور،

---

١ محمد بن مسروق بن معدان الكندي الكوفي، الفقيه أبو عبد الرحمن. من أصحاب الرأي. ولي قضاء مصر ثمانية أعوام في دولة الرشيد، وصرف سنة خمس وثمانين ومائة، وكان قد ولي بعد مفضل بن فضالة، وكان عجبا في التيه والصلف والتكبر، قال سعيد بن عفير: قدم علينا قاضيا، وكان متجبرا، فاعتدى على العمال وأنصف منهم. أرسل إليه الأمير عبد الله بن المسيب يأمره بحضور مجلسه، فقال لرسوله: لو كنت تقدمت إليه في هذا لفعلت به وفعلت، فانقطع ذلك عن القضاة بعده. قال سعيد: ولما قدم مصر اتخذ قوما للشهادة، وأوقف سائر الشهود، فوثبوا به وشتموه وشتمهم، وكانت منه هنات إلى أشرافهم. وقال يحيى بن بكير: ما كان بأحكامه بأس، لكنه كان من أعظم الناس تكبرا. [تاريخ الإسلام: ٩٦٦/٤ باختصار].

امرأة الرشيد، فأمر بإحضاره، فجلس مع خصمه متربّعاً،[1] فأقامه وأمر به فبطح وضرب عشر درر.[2]

١ متكبراً على غريمه كونه وكيل زوجة الخليفة.

٢ كتاب الولاة وكتاب القضاة: ٣٩٢، وتاريخ دمشق: ٢٤٩/٥٥، ورفع الإصر عن قضاة مصر: ٤١٨، والمقفى الكبير: ١٣٠/٧.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٣٢- القاضي حفص بن غياث وزبيدة أم جعفر[١]

١ زُبَيْدَة بنت جَعْفَر (٠٠٠ - ٢١٦هـ = ٠٠٠ - ٨٣١م)
زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية، أم جعفر: زوجة هارون الرشيد، وبنت عمه. من فضليات النساء وشهيراتهن. وهي أم الأمين العباسي. اسمها (أمة العزيز) وغلب عليها لقبها (زبيدة) قيل: كان جدها (المنصور) يرقصها في طفولتها ويقول: يا زبيدة أنت زبيدة! فغلب ذلك على اسمها. وإليها تنسب (عين زبيدة) في مكة: جلبت إليها الماء من أقصى وادي نعمان، شرقيَّ مكة، وأقامت له الأقنية حتى أبلغته مكة. تزوج بها الرشيد سنة ١٦٥هـ ولما مات، وقتل ابنها الأمين، اضطهدها رجال المأمون فكتبت إليه تشكو حالها، فعطف عليها، وجعل لها قصراً في دار الخلافة، وأقام لها الوصائف والخدم. وكانت لها ثروة واسعة، قال الحريري في إحدى مقاماته: (ولو حبتك شيرين بجمالها وزبيدة بمالها إلخ). وخلفت آثاراً نافعة غير العين. قال ابن تغري بردي في وصفها: (أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالا وصيانة ومعروفاً) وقال ابن جبير في كلامه على طريق الحج: (وهذه المصانع والبِرَك والآبار والمنازل التي من بغداد إلى مكة، هي آثار زبيدة ابنة جعفر، انتدبت لذلك مدة حياتها، فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع تعمّ وفد الله تعالى كل سنة من لدن وفاتها إلى الآن، ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سُلكت هذه الطريق). توفيت ببغداد. [الأعلام: ٤٢/٣].

عن يحيى بن الليث، قال: باع رجل من أهل خراسان جمالاً بثلاثين ألف درهم من مرزبان المجوسي وكيل أم جعفر، فمطله بثمنها وحبسه، فطال ذلك على الرجل، فأتى بعض أصحاب حفص بن غياث فشاوره، فقال: اذهب إليه فقل له: أعطني ألف درهم وأحيل عليك بالمال الباقي، وأخرج إلى خراسان، فإذا فعل هذا فالقني حتى أشير عليك.

ففعل الرجل وأتى مرزبان فأعطاه ألف درهم، فرجع إلى الرجل فأخبره، فقال: عد إليه، فقل له: إذا ركبت غداً فطريقك على القاضي تحضر وأوكل رجلاً يقبض المال وأخرج، فإذا جلس إلى القاضي فادع عليه ما بقي لك من المال، فإذا أقر حبسه حفص وأخذت مالك.

فرجع إلى مرزبان فسأله، فقال: انتظرني بباب القاضي.

فلما ركب من الغد وثب إليه الرجل، فقال: إن رأيت أن تنزل إلى القاضي حتى أوكل بقبض المال وأخرج.

فنزل مرزبان فتقدما إلى حفص بن غياث، فقال الرجل: أصلح الله القاضي لي على هذا الرجل تسعة وعشرون ألف درهم.

فقال حفص: ما تقول يا مجوسي؟

قال: صدق أصلح الله القاضي.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال: ما تقول يا رجل فقد أقر لك؟

قال: يعطيني مالي أصلح الله القاضي.

فأقبل حفص على المجوسي، فقال: ما تقول؟

قال: هذا المال على السيدة.

قال: أنت أحمق، تقر ثمّ تقول على السيدة! ما تقول يا رجل؟

قال: أصلح الله القاضي إن أعطاني مالي وإلا حبسته.

قال حفص: ما تقول يا مجوسي؟

قال: المال على السيدة. قال حفص: خذوا بيده إلى الحبس.

فلما حبس بلغ الخبر أم جعفر، فغضبت وبعثت إلى السندي وجه إلي مرزبان.

وكانت القضاة تحبس الغرماء في الحبس، فعجل السندي فأخرجه، وبلغ حفصاً الخبر، فقال: أحبس أنا ويخرج السندي؟ لا جلست مجلسي هذا أو يرد مرزبان إلى الحبس.

فجاء السندي إلى أم جعفر، فقال: الله الله فيّ، إنه حفص بن غياث وأخاف من أمير المؤمنين أن يقول لي: بأمر من أخرجته؟ رديه إلى الحبس وأنا أكلم حفصاً في أمره.

فأجابته، فرجع مرزبان إلى الحبس، فقالت أم جعفر: يا هارون[1] قاضيك هذا أحمق، حبس وكيلي واستخف به، فمره لا ينظر في الحكم، وتولي أمره إلى أبي يوسف.

---

١ هارُون الرَّشِيد (١٤٩ - ١٩٣هـ = ٧٦٦ - ٨٠٩م)
هارون (الرشيد) ابن محمد (المهدي) ابن المنصور العباسي، أبو جعفر: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. ولد بالريّ، لما كان أبوه أميرا عليها وعلى خراسان. ونشأ في دار الخلافة ببغداد. وولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية، فصالحته الملكة إيريني Irene وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث له إلى خزانة الخليفة في كل عام. وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي (سنة ١٧٠هـ فقام بأعبائها، وازدهرت الدولة في أيامه. واتصلت المودة بينه وبين ملك فرنسة كارلوس الكبير الملقب بشارلمان (Charlemagne) فكان يتهاديان التحف. وكان الرشيد عالما بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحا، له شعر أورد صاحب "الديارات" نماذج منه، له محاضرات مع علماء عصره، شجاعا كثير الغزوات، يلقب بجبّار بني العباس، حازما كريما متواضعا، يحج سنة ويغزو سنة، لم ير خليفة أجود منه، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتاب والندماء. وكان يطوف أكثر الليالي متنكرا. قال ابن دحية "وفي أيامه كملت الخلافة بكرمه وعدله وتواضعه وزيارته العلماء في ديارهم". وهو أول خليفة لعب بالكرة والصولجان. له وقائع كثيرة مع ملوك الروم، ولم تزل جزيتهم تحمل إليه من القسطنطينية طول حياته. وهو صاحب وقعة البرامكة، وهم من أصل فارسي، وكانوا قد استولوا على شؤون الدولة، فقلق من تحكمهم،=



شبكة الألوكة
www.alukah.net

فأمر لها بالكتاب، وبلغ حفصاً الخبر، فقال للرجل: أحضر لي شهوداً حتى أسجل لك على المجوسي بالمال.

فجلس حفص فسجل على المجوسي، وورد كتاب هارون مع خادم له، فقال: هذا كتاب أمير المؤمنين.

قال: مكانك نحن في شيء حتى نفرغ منه. فقال :كتاب أمير المؤمنين!

قال: انظر ما يقال لك. فلما فرغ حفص من السجل أخذ الكتاب من الخادم، فقرأه، فقال: اقرأ على أمير المؤمنين السلام، وأخبره أن كتابه ورد وقد أنفذت الحكم.

فقال الخادم: قد والله عرفت ما صنعت أن تأخذ كتاب أمير المؤمنين حتى تفرغ مما تريد، والله لأخبرن أمير المؤمنين بما فعلت.

فقال له حفص: قل له ما أحببت.

فجاء الخادم فأخبر هارون فضحك، وقال للحاجب: مر لحفص بن غياث بثلاثين ألف درهم.

---

=فأوقع بهم في ليلة واحدة. وأخباره كثيرة جدا. ولايته ٢٣ سنة وشهران وأيام. توفي في "سَناباذ" من قرى طوس، وبها قبره... [الأعلام: ٦٢/٨].

فركب يحيى بن خالد فاستقبل حفصاً منصرفاً من مجلس القضاء، فقال: أيها القاضي قد سررت أمير المؤمنين اليوم، وأمر لك بثلاثين ألف درهم، فما كان السبب في هذا؟

قال: تمم الله نور أمير المؤمنين، وأحسن حفظه وكلاءته، ما زدت على ما أفعل كل يوم. قال: على ذاك؟

قال: ما أعلم إلا أن يكون سجلت على مرزبان المجوسي بما وجب عليه.

فقال يحيى بن خالد[1]:

---

١ يَحْيى البَرْمَكي (١٢٠ - ١٩٠هـ = ٧٣٨ - ٨٠٥م)

يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: الوزير السريّ الجواد، سيد بني برمك وأفضلهم. وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه. رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعوه: يا أبي! وأمره المهدي (سنة ١٦٣) وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من عمره، أن يلازمه، ويكون كاتبا له، وأكرمه بمئة ألف درهم، وقال: هي معونة لك على السفر مع هارون. ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى، وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته. واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في "الرقة" إلى أن مات، فقال الرشيد: مات أعقل الناس وأكملهم. أخباره كثيرة جدا. قال المسعودي: كانت مدة دولة البرامكة وسلطانهم وأيامهم النضرة الحسنة، من استخلاف هارون الرشيد إلى أن قتل جعفر بن يحيى، سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

- فمن هذا سُرَّ أمير المؤمنين.[1]

---

ويستفاد من كشف الظنون إن أول من عني بتعريب المجسطي يحيى بن خالد، فسره له جماعة ولم يتقنوه فأتقنه بعدهم بعض أصحاب بيت الحكمة. ومن كلام يحيى لبنيه: اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون. [الأعلام: ١٤٤/٨].

١ تاريخ بغداد: ٦٨/٩.

# ٣٣- القاضي عمر بن حبيب العدوي البصري،[١] وعبد الصمد بن علي[٢] عم الرشيد

---

١ عُمَر بن حَبِيب (٠٠٠ - ٢٠٧هـ = ٠٠٠ - ٨٢٢م)
عمر بن حبيب بن محمد العدوي: قاض، من رجال الحديث، ولي قضاء البصرة، ثم الشرقية، للمأمون العباسي. وكان صلبا في القضاء، حسن السياسة، هابه الناس وأمنوا ضياع حقوقهم في أيامه. قال وكيع: كان إذا جلس للقضاء، قام الجند عن يمينه وشماله، سماطين، فلم يكن قاض أهيب منه. [الأعلام: ٥/٤٣].

٢ عَبْد الصَّمَد العَبَّاسي (١٠٤ - ١٨٥هـ = ٧٢٢ - ٨٠١م)
عَبْد الصَّمَد بن علي بن عبد الله بن عباس: أمير عباسي هاشمي، وهو عم المنصور. كان عامله على مكة والطائف، سنة ١٤٧هـ ثم ولي المدينة. وعزله عنها المهدي، سنة ١٥٩هـ وولاه الجزيرة سنة ١٦٢هـ ثم عزله سنة ١٦٣ وحبسه إلى سنة ١٦٦ وأخرجه وولاه دمشق، ثم عزله. وعمي في آخر عمره. وهو ابن "كثيرة" التي كان ابن قَيْس الرُّقَيَّات يشبّب بها في شعره، ويقول: "عاد له من كثيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب" وكان في الجانب الشرقي من بغداد "شارع عبد الصمد" ينسب إليه. [الأعلام: ٤/١١].



شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان عمر بن حبيب على قضاء الرصافة لهارون الرشيد، فاستعدى إليه رجل على عبد الصمد بن علي، فأعداه عليه، فأبى عبد الصمد أن يحضر مجلس الحكم، فختم عمر بن حبيب قمطره، وقعد في بيته، فرفع ذلك إلى هارون الرشيد، فأرسل إليه فقال: ما منعك أن تجلس للقضاء.

فقال: أعدى عليّ رجل فلم يحضر مجلسي.

قال: ومن هو؟

قال: عبد الصمد بن علي.

فقال هارون: والله لا يأتي مجلسك إلا حافياً.

قال: وكان عبد الصمد شيخاً كبيراً.

قال: فبُسِطَت له اللبود من باب قصره إلى مسجد الرصافة، فجعل يمشي ويقول: أتعبني أمير المؤمنين، أتعبني أمير المؤمنين.

فلما صار إلى مجلس عمر بن حبيب أراد أن يساويه في المجلس فصاح به عمر وقال: اجلس مع خصمك.

قال: فتوجه الحكم على عبد الصمد، فحكم عليه وسجل به.

فقال عبد الصمد: لقد حكمت عليَّ بحكم لا يجاوز أصل أذنك.

فقال عمر: أما إني قد طوقتك بطوق لا يفكه عنك الحدادون، قم.

قال الخطيب البغدادي: كذا ذكر في هذا الخبر أنه كان على قضاء الرصافة والمحفوظ أنه كان على قضاء الشرقية.[1]

---

١ تاريخ بغداد: ٢٧/١٣، وتاريخ دمشق ٢٥٢/٣٦-٢٥٣، والمنتظم: ١٦٤/١٠.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٣٤- القاضي عبيد الله بن ظبيان[١] والأمير عيسى بن جعفر[٢]

كان عبيد الله بن ظبيان قاضي الرقة، وكان الرشيد إذ ذاك بها، فجاء رجل فاستعذر عليه من عيسى بن جعفر، فكتب إليه ظبيان: أما بعد. أبقى الله الأمير وحفظه، أتاني رجل ذكر أنه فلان بن فلان، وأن له على الأمير - أبقاه الله - خمس مئة ألف درهم، فإن رأى الأمير -حفظه الله- أن يحضر معه بمجلس الحكم، أو يوكّل وكيلاً يناظر خصمه فعل، ودفع بالكتاب إلى الرجل، فأتى به باب

---

١ لم أجد له ترجمة، وهو قطعاً غير أبي مطر عبيد الله بن زياد بن ظبيان قاتل مصعب بن الزبير في زمن عبد الملك بن مروان.

٢ عِيسى بن جَعْفَر (٠٠٠ - نحو ١٨٥هـ = ٠٠٠ - نحو ٨٠٠م)
عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي: قائد، من أمراء بني العباس. وهو أخو زبيدة، وابن عم هارون الرشيد. بعثه الرشيد عاملا على عُمان في ستة آلاف مقاتل، فلم يكد يستقر فيها حتى سير إليه إمام الأزد "الوارث الخروصي" جيشا قاتله، فانهزم عيسى فأسر وسجن في صحار، ثم تسور عليه بعضهم السجن فقتلوه فيه. [الأعلام: ١٠٢/٥].

عيسى بن جعفر، ودفع الكتاب إلى حاجبه، فأوصله إليه، فقال: كُلْ هذا الكتاب.

فرجع إلى القاضي فأخبره، فكتب إليه: أبقاك الله وحفظك وأمتع بك، حضر رجل يقال له فلان بن فلان، فذكر أن له عليك حقاً فصِر به معه إلى مجلس الحكم أو وكيلك، إن شاء الله، ووجه بالكتاب مع عونين من أعوانه، فحضرا باب عيسى، ودفعا الكتاب إليه، فغضب، ورمى به، فانطلقا فأخبراه، فكتب إليه: حفظك الله، وأبقاك، وأمتع بك، لا بد من أن تصير أنت وخصمك إلى مجلس الحكم، فإن أبيت أنهيت أمرك إلى أمير المؤمنين، ووجه بالكتاب مع عدلين، فقعدا على باب عيسى حتى خرج، فقاما إليه، ودفعا إليه كتاب القاضي، فلم يقرأه، ورمى به، فأبلغاه ذلك، فختم قمطره[1] وانصرف، وقعد في بيته، فبلغ الخبر الرشيد، فدعاه، وسأله عن أمره، فأخبره بالقصة عن آخرها، حرفاً حرفاً، فقال لإبراهيم بن عثمان: صِر إلى باب عيسى بن جعفر، واختم عليه أبوابه كلها، ولا يخرجن أحد، ولا يدخلن أحد عليه حتى يخرج إلى الرجل من حقه أو يصير معه إلى الحاكم.

---

١ القمطر: ما تصان فيه الكتب.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فأحاط إبراهيم بداره، ووكل بها خمسين فارساً، وغلقت أبوابه، فظن عيسى أنه قد حدث للرشيد رأي في قتله، ولم يدر ما سببُ ذلك، وجعل يكلم الأعوان من خلف الباب، وارتفع الصياح من داره، وصرخ النساء، فأمرهن أن يسكتن، وقال لبعض غلمان إبراهيم: ادعُ لي أبا إسحاق لأكلمه.

فأعلموه ما قال، فجاء حتى صار إلى الباب، فقال له عيسى: ويلك! ما حالنا؟

فأخبره خبر ابن ظبيان، فأمر أن يحضر خمس مئة ألف درهم من ساعته، وتدفع إلى الرجل، فجاء إبراهيم إلى الرشيد، فأخبره، فقال: إذا قبض الرجل ماله فافتح أبوابه.[1]

---

١أخبار القضاة ٢٨٧/٣، والجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: ٢٢٢، وتاريخ مدينة دمشق ٢٩٧/٧٣، والمنتظم: ١٧٨/٩.

## ٣٥- القاضي سلمة بن صالح، أبو إسحاق الجعفي الأحمر الكوفي،[١] وأحد كبار المشايخ

تقدم هشيم بن بشير مع خصم له إلى سلمة بن صالح وهو على قضاء واسط في زمن الرشيد، فكلم الخصم هشيماً بكلمة فرفع هشيم يده فلطم الخصم بين يدي سلمة بن صالح، فأمر سلمة بهشيم فضرب عشر درر، وقال: تتعدى على خصمك بحضرتي؟! فأغضب ذلك

---

١ سلمة بن صالح الأحمر. (ت ١٨٦).
كان قد ولي القضاء بواسط في زمن الرشيد، ثم عزل وقدم بغداد، فأقام بها إلى أن مات.
حدث ببغداد عن: علقمة بن مرثد، وحماد بن أبي سليمان، وابن المنكدر، وأبي إسحاق، وعنه: بشر بن الوليد، وأحمد بن منيع، وإبراهيم بن مجشر، ومحمد بن الصباح، وغيرهم. ولي قضاء واسط، وهو جعفي كوفي، يكنى: أبا إسحاق. قال أحمد: ليس بشيء. وقال أبو داود، وغيره: متروك الحديث. ومن بلاياه عن حماد عن إبراهيم أن أصحاب النبي -ﷺ- أحرموا في المورد. مات سنة ست وثمانين ومائة، ويقال: سنة ثمان. [تاريخ بغداد: ١٠/١٨٨، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٤/٨٥٨].



شبكة الألوكة
www.alukah.net

مشيخة واسط، فخرجوا إلى بغداد إلى الرشيد، فأقاموا ببابه، إلى أن خرج الرشيد إلى مكة، فخرجوا بأجمعهم معه، وهم عباد بن العوام ومحمد بن يزيد وخالد بن عبد الله وغيرهم من المشيخة، فلما صاروا إلى مكة اعترضوا الرشيد وهو يطوف بالبيت فكلموه في أمر سلمة.

فقالوا: يا أمير المؤمنين لسنا نطعن على سلمة، ولكن رجل مكان رجل.

فرقّ لهم الرشيد وقال: أما هذا فنعم، فأمر بعزله وتقليد رجل سواه.[1]

---

١ تاريخ بغداد: ١٠/١٨٨.

## ٣٦- المأمون يقضي بين ابنه العباس[١] وامرأة

عن قحطبة بن حميد بن الحسن بن قحطبة قال: كنت واقفا على رأس المأمون أمير المؤمنين يوماً وقد قعد للمظالم فأطال الجلوس حتى زالت الشمس، فإذا امرأة قد أقبلت تعثر في ذيلها حتى وقفت على طرف البساط فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

---

١ ابن المَأْمُون (٠٠٠ - ٢٢٣هـ = ٠٠٠ - ٨٣٨م)
العباس بن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد: أمير عباسيّ. ولاه أبوه الجزيرة والثغور والعواصم (سنة ٢١٣هـ ولما مات المأمون (سنة ٢١٨هـ وولي المعتصم، امتنع كثير من القواد والرؤوساء من مبايعته، ونادوا باسم ابن أخيه (العباس بن المأمون) فدعاه المعتصم إليه، وأخذ بيعته، فخرج العباس، وسكن الناس. وأقام إلى أن خرج المعتصم إلى الثغور، فاتفق العباس مع بعض القواد على قتله، فعلم المعتصم فقبض عليه وعلى أصحابه، وعذبه وسجنه إلى أن مات بمنبج. [الأعلام: ٢٦٢/٣].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم[1] فأقبل يحيى عليها فقال: تكلمي.

---

١ يحيى بن أكثم (١٥٩ - ٢٤٢هـ = ٧٧٥ - ٨٥٧م)
يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي، أبو محمد: قاضي، رفيع القدر، عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم ابن صيفي حكيم العرب. ولد بمرو، واتصل بالمأمون أيام مقامه بها، فولاه قضاء البصرة (سنة ٢٠٢) ثم قضاء القضاة ببغداد. وأضاف إليه تدبير مملكته، فكان وزراء الدولة لا يقدمون ولا يؤخرون في شئ إلا بعد عرضه عليه. وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه عنده أحد. وكان مع تقدمه في الفقه وأدب القضاء، حسن العشرة، حلو الحديث، استولى على قلب المأمون حتى أمر بأن لا يحجب عنه ليلا ولا نهارا. وله غزوات وغارات، منها أن المأمون وجّهه (سنة ٢١٦) إلى بعض جهات الروم، فعاد ظافرا. ولما مات المأمون وولي المعتصم، عزله عن القضاء، فلزم بيته. وآل الأمر إلى المتوكل فرده إلى عمله. ثم عزله سنة ٢٤٠هـ وأخذ أمواله، فأقام قليلا، وعزم على المجاورة بمكة، فرحل إليها، فبلغه أن المتوكل صفا عليه، فانقلب راجعاً، فلما كان بالربذة (من قرى المدينة) مرض وتوفي فيها. قال ابن خلكان: وكانت كتب يحيى في الفقه أجل كتب، فتركها الناس لطولها، وله كتب في "الأصول" وكتاب أورده على العراقيين سماه "التنبيه" وبينه وبين داود بن علي مناظرات. وكان يتهم بأمور شاعت عنه وتناقلها الناس في أيامه وتداولها الشعراء، فذكر شيء منها للإمام أحمد بن حنبل، فقال: سبحان الله! من يقول هذا؟ وأنكر ذلك إنكارا شديدا، وأشار إلى حسد الناس له. وأخباره كثيرة. [الأعلام: ١٣٨/٨].

فقالت: يا أمير المؤمنين، قد حيل بيني وبين ضيعتي وليس لي ناصر إلا الله تبارك وتعالى.

فقال لها يحيى بن أكثم: إن الوقت قد فات ولكن عودي يوم المجلس.

قال: فرجعت، فلما كان يوم المجلس قال المأمون: أول من يُدعى المرأة المطلوبة.

فدعي بها فقال لها: أين خصمك؟

قالت: واقف على رأسك يا أمير المؤمنين، قد حيل بيني وبينه.

وأومأت إلى العباس ابنه، فقال لأحمد بن أبي خالد: خذه بيده وأقعده معها.

ففعل فتناظرا ساعة حتى علا صوتها عليه، فقال لها أحمد بن أبي خالد: أيتها المرأة، إنك تناظرين الأمير أعزه الله بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فاخفضي عليك.

فقال المأمون: دعها يا أحمد، فإن الحق أنطقها والباطل أخرسه.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلم تزل تناظره حتى حكم لها المأمون عليه، وأمر برد ضيعتها وأمر ابن أبي خالد أن يدفع إليها عشرة آلاف درهم.[1]

ووردت بلفظ آخر وهو: حكي أنّ المأمون -رحمه الله تعالى- كان يجلس للمظالم في يوم الأحد فنهض ذات يومٍ من مجلس نظره فلقيته امرأةٌ في ثيابٍ رثّةٍ فقالت:

يا خير منتصفٍ يهدى له الرَّشَدُ
ويا إمامًا به قد أشرق البلدُ
تشكو إليك عميد الملك أرملةٌ
عدا عليها فما تقوى به أسدُ
فابتزّ منها ضياعاً بعد منعتها
لمّا تفرّق عنها الأهل والولدُ

فأطرق المأمون يسيرًا ثمّ رفع رأسه وقال:

من دون ما قلت عيل الصّبر والجلد
وأقرح القلب هذا الحزن والكمد

---

١ المجالسة وجواهر العلم: ١٩٨/٥، وتاريخ دمشق: ٣٠٨/٣٣، والمنتظم: ٦٤/١٠، والمقفى الكبير: ١٨٢/٤.

هــذا أوان صــلاة الظّهــر فانصــرفي

وأحضـري الخصـم فـي اليـوم الّـذي أعـد

المجلس السّبت إن يقض الجلوس لنا

أنصــفك منــه وإلّا المجلــس الأحــد

فانصرفت وحضرت يوم الأحد في أوّل النّاس، فقال لها المأمون: من خصمك؟

فقالت: القائم على رأسك العبّاس بن أمير المؤمنين.

فقال المـأمون لقاضـيه يحيـى بـن أكـثم وقيـل لـوزيره أحمد بن أبي خالدٍ[1]: أجلسها معه وانظر بينهما.

فأجلسـها معـه ونظـر بينهمـا بحضـرة المـأمون، وجعـل كلامهـا يعلـو، فزجرهـا بعـض حجّابـه، فقـال لـه المـأمون:

---

١ أحمد بن أبي خالد الأحول. الكاتب، أبو العباس، وزر للمأمون بعد الفضل بن سهل. وكان جوادا، ممدحا، شهما، داهية، سائساً، زعراً. قال أحمد بن أبي طاهر: كان أحمد عابساً، مكفهراً في وجه الخاص والعام، غير أن فعله كان حسناً. ومن كلام أحمد، قال: من لم يقدر على نفسه بالبذل، لم يقدر على عدوه بالقتل. مات أحمد بن أبي خالد: سنة اثنتي عشرة ومائتين. [سير أعلام النبلاء: ٢٥٥/١٠ باختصار].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دعها فإنّ الحقّ أنطقها والباطل أخرسه، وأمر بردّ ضياعها عليها.[1]

[1] العقد الفريد: ١/٢٨، وتاريخ دمشق: ٣٣/٣٠٨.

## ٣٧- القاضي يحيى بن أكثم والخليفة المأمون

تقدم المأمون بين يدي القاضي يحيى بن أكثم مع رجل ادعى عليه بثلاثين ألف دينار، فُطُرح للمأمون مصلّى يجلس عليه، فقال له يحيى: لا تأخذ على خصمك شرف المجلس.

ولم يكن للرجل بَيّنة، فأراد أن يُحَلِّفَ المأمون، فدفع إليه المأمون ثلاثين ألف دينار وقال: والله ما دفعت لك هذا المال إلا خشية أن تقول العامة أني تناولتك من جهة القدرة.

ثم أمر ليحيى بمال وأجزل عطاءه.[١]

---

١ نثر الدر في المحاضرات: ٥/١٠٨، والمستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي: ١٠٩

هكذا وردت باختصار في المصدرين السابقين، وذكرها إبراهيم بن محمد البيهقي في كتابه المحاسن والمساوئ: ٢١٣، بأطول من ذلك، فقال: وعن الحسن بن سهل قال: جلس المأمون ذات يوم للمظالم وإذا هو برجل قد مثل بين يديه وفي يده رقعة فيها سطران: بسم الله الرحمن الرحيم. مظلمة من أمير المؤمنين أطال الله بقاءه. فقال:=

شبكة الألوكة
www.alukah.net

=أمظلمة مني! قال: أفأخاطب بالخلافة سواك؟ قال له: وما ظلامتك هذه؟ قال: ثلاثون ألف دينار. قال: وما وجهها؟ قال: إن سعيداً وكيلك اشترى مني جوهراً بثلاثين ألف دينار وحمله إلى منزلك ولم يوفر عليّ المال. قال: فإذا اشترى سعيد منك الجوهر تشكو الظلامة مني! قال: نعم إذا كانت الوكالة قد صحت له منك. قال: إن كلامك هذا يحتمل ثلاث جهات: أما أول ذلك فلعل سعيداً قد اشترى هذا الجوهر منك كما زعمت وحمله إلينا وأخذ المال من بيت المال ولم يوفّره عليك، أو لعله قد وفّره وادعيت باطلاً، أو اشتراه لنفسه. أما في العاجل فلا يلزمني لك حق ولا أعرف لك ظلامة.

فقال الرجلك إن الله جل وعز قد أهّلك لموضع رفيع واختصك بنسب جعلك أولى الخلق معه بالانصاف فإنك مناسب لرسول الله، ﷺ، واسترعاك على خلقه فهلا تحملني على كتاب الله جل وعز وسنّة ابن عمك رسول الله، ﷺ، وسنة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في رسالته إلى أبي موسى الأشعري وهي التي اتخذتموها صدور أحكامكم ووصية لقضاتكم إذ يقول: البينة على من ادعى واليمين على من أنكر.

قال المأمون: فإنك والله قد عدمت البينة فما يجب لك إلا حلفةٌ ولئن حلفتها لأنا صادق إذ كنت لا أعرف لك حقاً يلزمني.

قال: فإذاً أدعوك إلى الحاكم الذي نصبته لرعيتك. قال: نعم، يا غلام عليّ بيحيى بن أكثم. فإذا هو قد مثل بين يديه. فقال: يا يحيى! قال: لبيك يا أمير المؤمنين! قال: اقض بيننا. قال: في حكم وقضية! قال: نعم. قال: لا أفعل. قال: ولم؟ قال: لأن أمير المؤمنين لم يجعل داره مجلس قضائي. قال: قد فعلت. قال: فإني أبدأ بالعامة أولاً ليصبح المجلس للقضاء. قال: افعل.=

=ففتح الباب وقعد في ناحية من الدار وأذن للعامة ونادى المنادي وأخذ الرقاع ودعا بالناس ثم دعا الرجل المتظلم فقال له يحيى: ما تقول؟ قال: أقول أن تدعو بخصمي أمير المؤمنين المأمون. فنادى المنادي فإذا المأمون قد خرج في رداء وقميص وسراويل قد أرسلها على عقبيها في نعل رقيق ومعه غلام يحمل مصلى حتى وقف على يحيى وهو جالس. فقال له: اجلس. فطرح المصلى ليقعد عليه. فقال له يحيى: يا أمير المؤمنين لا تأخذ على خصمك شرف المجلس. فطرح له مصلى آخر فجلس عليه. وقال له يحيى: ما تقول؟ فقال: لي على هذا ثلاثون ألف دينار. قال: ومن هذا؟ قال: أمير المؤمنين المأمون بالله. قال له يحيى: يا أمير المؤمنين قد سمعت ما يقول؟ قال: سله ما وجهها. فأعاد خبر الوكيل. فقال المأمون: ما أعرف له حقاً. فأقبل على الرجل فقال: قد سمعت، ألك بينة؟ قال: لا. قال: فما تريد؟ قال: ما يوجبه الحكم لمن عدم البينة. قال المأمون: ويحك قد لججت في اليمين! قال: يا أمير المؤمنين أتحلف؟ قال: إي والله ولا أوطيء نفسي العشوة في إعطاء رجل ما لا يجب له ظلماً. فقال: قل والله. فاستحلفه غموساً ثم وثب يحيى عند فراغ المأمون من يمينه فقام على رجليه. فقال له المأمون: ما أقامك؟ فقال: إني كنت في حق الله جل وعز حتى أخذته منك وليس الآن من حقك أن أتصدر عليك. وقبض على الرجل لئلا يخرج. فقال المأمون: ارفقوا به. ثم قال: يا غلام أحضرني ما ادّعى من المال. فلما أحضر قال: خذه إليك والله ما كنت أحلف على فجرة ثم اسمح لك فأفسد ديني ودنياي، والله يعلم ما دفعتُ إليك هذا المال إلا خوفاً من هذه الرعية لعلها ترى أن تناولتك من وجه القدرة وأني منعتك واجبك بالاستطالة عليك وإنها لتعلم الآن ما كنت أسمح لك باليمين. فقال: يا أمير المؤمنين أفأُحاط في المال=

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٣٨- القاضي أحمد بن أبي محرز الكناني[١] وكبير الوزراء

## في أيام المأمون كان الأمير على القيروان[٢]

---

=حتى أصل إلى حيث آمن عليه؟ قال: إي والله ولو بالتُّغزغز وأسبيجاب. فأخرج الرجل مع المال وبذرق به إلى أن بلغ مأمنه.

١ أحمد بن أبي محرز: هو القاضي أحمد بن أبي محرز محمد بن عبد الله بن قيس بن مسلم الكناني. لما توفي والده أحضر زيادة الله بن الأغلب من هم مظنة الأهلية فامتنع عليه جميعهم ولما لم يتعين عنده من يقدمه أمرهم بالإقامة في بيته وخرج ودس لهم من ينظر من يقدمونه للصلاة عند حضورها فقدموا أحمد المذكور فصلى بهم ولما بلغ ذلك إلى زيادة الله قال رضيت من رضوه وغصبه على الولاية فولاه قضاء إفريقية سنة ٢١٤ أربع عشرة ومائتين. وكان بحراً من بحور العلم، حافظاً للسنن عارفاً بأصول الديانات من أهل الورع والكرامات قامعاً لأهل الأهواء ولما حضرته الوفاة أوصى بكتم موته وتوفي في جمادى الثانية سنة ٢٢١ إحد وعشرين ومائتين، عليه رحمة الله آمين. [مسامرات الظريف بحسن التعريف: ٢٨٢].

٢ مدينة في تونس.

الأمير زيادة الله بن الأغلب،[1] وكان قاضي القيروان أحمد بن أبي محرز الكناني، وكان كبير الوزراء عند الأمير زيادة الله بن الأغلب الوزير المشهور علي بن حميد، وصادف أن تخاصم رجل من أهل القيروان مع رجل يُعنى به عليّ بن حميد الوزير في دار من دور مدينة القيروان بقرب موضع يعرف «بسقيفة المساكين» «بالسماط الأعظم»، فلما نشبت الخصومة في هذه الدار عند أحمد بن أبي محرز وجب عقلها[2]

---

١ زِيَادَة الله الأَغْلَبي (١٧٢ - ٢٢٣هـ = ٧٨٨ - ٨٣٨م)
زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم، أبو محمد: رابع الأغالبة أصحاب إفريقية. ولي بعد وفاة أخيه عبد الله (سنة ٢٠١هـ وجاءه التقليد من قبل المأمون العباسي، وثبت على دعائه له أيام وثوب إبْراهيم بن المَهْدِي على الخلافة، فلما خلصت للمأمون شكر له ذلك. واضطربت البلاد عليه، فكثرت الفتن، وضعف أمره، حتى لم يبق على طاعة (سنة ٢٠٩هـ من إفريقية إلا قابس والساحل وطرابلس وقبائل نفزاوة. ثم قوي أمره وأنجدته نفزاوة، فجهز أسطولا عظيما (سنة ٢١٢هـ وسيره إلى جزيرة صقلّيّة، فاستولى على معظم حصونها. وتوفي في القيروان. وكان فصيحا أديبا، يعرب في كلامه من غير تقعر. وهو الذي بنى سور سوسة، وأول من سمي (زيادة الله) من ولاة بني الأغلب. [الأعلام: ٥٦/٣].

٢ العقلة: اصطلاح شرعي وقانوني مغربي، يقصد به حجز العقار أو المال ووضع القاضي يده عليه.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى يفصل فيها، فطبعها[1] على الرجل الذي كان يعنى عليّ بن حميد. فمضى ذلك الرجل إلى عليّ بن حميد فأخبره، فأمر عليّ بن حميد بحل الطابع -وذلك أن عليّ بن حميد هذا [كان] من دولة بني الأغلب بمحلّ الوزارة ورفيع الرئاسة، حتى كان بنو الأغلب يدعونه «العم»- فمضى الرجل المطبوع [له] إلى أحمد ابن أبي محرز وهو جالس في مجلس قضائه بجامع القيروان فأخبره بذلك.

فغضب القاضي وضم ديوانه ومضى إلى داره، وأخذ سجلّ ولايته ومضى إلى القصر القديم نصف النهار وقت قائلة الأمير زيادة الله، فوافق مسروراً الحاجب وسأله الإذن على الأمير، فمنعه من ذلك وقال: ليس هذا وقت إذن.

فقال له أحمد القاضي: وتمنعني من بابه؟

فقال له: لا أمنعك ولا آمرك.

فأتى أحمد القاضي إلى باب قصر زيادة الله فقرع حلقته، فخرجت والدة زيادة الله من مقصورتها فزعة،

---

١ أي ختمها بختمه كي لا تُفتح.

فقيل لها: القاضي أحمد يريد الإذن [على] الأمير لأمر أهمه.

فأتت إلى مقصورة زيادة الله وهو نائم على سريره مع بعض حرمه، فحركت حلقة الباب، [فقال] الأمير: من هذا؟

فقالت: الوالدة.

فقال: وما حاجتك؟

فقالت: القاضي بالباب، وذكر أنه أتى في أمر دهمه.

فأذن له بالدخول عليه، [فدخل، وسلم] عليه بالإمارة وقص عليه قصته وقال: هذا سجلّك، فإن رأيت أن تعافيني فإن الله تعالى يجزل مثوبتك.

فكان جوابه: [لا تغضب]، اجلس خارج القصر حتى أريك ما أفعله.

قال: [فخرج] أحمد إلى سقيفة القصر وقام زيادة الله فاغتسل ولبس ثيابه وركب وجمع جنده حوله، وركب أحمد القاضي معه يحادثه ولا يدري أين يتوجه الأمير، حتى دخل من «باب أبي الربيع». ووقف على باب المسجد المعروف «بمسجد المقرعة» بالقرب من الجامع، فقال لأحمد: أين الدار التي أمرت بطبعها؟

فقال: هذه هي.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال: اجعل عليها طابعاً.

ففعل ذلك، وختم بطابع الأمير زيادة الله، ثم عطف على أحمد فقال: إنّا نرضيك يا قاضي.

فلما سمع عليّ بن حميد بذلك ومجيء الأمير ووقوفه «بالسماط الأعظم» خرج راجلاً حتى أتاه، فكان من زيادة الله إلى عليّ كلام خشن، وقال له في كلامه: والله لولا واجب قديم صحبتك ما جعلت طابعه إلا على رأس من حلّه! من تنقّص قاضيّ فإنما تنقّصني وحلّ من أمري.

ثم رجع الأمير زيادة الله إلى قصره، فكان من ذلك بالقيروان رجة عظيمة.

وتبرّأ عليّ بن حميد من ذلك الرجل وودّ لو أن حياته انقضت قبل ذلك.

وجرى مثل ذلك غير ما مرة، فرحمة الله تعالى ورضوانه على الأمير وعلى قاضيه.

وكان زيادة الله يقول: ما أبالي، إن شاء الله، ما قدمت عليه يوم القيامة وقد قدّمت أربعة قبل وفاتي.

قيل: وما هي؟

قال: بنائي المسجد الجامع بالقيروان، أنفقت فيه ستة وثمانين ألف دينار، وبنائي «القنطرة» «بباب أبي الربيع»،

وبنائي «الحصن بسوسة»، وتوليتي أحمد بن أبي محرز قضاء إفريقية.[1]

---

١ رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم لأبي بكر المالكي: ٣٩٨/١.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٣٩- القاضي نصر بن زياد بن نهيك،[١] وعبد الله بن طاهر[٢]

---

١ نصر بن زياد بن نَهيك (ت ٢٣٣هـ).

أبو محمد النَّيسابوري، سمع الحديث، وتفقَّه على محمد بن الحسن، وأخذَ الأدبَ عن النضرِ بن شُميل. وليَ قضاء نَيسَابور بضعَ عشرة سنة، وكان محمودَ السيرة نَزِهًا، عفيفًا ورعًا، يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقول: لولا هذا لم أتلبَّس بعمل، لكنني إذا لم ألِ القضاءَ لم أقدر على ذلك. وكان يُحيي الليلَ، ويصومُ يوم الإثنين والخميس والجمعة، ولا يرضى من العُمَّال حتَّى يردُّوا حقوقَ الناس. دخل عليه يومًا أحمد بن حَرْب بن عطيَّة فوعظه، وأشار في مواعظه بأن يستعفيَ ممَّا هو فيه، فقال له: يا أبا عبد الله، ما يحملُني على ما أنا فيه إلَّا نصر الملهوفين، والقدرةُ على الانتصاف للمظلومين من الظالمين، لعلَّ الله تعالى قد عرفَ لي ذلك... توفي بنَيسَابور في صفر لتسعٍ بقين منه وهو ابن ستٍّ وتسعين سنة. سمع عبد الله بن المبارك وغيره، وروى عنه شريح الحاكم، وكان صدوقًا ثقةً، وكان المأمونُ يحبُّه ويكاتبُه دائمًا لا يقطعُ عنه كتبَه. [مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ١٥/٤٤].

٢ عَبد الله بن طَاهِر (١٨٢ - ٢٣٠هـ = ٧٩٨ - ٨٤٤م)

عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ابن زريق الخزاعي، بالولاء، أبو العباس: أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي. أصله من "باذغيس بخراسان" وكان جده الأعلى "زريق" من موالي طلحة=

ورد رجل من هراة فرفع قصته إلى عبد الله بن طاهر. فلما قدم بين يديه قال: من خصمك؟ قال: الأمير أيده الله. قال: ما الذي تدعي عليّ؟ قال: ضيعة لي بهراة غصبنيها والد الأمير، وهي اليوم في يده.

قال: ألك بينة؟

قال: إنما تقام البينة بعد الحكومة إلى القاضي. فإن رأى الأمير أيده الله أن يحملني وإياه على حكم الإسلام.

قال: فدعا عبد الله بن طاهر بالقاضي نصر بن زياد ثم قال للرجل: ادّع.

قال: فادّعى الرجل مرة بعد أخرى. فلم يلتفت إليه نصر بن زياد، ولم يسمع دعواه، فعلم الأمير أنه قد امتنع

---

=بن عبد الله (المعروف بطلحة الطلحات) وولّى صاحب الترجمة إمرة الشام، مدة. ونقل إلى مصر سنة ٢١١هـ فأقام سنة، ونقل إلى الدينور. ثم ولاه المأمون خراسان، وظهرت كفاءته فكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والريّ والسواد وما يتصل بتلك الأطراف. واستمر إلى أن توفي بنيسابور (وقيل: بمرو) وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه، قال ابن الأثير: كان عبد الله من أكثر الناس بذلا للمال، مع علم ومعرفة وتجربة، وللشعراء فيه مراث كثيرة. وقال ابن خلكان: كان عبد الله سيدا نبيلا عالي الهمة شهما، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه. وقال الذهبي في دول الإسلام: كان عبد الله من كبار الملوك. وقال الشابشتي: كان المأمون تبناه ورباه. [الأعلام: ٩٣/٤].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن استماع الدعوى حتى يجلس الخصم مع المدعي، فقام عبد الله بن طاهر من مجلسه حتى جلس مع خصمه بين يديه.

فقال نصر للمدعي: ادّعِ.

فقال: أدعي أيد الله القاضي أن ضيعة لي بهراة، - وذكرها بحدودها وحقوقها-، هي لي في يدي الأمير.

فقال له الأمير عبد الله بن طاهر: أيها الرجل، قد غيرت الدعوى إنما ادعيت أولاً على أبي.

فقال الرجل: لم أشته أن أفضح والد الأمير في مجلس الحكم، أدعي أن والد الأمير قد كان غصبني عليها، وإنها اليوم في يد الأمير.

فسأل نصر بن زياد عبد الله بن طاهر عن دعواه فأنكره، فالتفت إلى الرجل فقال: ألك بينة؟

قال: لا.

قال: فما الذي تريده؟

قال: يمين الأمير بالله الذي لا إله إلا هو.

قال: فقام الأمير إلى مكانه وأمر الكاتب ليكتب إلى هراة برد الضيعة عليه.[1]

١تاريخ دمشق ٢٢٠/٢٩-٢٢١، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٢٤٧/١١.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٤٠- القاضي إبراهيم بن إسحاق بن خزيمة القاري الزهري،[١] والأمير السري بن الحكم[٢]

---

١ أبو إسحاق القارّيّ [- ٢٠٥] إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق... بن خزيمة، أبو إسحاق، القارّيّ -من القارّة- حليف بني زهرة... وكان رجلا صالحا. ولّاه السريّ بن الحكم أمير مصر القضاء بعد لهيعة بن عيسى. وجمع له مع القضاء القصص في يوم الاثنين لعشر بقين من ذي القعدة سنة أربع ومائتين، قام ستّة أشهر [وحصلت القصة أعلاه فعزل نفسه]. [يُنظر: المقفى الكبير: ٥٨/١].

٢ السري بن الحَكَم (٠٠٠ - ٢٠٥هـ = ٠٠٠ - ٨٢٠م)
السري بن الحكم بن يوسف: أمير، من الولاة. كان مقداماً فاتكاً فيه دهاء. أصله من خراسان. دخل مصر في أيام الرشيد. ولما مات الرشيد، ودعا المأمون إلى خلع الأمين، قام السري بالدعوة في مصر، فارتفع شأنه، وكان شجاعاً فأحبه الجند. وولي مصر سنة ٢٠٠هـ فأقام ستة أشهر وثار عليه بعض قواد الجند، فخلعوه (سنة ٢٠١ هـ وانتهبوا منزله، فأعاده المأمون إلى الولاية في السنة نفسها، فتتبع آثار القائمين بالثورة فقتل وصلب كثيرين، وأباد أهل الحوف، وامتنع عليه جمع من الجند فتغلب عليهم وأخرجهم في مركب بالنيل، ومعهم أخ له، فأغرقهم جميعا. وأقام في ولايته إلى أن توفي. [الأعلام: ٨٢/٣].

اختصم إلى القاضي ابن خزيمة القاري رجلان في شيء، فأمر بالكتابة على أحدهما بإنقاذ الحكم، فتشفع المحكوم عليه بابن أبي عون إلى الأمير السري بن الحكم، فأرسل إليه السري أن يتوقف عن الحكم إلى أن يصطلحا، فإن لم يصطلحا أنفذ الحكم، فجلس إبراهيم في منزله، وامتنع عن القضاء، فركب إليه السري وسأله الرجوع، فقال: لا أعود إلى ذلك المجلس أبداً، ليس في الحكم شفاعة.[1]

---

١تاريخ ابن يونس المصري: ٢٦/١، ورفع الإصر عن قضاة مصر: ٢٢، والمقفى الكبير: ٥٩/١.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٤١- الحسن العنبري والخليفة المعتصم[١] وابن أبي دؤاد[٢]

---

١ المُعْتَصِم العَبَّاسي (١٧٩ - ٢٢٧هـ = ٧٩٥ - ٨٤١م)
محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور، أبو إسحاق، المعتصم بالله العباسي: خليفة من أعاظم خلفاء هذه الدولة. بويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ يوم وفاة أخيه المأمون، وبعهد منه، وكان بطرسوس. وعاد إلى بغداد بعد سبعة أسابيع (في السنة نفسها). وكان قوي الساعد، يكسر زند الرجل بين إصبعيه، ولا تعمل في جسمه الأسنان. وكره التعليم في صغره، فنشأ ضعيف القراءة يكاد يكون أمّيا. وهو فاتح عمّورية Amorium من بلاد الروم الشرقية، في خبر مشهور. وهو باني مدينة سامرا (سنة ٢٢٢) حين ضاقت بغداد بجنده. وهو أول من أضاف إلى اسمه اسم الله تعالى، من الخلفاء، فقيل (المعتصم بالله) وكان لين العريكة رضيّ الخلق، اتسع ملكه جدا. وكان له سبعون ألف مملوك. خلافته ٨ سنين و٨ أشهر، وخلف ٨ بنين و٨ بنات، وعمره ٤٨ سنة. توفي بسامرا. وكان أبيض أصهب حسن الجسم مربوعا طويل اللحية. [الأعلام: ١٢٧/٧].
٢ ابن أَبي دُوَاد (١٦٠ - ٢٤٠هـ = ٧٧٧ - ٨٥٤م)
أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الإيادي، أبو عبد الله: أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن. قدم به أبوه، وهو حدث، من قنسرين (بين حلب ومعرة النعمان) إلى دمشق، فنشأ=

لما صار الحسن إلى البصرة أراد ابن أبي دؤاد أن يخبره ويغمزه فكتب إليه: أن عندك صكاكاً هي في ديوانك هي لقوم من أهل بغداد، فاحملها مع نفر من قبلك لتسلمها إلى قاضي بغداد يكون أهون على أهلها في التثبت، فكتب جواب الكتاب: إن هذه الصكاك لقوم قبلي قد شرعوا فيها، وأقاموا البينة عندي، ولم أكن لأخرجها عن يدي فيبطل حق من حقوقهم، فإن شئت أن تبعث أنت إلى الديوان، فتأخذها كان ذلك إليك، فأمّا أنا فلم أكن لأتقلد ذاك.

---

=فيها ونبغ، ومنها رحل إلى العراق. وقيل: ولد بالبصرة. قال أبو العيناء: ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن أَبي دُوَاد. وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء، وكانوا لا يبدأهم احد حتى يبدأوه. وكان عارفا بالأخبار والأنساب، وفيه يقول المأمون: إذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد! وكان يقال: أكرم من كان في دولة بني العباس البرامكة ثم ابن أَبي دُوَاد. وكان شديد الدهاء، محبا للخير. اتصل أولا بالمأمون، فلما قرب موته أوصى به أخاه المعتصم، فجعله قاضي قضاته، وجعل يستشيره في أمور الدولة كلها. ولما مات المعتصم اعتمد الواثق على رأيه. ومات الواثق راضيا عنه. وتولى المتوكل، ففلج ابن أَبي دُوَاد في أول خلافته سنة ٢٣٣هـ وتوفي مفلوجا ببغداد. قال الذهبي: كان جهميا بغيضا، حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن ولولا ذلك لاجتمعت الألسنة عليه. [الأعلام: ١/١٢٤].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فغضب ابن أبي دؤاد، فدخل على المعتصم، فاستخرج كتابه جزماً بحمل الصكاك، فلما وردت الصكاك عليه بعث إلى فقهاء البصرة، وفيهم هلال الرأي فشاورهم؛ فقال له هلال: كأنهم عزلوك عن هذه الصكاك نفسها، فوجهها إليهم، فلما خرجوا قال لي: ما تقول؟

قال: قلت: عوذك الله وأهلك من رد كتب الخلفاء بما لا يستقيم خيراً.

قال: أجل وفقك الله، اكتب يا غلام، فكتب: ورد علي كتاب أمير المؤمنين، أعزه الله حزماً ولم يكن القضاة يكتب إليها حزماً، وهذه الكتب كنت أوطىء أمير المؤمنين فيها العثرة، وهي لقوم قبلي، ولم أكن لأتقلد إثم إبطال حقوقهم، والديوان ديوان أمير المؤمنين، فإن أحب أن يرسل فيأخذها، فذاك إليه.

فلما ورد الكتاب على ابن أبي دؤاد ظن أنه قد افترسه، فأدخل الكتاب إلى المعتصم، فقال: كيف قد رأيت فراستي فيه؟ والله لوددت أن مكان كل شعرة منه قاض على بلد من البلدان.[1]

---

١ أخبار القضاة ٢/١٧٤-١٧٥.

## ٤٢- قاضي الري أحمد بن بديل الكوفي،[١] وموسى بن بغا[٢] أحد قواد أمير المؤمنين

قال أبو القاسم عبيد الله بن سليمان: كنت أكتب لموسى بن بغا، وكنا بالري وقاضيها إذ ذاك أحمد بن بديل الكوفي، فاحتاج موسى أن يجمع ضيعة هناك، كان له فيها سهام ويعمرها وكان فيها سهم ليتيم، فصرت إلى أحمد بن بديل أو فاستحضرت أحمد بن بديل وخاطبته في أن يبيع علينا حصة اليتيم ويأخذ الثمن فامتنع، وقال:

---

١ أحمد بن بديل، أبو جعفر اليامي، قاضي الكوفة، ثم همذان: سمع أبا بكر ابن عياش، وحفص بن غياث، وعدة. وعنه الترمذي، وابن ماجه، وابن صاعد، وابن عيسى الوزير، وخلق. قال النسائي: لا بأس به. وليّنه ابن عدي والدارقطني، وكان عابدًا، توفي (٢٥٨هـ) [إكمال تهذيب الكمال: ١/٧٧].

٢ موسى بن بغا الكبير أبو عمران أحد قواد المتوكل الذين قدموا معه دمشق... مات يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة أربع وستين ومائتين ببغداد فحمل إلى سر من رأى فدفن بها. [تاريخ دمشق: ٦٠/٤٠١].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما باليتيم حاجة إلى البيع، ولا آمن أن أبيع ماله وهو مستغن عنه فيحدث على المال حادث فأكون قد ضيعته عليه.

فقلت: إنا نعطيك في ثمن حصته ضعف قيمتها.

فقال: ما هذا لي بعذر في البيع والصورة في المال إذا كثر مثلها إذا قَلّ.

قال: فأخذته بكل لون وهو يمتنع، فأضجرني.

فقلت له: أيها القاضي لا تفعل، فإنه موسى بن بغا.

فقال لي: أعزك الله، إنه الله تبارك وتعالى.

قال: فاستحييت من الله أن أعاوده بعد ذلك، وفارقته.

فدخل عليّ موسى فقال: ما عملت في الضيعة؟

فقصصت عليه الحديث، فلما سمع "إنّه الله" بكى، وما زال يكررها ثم قال: لا تعرض لهذه الضيعة، وانظر في أمر هذا الشيخ الصالح فإن كانت له حاجة فاقضها.

قال: فأحضرته، وقلت له: إن الأمير قد أعفاك من أمر الضيعة وذاك أني شرحت له ما جرى بيننا، وهو يعرض عليك قضاء حوائجك.

قال: فدعا له وقال: هذا الفعل أحفظ لنعمته، وما لي حاجة إلا إدرار رزقي فقد تأخر منذ شهور وأضر بي ذلك.

قال: فأطلقت له جارية.[1]

---

١نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: ١١٢/٤، وتاريخ بغداد: ٨٠/٥، وتاريخ دمشق: ٤٠١/٦٠، والمنتظم: ١٣٨/١٢، وأخبار القضاة باختصار: ١٩٧/٣.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٤٣- القاضي بكار بن قتيبة[١] وأحمد بن طولون[٢]

١ بَكَّار بن قُتَيْبَة (١٨٢ - ٢٧٠هـ = ٧٩٨ - ٨٨٤م)
بكار بن قتيبة بن أسد، أبو بكرة، من بني الحارث بن كلدة الثقفي: قاض فقيه محدث. ولي القضاء بمصر للمتوكل العباسي سنة ٢٤٦هـ ولما صار الأمر إلى أحمد بن طولون بمصر، أمره بخلع (الموفق) من ولاية العهد، فامتنع بكار، فاعتقله، فأقام في السجن يقصده الناس ويروون عنه الحديث ويفتيهم، وهو باق على القضاء، إلى أن توفي في سجنه بمصر، ومولده في البصرة. له كتب منها (الوثائق والعهود) في الفقه. [الأعلام: ٢/٦٠].

٢ ابن طُولُون (٢٢٠ - ٢٧٠هـ = ٨٣٥ - ٨٨٤م)
أحمد بن طولون، أبو العباس: الأمير صاحب الديار المصرية والشامية والثغور. تركي مستعرب. كان شجاعاً جواداً حسن السيرة، يباشر الأمور بنفسه، موصوفاً بالشدة على خصومه وكثرة الإثخان والفتك فيمن عصاه. بنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة. ومن آثاره قلعة يافا (بفلسطين) كان أبوه مولى لنوح بن أسد السَّاماني (عامل بخارى وخراسان) وأهداه نوح في جملة من المماليك إلى المأمون، فرقاه المأمون. وولد له أحمد (صاحب الترجمة) في سامراء فتفقه وتأدب وتقدم عند الخليفة المتوكل إلى أن ولي إمرة الثغور وإمرة دمشق ثم مصر سنة ٢٥٤هـ وانتظم له أمرها مع ما ضم إليها. ووقعت له مع الموفق العباسي أمور، فرحل بجيش إلى أنطاكية فمرض فيها، فركب البحر إلى مصر، فتوفي بها. يؤخذ عليه أنه كان حاد الخلق، سفك=

مات رجل من المتقبّلين وعليه مال للأمير وله أطفال، فطلب عامل الخراج من أحمد بن طولون أن يأمر القاضي ببيع داره فيما عليه، فأرسل ابن طولون إلى بكار في ذلك.

فقال: حتى يثبت عليه الدين.

فأثبتوه وسألوه البيع. فقال: حتى يثبت عندي أنه ملكه.

فأثبتوه ثم سألوه البيع.

فقال: حتى يحلف من له الدّين. فحلف ابن طولون.

فقال بكار: أما الآن فقد أمرت بالبيع.[1]

---

=كثيرا من الدماء في مصر والشام. ومن الكتب الممتعة (سيرة أحمد بن طولون - ط) ل أبي محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي. [الأعلام: ١/١٤٠].

١ رفع الإصر عن قضاة مصر: ١٠٢، وكتاب الولاة وكتاب القضاة: ٥٠٨.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٤٤- القاضي أبو خازم[١] والخليفة المعتضد[٢]

١ ابن عبد العزيز (٠٠٠ - ٢٩٢هـ = ٠٠٠ - ٩٠٥م)
عبد الحميد بن عبد العزيز، أَبُو خازم: قاض، فرضي، من أهل البصرة. ولي القضاء بالشام والكوفة وكرخ بغداد. له شعر، وكتب، منها (أدب القاضي) و(الفرائض) و(المحاضر والسجلات) وله مع المكتفي العباسي أخبار. [الأعلام: ٢٨٧/٣].

٢ المُعْتَضِد بالله (٢٤٢ - ٢٨٩هـ = ٨٥٧ - ٩٠٢م)
أحمد بن طلحة بن جعفر، أبو العباس المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل: خليفة عباسي، ولد ونشأ ومات في بغداد. كان عون أبيه في حياته أيام خلافة المعتمد، وأظهر بسالة ودراية في حروبه مع الزنج والأعراب وهو في سن الشباب. وبويع له بالخلافة بعد وفاة عمه المعتمد (سنة ٢٧٩هـ) فحل عن بني العباس عقدة المتغلبين وظهر بمظهر الخلفاء العاملين. ثم جعل يتوجه بنفسه إلى أصحاب الشغب في البلاد فيقمع ثائرتهم. وجعل أمراء الجند مسؤولين عن أعمال أتباعهم. وكان شجاعا، ذا عزم، مهيبا عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفا منه. وفي المؤرخين من يقول: قامت الدولة ب أبي العباس وجددت ب أبي العباس. يريد السفاح والمعتضد. قال ابن دحية: (وهو أحد رجال بني العباس الخمسة، أقام العدل، وبذل المال، وأصلح الحال، وحج وغزا وجال المحدثين وأهل الفضل والدين. استولى على الخلافة وليس في بيت المال سوى قراريط لا تبلغ دينارين، فأصلح الأمور حتى فضل من ارتفاعه في سني خلافته=

قال أبو الحسين وبلغ من شدته -يعني أبا خازم- في الحُكم أنَّ المعتضد وجه إليه بطريف المخلدي، فقال له: إنّ على الضُّبَعي بيعاً -وكان للمعتضد ولغيره مال- وقد بلغني أن غرماءه أثبتوا عندك، وقد قسطتَ لهم من ماله، فاجعلنا كأحدهم فقال له أبو خازم: قل له: أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ذاكر لما قال لي وقت قلدني أنه قد أخرج الأمر من عنقه وجعله في عنقي ولا يجوز لي أن أحكم في مال رجل لمدع إلا ببينة.

فرجع إليه طريف فأخبره. فقال: قل له: فلان وفلان يشهدان -يعني لرجلين جليلين كانا في ذلك الوقت-.

فقال: يشهدان عندي وأسأل عنهما، فان زكيا قبلت شهادتهما، وإلا أمضيت ما قد ثبت عندي.

---

=تسعة عشر ألف ألف دينار) وقال ابن تغري بردي: المعتضد آخر خليفة عقد ناموس الخلافة، وأخذ أمر الخلفاء بعده في الإدبار. وكان عارفا بالأدب موصوفا بالحلم إلا في مواضع الشدة. مدة خلافته ٩ سنوات و٩ أشهر و١٣يوما. وكان نقش خاتمه (أحمد يؤمن بالله الواحد). [الأعلام للزركلي: ١/١٤٠].



شبكة الألوكة
www.alukah.net

فامتنع أولئك من الشهادة فزعاً ولم يدفع إلى المعتضد شيئاً.[1]

---

١نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: ١٣٧/٤، وتاريخ دمشق: ٨١/٣٤، وتاريخ بغداد: ٣٣٨/١٢، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣٨/١٣. وذكرها أبو سعد الآبي الرازي بلفظ آخر في كتابه "نثر الدر في المحاضرات": ١٠٩/٥، وابن حمدون في "التذكرة الحمدونية": ١٨٠/٣، بلفظ: وَمَات فِي أَيَّامه -[أي أبو خازم]- الضّبعيُّ صاحبُ الطَّعَام، وَله أطفالٌ، وَعَلِيهِ ديونٌ، وللمعتضِد عَلَيْهِ أربعةُ آلَاف دِينَار: فَقَالَ المعتضدُ لِعبيد الله بنِ سُلَيْمَان: قل لعبد الحميد أنْ يدْفع إِلَيْنَا هَذَا المالَ من تَرِكَة الضَبعي. فَذكر لَهُ ذَلِك، فَقَالَ أَبُو خازم: إِن المعتضِدَ كأسوة الغُرمَاءِ فِي تَرِكة الضبعِي. فَقَالَ لَهُ عبيد الله: أَتَدْرِي مَا تقولُ؟ فَقَالَ أَبُو خازم: هُوَ مَا قلتُ لَك. وَكَانَ المعتضد يلحُّ على عُبيد الله فِي اقْتِضَاء المَال: وعبيدُ الله يؤخِّرُ مَا قَالَ لَهُ أَبُو خازم فَلَمَّا ألحَّ عَلَيْهِ أخبَرهُ بِمَا قَالَ أَبُو خازم، فأطَرق المعتضدِ، ثمَّ قَالَ: صدَق عبد الحميد، هُوَ كَمَا قَالَ نَحن كَسَائِر الغُرماء وأسْوتهم.

## ٤٥- القاضي أبو خازم والمعتضد أيضاً

عن وكيع[١] القاضي قال: كنت أتقلد لأبي خازم وقوفاً في أيام المعتضد، منها وقوف الحسن بن سهل، فلما استكثر المعتضد من عمارة القصر المعروف بالحسني، أدخل إليه بعض وقوف الحسن بن سهل التي كانت في يدي، ومجاورة القصر، وبلغت السنة آخرها، وقد جنيت مالها إلا ما أخذه المعتضد، فجئت إلى أبي خازم فعرّفته اجتماع مال السنة، واستأذنته في قسمته في سبيله، وعلى أهل الوقف، فقال لي: فهل جبيت ما على أمير المؤمنين؟

---

١ وَكِيع (٠٠٠ - ٣٠٦هـ = ٠٠٠ - ٩١٨م)

محمَّد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي، أبو بكر، الملقب بوكيع: قاض، باحث، عالم بالتأريخ والبلدان. ولي القضاء بالأهواز، وتوفي ببغداد. له مصنفات، منها (أخبار القضاة وتواريخهم - ط) ثلاث مجلدات، يعرف بطبقات القضاة، و(الطريق) ويقال له (النواحي) في أخبار البلدان ومسالك الطرق، و(الشريف) على نمط (المعارف) لابن قتيبة، و(الأنواء) و(عدد آي القرآن والاختلاف فيه) و(الرمي والنضال) و(المكاييل والموازين). [الأعلام: ٦/١١٤].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقلت له: ومن يجسر على مطالبة الخليفة؟

فقال: والله لا قسمت الارتفاع أو تأخذ ما عليه، ووالله إن لم يزح العلة لا وليت له عملاً.

ثم قال: امض إليه الساعة وطالبه.

فقلت: من يوصلني؟

فقال لي: امض إلى صافي الحرمي، وقل إنك رسولي أنفذتك في مهم، فإذا توصلت تعرفه ما قلت لك.

فجئت فقلت لصافي ذلك، فأوصلني وكان آخر النهار، فلما مثلت بين يدي الخليفة ظنَّ أن أمراً عظيماً قد حدث، وقال: هيه قل. كأنه متشوف.

فقلت له: إني ألْي لعبد الحميد قاضي أمير المؤمنين وقوف الحسن بن سهل، وفيها ما قد أدخله أمير المؤمنين إلى قصره، ولما جبيت مال هذه السنة امتنع من تفرقته إلى أن أجيء بما على أمير المؤمنين، وأنفذني الساعة قاصداً لهذا السبب، وأمرني أن أقول إني حضرت في مهم لأصل.

قال: فسكت ساعة مفكراً، ثم قال: أصاب عبد الحميد، يا صافي هات الصندوق، فأحضر صندوقاً لطيفاً فقال: كم يجب لك؟

فقلت: الذي جبيت عام أول من ارتفاع هذه العقارات أربعمائة دينار.

فقال: كيف حذقك بالنقد والوزن؟

قلت: أعرفهما.

قال: هاتوا ميزاناً.

فجيء بميزان، وأخرج من الصندوق دنانير عيناً، فوزن لي منها أربعمائة دينار، فقبضتها وانصرفت إلى أبي خازم بالخبر، فقال: أضفها إلى ما قد اجتمع من مال الوقف عندك وفرقه في غد في سبله، ولا تؤخر ذلك.

ففعلت، فكثر شكر الناس لأبي خازم بهذا السبب وإقدامه على الخليفة بمثل ذلك، وشكرهم للمعتضد في إنصافه.[1]

---

١ تاريخ دمشق ٨١/٣٤، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣٩/١٣.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

## ٤٦- القاضي إسماعيل بن إسحاق[١] والخليفة المعتضد

كان للمعتضد حظية يحبها، ولها ابن أخت حَجَرَ عليه إسماعيل القاضي بعد موت والده، فشكت أمه ذلك إلى أختها، ورغبت سؤال المعتضد، ليأمر القاضي بفكه من

---

١ الْجَهْضَمي (٢٠٠ - ٢٨٢هـ = ٨١٥ - ٨٩٦م)
إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد ابن زيد الجهضمي الأزدي: فقيه على مذهب مالك، جليل التصانيف، من بيت علم وفضل. قال ابن فرحون: (كان بيت آل حماد بن زيد على كثرة رجالهم وشهرة أعلامهم من أجل بيوت العلم في العراق، وهم نشروا مذهب الإمام مالك هناك وعنهم أخذ، فمنهم من أئمة الفقه ورجال الحديث عدة كلهم جلة ورجال سنة، تردد العلم في طبقاتهم وبيتهم نحو ثلاث مئة عام. ولد في البصرة واستوطن بغداد. وكان من نظراء المبرّد. وولي قضاء بغداد والمدائن والنهروانات، ثم ولي قضاء القضاة إلى أن توفي فجأة، ببغداد. وكان موته هو الباعث للمبرّد على تأليف كتابه (التعازي والمراثي - خ) كما قال في مقدمته. من تآليفه (الموطأ) و(أحكام القرآن) و(المبسوط) في الفقه، و(الرد على أبي حنيفة) و(الرد على الشافعيّ) في بعض ما أفتيا به، و(الأموال والمغازي) و(شواهد الموطأ) عشر مجلدات، و(الأصول) و(السنن) و(الاحتجاج بالقرآن) مجلدان (١). (وفضل الصلاة على النبي ﷺ - ط). [الأعلام: ١/٣١٠].

الحجر، فلما جاء المعتضد إلى حظيته، سألته في ذلك، فكتب رقعة بخطه إلى إسماعيل يأمره بفك الحجر عن الغلام، وختمها ووجهها مع وزيره إليه، فعظم ذلك على الوزير، وكتمانه عنه، فلما وصل به إسماعيل، فكه، وكتب على ظهره، وختمه ورده مع الوزير، فكان ما فعله إسماعيل أشد على الوزير.

فلما وصل به الخليفة، وفتحه ونظر فيه، بكى، وكان بعيد الدمعة. ثم رمى به إلى الوزير، وقال: انظر بما كتب إلينا إسماعيل.

فإذا هو قد كتب إليه، بسم الله الرحمين الرحيم: "يا داود إنّا جعلناك خليفةً في الأرض، فاحكم بين الناس بالحق" الآية.

وقال: قل لإسماعيل يعمل ما يرى، فلا أعترض عليه.[1]

---

١ ترتيب المدارك وتقريب المسالك: ٢٨٦/٤.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

## ٤٧- القاضي يوسف بن يعقوب[١] وأحد خدم المعتضد

قال القاضي أبو عمر محمد بن يوسف: قدم خادم من وجوه خدم المعتضد إلى أبي في الحكم فجاء فارتفع في المجلس، فأمره الحاجب بموازاة خصمه، فلم يفعل إدلالاً بعظيم محله من الدولة، فصاح أبي عليه وقال: قفاه، أتؤمر بموازاة خصمك فتمتنع! يا غلام، عمرو بن أبي عمرو النخاس الساعة، لأتقدم إليه ببيع هذا العبد، وحمل ثمنه إلى أمير المؤمنين، ثم قال لحاجبه: خذ بيده وسو بينه وبين خصمه.

فأخذ كرهاً وأجلس مع خصمه، فلما انقضى الحكم انصرف الخادم فحدث المعتضد بالحديث وبكى بين

---

١ القاضي يُوسف (٢٠٨ - ٢٩٧هـ = ٨٢٣ - ٩١٠م)

يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي، مولاهم، البصري ثم البغدادي، أبو محمد: حافظ للحديث، له فيه كتاب "السنن" كان ثقة صالحاً مهيباً. ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦هـ وضم إليه قضاء الجانب الشرقي من بغداد. ومات مصروفاً عن القضاء. [الأعلام للزركلي: ٢٥٨/٨].

يديه، فصاح عليه المعتضد وقال: لو باعك لأجزت بيعه، وما رددتك إلى ملكي أبداً، وليس خصوصك بي يزيل مرتبة الحكم، فإنه عمود السلطان وقوام الأبدان.[1]

١المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٠٤/١٣، وتاريخ بغداد: ٤٥٦/١٦، وترتيب المدارك: ٢٩٧/٤، والبداية والنهاية: ١٢٦/١١، وبغية الطلب في تاريخ حلب: ٨١٢/٢.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٤٨- القاضي أبو عبيد بن حربويه[١] ومونس الوالي العباسي[٢]

في عهد المقتدر[٣] مرض مونس الوالي العباسي، فأرسل إلى القاضي بن حربويه يطلب شهوداً يشعرهم أنه

---

١ القَاضِي ابْن حربويه الشَّافِعِي عَليّ بن الْحُسَيْن بن حَرْب بن عِيسَى الْبَغْدَادِيّ القَاضِي أَبُو عبيد ابْن حربويه روى عَنهُ النَّسَائِيّ فِي الصَّحِيح وَقَالَ الشَّيْخ محيي الدّين كَانَ من أَصْحَاب الْوُجُوه وَذكره فِي شرح الْمُهَذّب وَالرَّوْضَة ولي قَضَاء مصر سنة ثَمَان عشرَة وَكَانَ عَالما بالاختلاف والمعاني وَالْقِيَاس عَارِفًا بِالْقُرْآنِ والْحَدِيث كَانَ يتفقه على مَذْهَب أبي ثَوْر وَكَانَ ثِقَة ثبتاً وَتُوفِّي سنة تسع عشرَة وَثَلَاث مائَة. [الوافي بالوفيات: ١٥/٢١].

٢ مُؤْنِس الخادِم (٢٣١ - ٣٢١هـ = ٨٤٦ - ٩٣٣م)

مؤنس الخادم الملقب بالمظفر المعتضدي: أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك. كان من خدم المعتضد العباسي. وكان أبيض، فارسا شجاعا من الساسة الدهاة. بقي ستين سنة أميرا. وندب لحرب المغاربة العبيديين. وولي دمشق للمقتدر، ثم حاربه. وقتل المقتدر، وخلفه القاهر بالله، فلما تمكن القاهر قتله. [الأعلام للزركلي: ٣٣٥/٧].

٣ المُقْتَدِر العَبَّاسي (٢٨٢ - ٣٢٠هـ = ٨٩٥ - ٩٣٢م)=

أوصى بوقف على جهة من جهات الخير، فقال له القاضي: لا أفعل حتى يثبت عندي أنه حر.

وكتب إلى الخليفة المقتدر يسأله إذا كان قد أعتقه؟ ولما وصل الكتاب إلى القاضي أبى القاضي إلا أن يشهد عدلان أنه كتاب أمير المؤمنين. وكان القاضي المذكور من أفضل القضاة علماً وعدلاً وشجاعة، كما كان المير مونس من أكبر أمراء المقتدر، وكان يخطب له مع الخليفة، كما كان في خدمته سبعون أميراً غير أصحابه.[1]

---

=جعفر بن محمد، أبو الفضل المقتدر بالله أمير المؤمنين ابن المعتضد؛ بويع بعد أخيه المكتفي بالله سنة خمس وتسعين ومائتين، وعمره ثلاث عشرة سنة، ولم يل أمر الأمة قبله أصغر منه، ولهذا انخرم النظام في أيامه، وجرت تلك العظائم، وخلع في أول خلافته، وبويع عبد الله بن المعتز، فلم يتم الأمر، وقتل ابن المعتز وأعيد المقتدر إلى الخلافة، ثم خلع في سنة سبع عشرة، وكتب خطه لهم بالخلع نفسه، وبايعوا أخاه القاهر بالله محمداً، ثم أعيد بعد ثلاثة أيام وجددت له البيعة. وكان ربعة جميل الوجه أبيض مشرباً بحمرة، قد عاجله الشيب بعارضيه، وكان له يوم قتل ثمان وثلاثون سنة. [الأعلام للزركلي: ١٢١/٢ . وفوات الوفيات: ٢٨٥/١].

١ نظام القضاء في الإسلام للعمراني: ١٣٠.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٤٩- قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني[١] والخليفة المستظهر[٢]

---

١ الدامَغَاني (٣٩٨ - ٤٧٨هـ = ١٠٠٧ - ١٠٨٥م)

محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الملك ابن عبد الوهاب، أبو عبد الله الدامغانيّ: شيخ الحنفية في زمانه. ينعت بقاضي القضاة. ولد بدامغان وتفقه بها وبنيسابور، ثم ببغداد (سنة ٤١٨) وولي بها القضاء (سنة ٤٤٧) وطالت أيامه وانتشر ذكره. قال ابن قاضي شهبة: كان مثل القاضي أبي يوسف في أيامه حشمة وجاها وسؤددا وعقلا، وبقي في القضاء نحو ثلاثين سنة. وقال (بروكلمن): له كتاب (مسائل الحيطان والطرق - خ) و(الزوائد والنظائر - خ) في غريب القرآن. [الأعلام: ٦/٢٧٦].

٢ المُسْتَظْهِر بالله (٤٧٠ - ٥١٢هـ = ١٠٧٧ - ١١١٨م)

أحمد (المستظهر) بن عبد الله (المقتدي) بن محمد بن القائم، أبو العباس، ذخيرة الدين: خليفة عباسي. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٤٨٧هـ واتسق له الأمر على حداثة سنة. وكان ممدوح السيرة، قال ابن الأثير: كان المستظهر لين الجانب، كريم الأخلاق يحب اصطناع الناس، ويفعل الخير، لا يرد مكرمة تطلب منه. وقال في أخلاقه السياسية: كان كثير الوثوق بمن يوليه، غير مصغ إلى سعاية ساع أو ملتفت إلى قول واش، ولم يعرف عنه التلون أو انحلال العزم بأقوال أصحاب الأغراض! ومما يوصف به معرفته بالأدب والشعر. وله=

تقدم إليه المستظهر بسماع قول بعض الناس فلم يره أهلاً، فلم يسمع قوله.

قال أبو البركات بن الجلاء الأمين: حضر أبو الحسن الدامغاني وجماعة أهل الموكب باب الحجرة، فخرج الخادم أنّ أمير المؤمنين يحب يسمع كلامك، يقول لك: أنحن نحكمك أم تحكمنا؟!

قال: فقال: كيف يقال لي هذا، وأنا بحكم أمير المؤمنين؟!

فقال: أليس يتقدم إليك بقبول قول شخص فلا تفعل؟

قال: فبكى، ثم قال لأمير المؤمنين: يا أمير المؤمنين، إذا كان يوم القيامة، جيء بديوانٍ ديوان، فسُئلتَ عنه، فإذا جيء بديوان القضاء كفاك أن تقول: وليته لذاك المدبر ابن الدامغاني فتسلم أنت وأقع أنا.

---

=توقيعات تدل على فضل غزير. وباسمه ألف الغزالي كتابه (المستظهري - خ) في فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، نشر قسم منه. وكانت خلافته ٢٤ سنة و٣ أشهر و٢٠ يوما ومات ببغداد، ودفن في حجرة له كان يألفها. قال ابن تغري بردي: لم تصف له الخلافة بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب. وفي أيامه (سنة ٤٩٢هـ أخذ الفرنج بيت المقدس عنوة وقتلوا أهله بالمسجد الأقصى. [الأعلام: ١٥٨/١].



شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال: فبكى الخليفة وقال: أفعل ما تريد.[1]

---

١المنتظم: ١٧٦/١٧

# ٥٠- القاضي ابن طريف[١] اليحصبي وعبد الرحمن بن معاوية[٢]

---

١ نصر بن ظريف، وقيل: عبد الرحمن بن طريف قدمه عبد الرحمن بن معاوية للقضاء بقرطبة لما خبر منه من العلم والفهم فكان يستقضيه عاما ومعاوية بن صالح عاما وكان ابن طريف ورعا إذا شغل عن القضاء يوما لم يأخذ لذلك اليوم أجرا وتوفي في أول ولاية الأمير هشام ذكره ابن الفرضي في باب عبد الرحمن مختصرا. [التكملة لكتاب الصلة: ٢/٢١١].

٢ عَبْد الرحمن الداخل (١١٣ - ١٧٢هـ = ٧٣١ - ٧٨٨م)

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، الملقب بصقر قريش، ويعرف بالداخل، الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، وأحد عظماء العالم. ولد في دمشق، ونشأ يتيماً (مات أبوه وهو صغير) فتربى في بيت الخلافة. ولما انقرض ملك الأمويين في الشام، وتعقب العباسيون رجالهم بالفتك والأسر، أفلت عبد الرحمن، وأقام في قرية على الفرات. فتتبعته الخيل، فأوى إلى بعض الأدغال حتى أمن، فقصد المغرب، فبلغ إفريقية. فلجّ عاملها (عبد الرحمن ابن حبيب الفهري) بطلبه، فانصرف إلى مكناسة وقد لحق به مولاه (بدر) بنفقة وجواهر كان قد طلبها من أخت له تدعى (أم الإصبع) ثم تحول إلى منازل نفزاوة وهم جيل من البربر، أمه منهم.=



شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولي نصر بن ظريف اليحصبي القضاء زماناً، على ما حكاه أبو عمر بن عبد البَرّ، فسار فيه بأجمل سيرة: منها عمله في قضية حبيب القرشي؛ وذلك أنه دخل على الأمير عبد الرّحمن بن معاوية؛ فشكى إليه بالقاضي، وذكر أنه يريد أن يسجل عليه في ضيعة قيم فيها، وادّعى عليه الاغتصاب لها، ولاذ بالأمير من إسراع القاضي إلى

---

=فأقام مدة يكاتب من في الأندلس من الأمويين. وبعث إليهم بدرا مولاه، فأجابوه، وسيروا له مركباً فيه جماعة من كبرائهم، فأبلغوه طاعتهم له، وعادوا به إلى الأندلس فأرسي بهم مركبهم (سنة ١٣٨ هـ في المنكب (Almunecar) وانتقلوا إلى إشبيلية، ومنها إلى قرطبة، فقاتلهم والي الأندلس (يوسف بن عبد الرحمن الفهري) فظفر عبد الرحمن الأموي، ودخل قرطبة واستقر. وبني فيها القصر وعدة مساجد. وجعل الخطبة للمنصور العباسي، فاطمأن إليه أهل الأندلس. لما انتظم له الأمر، ووثق بقوته، قطع خطبة العباسيين وأعلن إمارته استقلالا. والمنصور العباسي أول من لقبه بصقر قريش. ولقب بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك الأمويين. وكان (كما وصفه ابن الأثير) حازما، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه، لا يخلد إلى راحة، ولا يكل الأمور إلى غيره، ولا ينفرد برأيه، شجاعا، مقداما، شديد الحذر، سخيا، لسنا، شاعرا، عالما، يقاس بالمنصور في حزمه وشدته وضبطه الملك. وبنى الرصافة بقرطبة تشبها بجده هشام باني رصافة الشام. وتوفي بقرطبة ودفن في قصرها. ولعلي أدهم كتاب (صقر قريش - ط) في سيرته. [الأعلام للزركلي: ٣٣٩/٣].

الحكم عليه من غير تثبيت. فأرسل الأمير إليه، وكلمه في حبيب، ونهاه عن العجلة عليه؛ فخرج ابن ظريف من يومه، وعمل بضد ما أراد الأمير، وأنفذ الحكم. وبلغ الخبر حبيباً؛ فدخل إلى الأمير متغراً غيظاً؛ فذكر له ما عمله القاضي، ووصفه بالاستخفاف بأمره والنقض له، وأغراه. فغضب الأمير على القاضي واستحضره؛ فقال له: من أمرك على أن تنفذ حكماً، وقد أمرتك بتأخيره والإناءة به؟

فقال له: قدّمنى عليه رسول الله -ﷺ- فإنّما بعثه الله بالحقّ، ليقضي به على القريب والبعيد، والشريف والدنيء. وأنت أيها الأمير، ما الّذي حملك على أن تتحامل لبعض رعيتك على بعض، وأنت تجد مندوحة بأن ترضي من مالك من تعنى به، وتمد الحق لأجله؟

فقال له: جزاك الله يا ابن ظريف خيرا.

وخرج القاضي؛ فدعا بالقوم الّذين صارت الضّيعة إليهم بالاستحقاق، وكلمهم؛ فوجدهم راضين ببيعها؛ إن أجزل لهم الثّمن. فعقد فيها البيع معهم، وصارت إلى حبيب. فكان بعد ذلك يقول: جزى الله ابن ظريف عنّا خيراً، كان بيدي ضيعة حرام؛ فجعلها حلالا.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

كـان هـذا القاضـي، مـن زهـده وورعـه، إذا شـغل عـن القضاء يوماً واحداً، لم يأخذ لذلك اليوم أجرا.[1]

١ تاريخ قضاة الأندلس: ٤٤.

# ٥١- قاضي قرطبة المصعب بن عمران[١] والحكم بن هشام[٢]

---

١ مُصْعَب بن عُمْران؛ يُكَنَّى: أبا محمد. كان: قاضياً بقُرْطُبَة للأمير هشام بن عَبْد الرَّحمن بن مُعَاوية. وهو شاب دَخَل الأَنْدَلُس في أيام عَبْد الرَّحمن بن مُعَاوية. وكان: راوية عن الأَوْزَاعِيّ وغيره من الشاميّين، وروى عن المدنيّين، وكان لا يقلد مَذْهَباً ويقضى ما رآه صَوَاباً وكان: خيراً، فاضلاً. تُوفِّي هِشَام بن عَبْد الرَّحمن ومُصْعَب بن عمران قاضياً. فَأَقَرَّهُ الحكَم بن هشَام على قضائه حتَّى ماتَ فاسْتَقْضَى محمد بن بِشير المُعَافِريّ بعده. [تاريخ علماء الأندلس: ١٣٣/٢].

٢ الحَكَم الرَّبَضي (١٥٤ - ٢٠٦هـ = ٧٧١ - ٨٢٢م)

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، الأموي، أبو العاص: من أفحل ملوك بني أمية بالأندلس، وأول من جعل للملك فيها أبهة، وأول من جند بها الأجناد وجمع الأسلحة والعدد وارتبط الخيول على بابه، وهو الّذي مهد الملك لعقبه في تلك البلاد. كان يباشر الأمور بنفسه، شديداً، جباراً، ضابطاً لأمر مملكته، يقظاً، يلقب بالربضيّ لإيقاعه بأهل الربض (وهي محلة متصلة بقصره) نمي إليه أنهم يدبرون مكيدة للإيقاع به فقتلهم وهدم ديارهم. مولده ومنشأه بقرطبة. وولي الأمر بها بعد أبيه سنة ١٨٠هـ وقامت في أيامه فتن فاشتغل في حسمها، فجاءه أن مجاوريه من الفرنج أخذوا يفسدون في الثغور، فسار إليهم بنفسه سنة ١٩٦هـ فافتتح الحصون وخرب النواحي العاصية وعاد إلى قرطبة=

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جاء في كتاب الحسن بن محمد: أن العباس بن عبد الملك المرواني اغتصب رجلاً من أهل جيان ضيعته. فبينا هو ينازعه فيها، هلك الرجل، وترك أيتاماً صغاراً. فلمّا ترعرعوا، وسمعوا بعدل القاضي مصعب وقضائه، قدموا قرطبة، وأنهوا إليه مظلمتهم بالعبّاس، وأثبتوا ما وجب إثباته؛ فبعث القاضي في العبّاس، وأعلمه بما دفعه إليه الأيتام، وعرفه بالشهود عليه، وأعذر إليه فيهم، وأباح له المدافع، وضرب له الآجال فلمّا انصرمت، ولم يأت بشيء، أعلمه أنه ينفذ الحكم عليه، ففزع العبّاس إلى الأمير الحَكَم، وسأله أن يوصي إلى القاضي التخلي عن النّظر في قضّته، ليكون هو النّاظر فيها. فأوصل إليه الأمير ذلك مع خليفة له من أكابر فتيانه؛ فلمّا أدّى الوصيّة إليه، اشتدت عليه، وقال: إن القوم قد أثبتوا حقهم، ولزمهم في ذلك عناء طويل ونصب شديد، لبعد مكانهم، وضعف حالتهم. وفي هذا على الأمير أعزه الله، ما فيه، فلست أتخلى عن النّظر وإنفاذ الحكم لوجهه، فليفعل الأمير بعده ما يراه صواباً من رأيه.

---

=ظافرا، وهابه الناس، فاستقرّ له الأمر إلى أن توفي بقرطبة. وكان كثير العناية بالأدب والعلم، خطيبا، له شعر يتفكه بنظمه. [الأعلام للزركلي: ٢٦٧/٢].

فرجع الرّسول إلى الأمير بجوابه، فوجم منه؛ وجعل العبّاس يغريه بمصعب، ويقول: قد أعلمت الأمير بشدّة استخفافه وغلطه في نفسه، وتقديره أن الحكم له، ولا حكم للأمير عليه.

فأعاد الإرسال إليه بعزمه منه، يقول: لا بد لك من أن تكف عن النّظر في هذه القضيّة، لأكون أنا النّاظر فيها.

فلمّا جاءه بعزمته، أمره بالقعود؛ ثمّ أخذ قرطاساً، فسواه، وعقد فيه حكمه للقوم بالضيعة؛ ثمّ أنفذه لوقته بالإشهاد عليه. ثمّ قال للرسول: اذهب إلى الأمير أصلحه الله فأعلمه أنّي قد أنفذت ما لزمني إنفاذه من الحق خوف الحادثة على نفسي، ورهبة السّؤال عنه، وإن شاء نفذه، فذلك له يتقلد منه ما شاء.

فذهب مغضباً، وحرف كلام القاضي؛ وحكى عنه أنه قال: "قد حكمت بالعدل؛ فلينقضه الأمير إن قدر"، فاستشاط غيظاً، وأطرق مليّاً، والعبّاس يهيج غضبه؛ وهم بمصعب، إلى أن تداركته عصمة من الله، ثبتت بصيرته، فسري عنه، وقال للعبّاس: أربع على ظلعك! فما أشقاه من جرى عليه قلم القاضي، فقف عند أمره، فإنّه أشبه بنا وأولى بك.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأقام على حسن رأيه في القاضي، ولم يعرضه.[1]

١ تاريخ قضاة الأندلس ٤٦
وقول الأمير: "أربع على ظلعك" معناه: إنّك ضعيف فانته عمّا لا تطيقه.

# ٥٢- القاضي محمد بن سعيد بن بشير المعافري[١] والحَكَم بن هشام أمير الأندلس

قال أحمد بن خالد: وكان أول ما أنفذه في قضائه التسجيل على الأمير الحكم؛ في رحى القنطرة، إذ قيم عليه فيها، وثبت عنده من المدّعي، وسمع من بينته ما أعذر به إلى الأمير الحكم؛ فلم يكن عنده مدفع. فسجّل فيها، وأشهد على نفسه، فما مضت مديدة حتى ابتاعها الحكم ابتياعاً صحيحاً، فسرّ بذلك، وقال: رحم الله محمد بن بشير، فلقد أحسن فيما فعل بنا على كره منّا، كان في

---

١ ابن بَشِير (٠٠٠ - ١٩٨هـ = ٠٠٠ - ٨١٣م)
محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري الأندلسي: قاض، من أهل باجة. ولي القضاء بقرطبة في أيام الحكم بن هشام. وكان صلبا في القضاء، له أخبار في ذلك. وضرب المثل بعدله. توفي بقرطبة. [الأعلام: ١٣٨/٦].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أيدينا شيء مشتبه فصححه لنا، وصار حلالاً طيب الملك في أعقابنا.[1]

[1] تاريخ قضاة الأندلس ٤٨، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ١/١٨٥، ونفح الطيب ٢/١٤٥.

# ٥٣- القاضي محمد بن سعيد بن بشير ووزير الحَكَم بن هشام

حكم القاضي ابن بشير على ابن فطيس الوزير،[١] ولم يعرّفه بالشهود، فرفع الوزير ذلك إلى الحَكَم، وتظلم من ابن بشير، فأومأ الحَكَم إليه أن الوزير ذكر حكمك عليه بشهادة قوم لم تعرّفه بهم، ولا أعذرت إليه فيهم، وإن أهل العلم يقولون: إن ذلك له.

فكتب إليه ابن بشير: ليس ابن فطيس ممّن يُعَرَّف بمن شهد عليه، لأنّه إن لم يجد سبيلاً إلى تجريحهم لم

---

١ فُطَيْس بن سُلَيْمان (٠٠٠ -نحو ٢٠٥هـ = ٠٠٠ -نحو ٨٢٠م)
فطيس بن سليمان بن عبد الملك ابن زيان: كاتب وزير. هو أصل بيت الوزراء من بني فطيس في الأندلس. دخلها في أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية، فضمه إلى ابنه هشام، فكتب له، فلما ولي هشام الخلافة ولاه السوق وكورة قبرة والوزارة. وأقرّه الحكم ابن هشام بعد وفاة أبيه، واستكتبه، فأقام على ذلك إلى أن توفي. [الأعلام: ٥/١٥٤].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يتحرج عن طلب أذاهم في أنفسهم وأموالهم، فيدعون الشهادة هم ومن ائتسى بهم، وتضيع أموال الناس.[1]

علق الشيخ علي الطنطاوي -رحمه الله تعالى- في كتابه "رجال من التاريخ: ١٦٤" على فعل القاضي محمد بن بشير في سبيل إنصاف المواطن العادي من غريمه صاحب النفوذ بقوله: "وهذا مبدأ وضع حديثاً في قانون البينات عندنا، وحسب واضعوه أنهم جاءوا بشيء جديد ليس في الفقه الإسلامي، وهذا ابن بشير يقرره في القرن الثاني للهجرة من أكثر من ألف ومائتي سنة".

---

١ترتيب المدارك وتقريب المسالك ١/١٨٥، ونفح الطيب ٢/١٤٥، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: ٦٣.

## ٥٤- القاضي ابن بشير وموسى بن سماعة أحد خواص أمير الأندلس الحَكَم

أكثر موسى بن سماعة أحد خواصّ الأمير الحَكَم في ابن بشير الشكاية، وأنّه يجور عليه، فقال له الحكم: أنا أمتحن قولك الساعة، فاخرج إليه فوراً، واستأذن عليه، فإن أذن لك عزلته، وصدّقت قولك فيه، وإن لم يأذن لك دون خصمك ازددت بصيرة فيه، فليس هو عندي بجائر على حال، وإنّما مقصده الحق في كل ما يتصرّف فيه.

فخرج يؤم دار ابن بشير، وقد أمر الحكم من يثق به من الفتيان الصّقالبة أن يقفوا أثره ويعلموا ما يكون منه، فلم يكن إلاّ ريثما بلغ، ثمّ انصرف فحكى للحكم أنّه لمّا خرج الآذن إلى موسى وعلم القاضي بمكانه عاد إليه فقال له: إن كانت لك حاجة فاقصد فيها إذا جلس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القاضي مجلس القضاء، فتبسّم الحكم، وقال: قد أعلمته أن ابن بشير صاحب حقّ لا هوادة فيه عنده لأحد.[1]

١ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٣/٣٣٢، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: ٦٣، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٢/١٤٥.

# ٥٥- القاضي ابن بشير والأمير سعيد الخير عم أمير الأندلس

وممّا يحكى عن القاضي ابن بشير في العدل، أن سعيد الخير ابن السلطان عبد الرحمن الداخل وكّل عند ابن بشير وكيلاً يخاصم عنه لشيء اضطر إليه، وكانت بيده فيه وثيقة فيها شهادات شهود قد ماتوا، ولم يكن فيها من الأحياء إلاّ الأمير الحَكَم وشاهد آخر مبرز، فشهد لسعيد الخير ذلك الشاهد، وضربت على وكيله الآجال في شاهد ثانٍ، وجدّ به الخصام، فدخل سعيد الخير بالكتاب إلى الحَكَم وأراه شهادته في الوثيقة، وقد كان كتبها قبل الخلافة في حياة أبيه، وعرّفه مكان حاجته إلى أدائها عند قاضيه خوفاً من بطلان حقّه، وكان الحَكَم يعظم سعيد الخير عمّه، ويلتزم مبرته، فقال له: يا عمّ، إنّا لسنا من أهل الشهادات، وقد التبسنا من هذه الدنيا بما لا تجهله، ونخشى أن توقفنا مع القاضي موقف مخزاةٍ كنّا نفديه



شبكة الألوكة
www.alukah.net

بملكنا، فصر في خصامك حيث صيرك الحق إليه، وعلينا خلف ما انتقصك.

فأبى عليه، وقال: سبحان الله، وما عسى أن يقول قاضيك في شهادتك وأنت ولّيته، وهو حسنة من حسناتك، وقد لزمتك في الديانة أن تشهد لي بما علمته، ولا تكتمني ما أخذ الله عليك.

فقال: بلى، إن ذلك لمن حقّك كما تقول، ولكنّك تدخل علينا به داخلة، فإن أعفيتنا منه فهو أحبّ إلينا، وإن اضطررتنا لم يمكنّا عقوقك.

فعزم عليه عزم من لم يشكّ أن قد ظفر بحاجته، وضايقته الآجال، فألح عليه، فأرسل الحَكَم عند ذلك إلى فقيهين من فقهاء زمانه، وخط شهادته بيده في قرطاس، وختم بخاتمه، ودفعها إلى الفقيهين وقال لهما: هذه شهادتي بخطّي تحت ختمي، فأدّياها إلى القاضي.

فأتياه بها إلى مجلسه وقت قعوده للسّماع من الشهود، فأدّياها إليه، فقال لهما: قد سمعت منكما، فقوما راشدين في حفظ الله تعالى.

وجاء وكيل سعيد الخير، وتقدّم إليه مدلاًّ واثقاً، وقال له: أيّها القاضي، قد شهد عندك الأمير أصلحه الله تعالى فماذا تقول؟

فأخذ كتاب الشهادة ونظر فيه، ثم قال للوكيل: هذه شهادة لا تعمل عندي فجئني بشاهد عدل.

فدهش الوكيل ومضى إلى سعيد الخير فأعلمه، فركب من فوره إلى الحَكَم، وقال: ذهب سلطاننا، وأزيل بهاؤنا، يجترئ هذا القاضي على ردّ شهادتك، والله سبحانه قد استخلفك على عباده، وجعل الأمر في دمائهم وأموالهم إليك، هذا ما لا يجب أن تحتمله عليه.

وجعل يغريه بالقاضي ويحرّضه على الإيقاع به، فقال له الحَكَم: وهل شككتُ أنا في هذا يا عمّ؟! القاضي رجلٌ صالح والله، لا تأخذه في الله لومة لائم، فعل ما يجب عليه ويلزمه، وسدّ دونه باباً كان يصعب عليه الدخول منه، فأحسن الله تعالى جزاءه.

فغضب سعيد الخير، وقال: هذا حسبي منك؟.

فقال له: نعم، قد قضيت الذي كان لك علي، ولست والله أعارض القاضي فيما احتاط به لنفسه، ولا أخون المسلمين في قبض يد مثله.

ولمّا عوتب ابن بشير فيما أتاه من ذلك قال لمن عاتبه: يا عاجز، أما تعلم أنّه لا بد من الإعذار في الشهادات،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمن كان يجترئ على الدفع في شهادة الأمير لو قبلتها؟ ولو لم أعذر لبخست المشهود عليه حقّه.[1]

١ تاريخ قضاة الأندلس ٤٨-٥٠، وترتيب المدارك وتقريب المسالك ١٨٥/١، ونفح الطيب ١٤٥/٢-١٤٦.

# ٥٦- القاضي سليمان بن الأسود الغافقي[١] والأمير محمد بن عبد الرحمن[٢]

---

١ أبو أيوب سليمان بن أسود بن يعش ابن جشبيد الغافقي، من سكان مدينة غافق، ولي القضاء في كوره مارده، استدعاه الأمير محمد وولاه قضاة الجماعة بقرطبة، وصف بأنه كان رجلاً صالحاً، متقشفاً، مهيباً، صليباً في حكمه، فيه ذكرة وتحامل على كبار رجالات الدولة وقلة مداراة لهم، تولى القضاء بقرطبة مرتين عزل عن الأولى سنة ٢٦٠هـ، وفي سنة ٢٦٣هـ أعيد للقضاء وتمادى فيه حتى عزل عنه في عهد الأمير المنذر بن محمد، وقد توفي سليمان بن أسود وهو ابن تسع وتسعين سنة وعشرة أشهر. [ينظر: تاريخ علماء الأندلس: ٢١٨/١. ونظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس: ٦٣٣/٢].

٢ محَّمد بن عبد الرَّحْمن (٢٠٧ - ٢٧٣هـ = ٨٢٢ - ٨٨٦م)

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي، أبو عبد الله: من ملوك الدولة الأموية في الأندلس. مولده ووفاته في قرطبة. ولي الملك بعد وفاة أبيه (سنة ٢٣٨هـ وصفت له أيامه. وكان كثير الإحسان للرعية، عاقلا، عادلا، أحبه أهل البلدان المستقلة في عصره حتى كان (بنو مدرار) بسجلماسة ومحمد بن أفلح صاحب (تاهرت) لا يقدمون ولا يؤخرون في أمورهم ومعضلاتهم إلا برأيه. وكان كثير المغازي والغارات على الإفرنج. قال ابن الأبار في وصفه: (كان أيمن الخلفاء بالأندلس ملكا وأسراهم نفسا، وأكرمهم تثبتا وأناة، يجمع إلى هذه=

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال القاضي أبو عمر بن عبد البر: كان القاضي سليمان بن الأسود رجلاً صالحاً متقشفاً، صليباً في حكمه، مهيباً، وكان السّبب في تقليد الأمير محمّد إياه قضاء قرطبة، حكم أمضاه بمدينة ماردة، وهو قاض عليها للأمير عبد الرّحمن والده، ومحمّد أمير عليها: وقد احتبس لرجل يهوديّ من تجار جليقية مملوكة أعجبته، واشتط اليهوديّ في سومها، فدس غلمانه لاختلاسها من اليهوديّ، وفزع اليهوديّ إلى سليمان بمظلمة، واستشهد بمن حول دار الإمارة ممّن عرف خبرها، فأوصل سليمان إلى محمّد، يعرفه بما ذكره اليهوديّ، وما شهد لديه، ويقبح عنده سوء الأحدوثة عنه، ويسأله دفع مملوكته إليه. فأنكر محمّد ما زعمه اليهوديّ، ولواه بحقّه، فأعاد القاضي إليه الرسالة يقول له: إن هذا اليهوديّ الضّعيف لا يقدر أن يدعي على الأمير بباطل، وقد شهد عندي قوم من التّجّار، فليأمر الأمير بإنصافه.

---

=الخلال الشريفة البلاغة والأدب) خلف نيفا وخمسين ولدا. وفي المؤرخين من يشير إلى أن وزيرا له اسمه (هاشم بن عبد العزيز) أساء السيرة، فضاعت هيبة الدولة في أواخر أيامه. [الأعلام للزركلي: ١٨٩/٦].

فلَجَّ محمّد ولَجَّ سليمان. فأرسل إليه سليمان ثانية، يقسم بالله العظيم لئن لم يصرف على اليهوديّ جاريته، ليركبن دابّته من فوره، ويكون طريقه إلى الأمير والده، يعلمه الخبر، ويستعفيه من قضائه، فلم يلتفت محمّد إلى وصيته، فشدّ سليمان على نفسه، وركب دابّته سائراً إلى قرطبة؛ وكانت طريقه على باب دار الإمار، فدخل الفتيان إلى محمّد، فعرّفوه بسيره، فأشفق من ذلك، وأرسل خلفه فتى من ثقاته، يقول له: إن الجارية قد وجد خبرها عند بعض فتيانه، وقد كان أخفاها بغير أمره، وها هي حاضرة، ترد إلى اليهوديّ.

فلحقه الرّسول على ميل أو نحوه من ماردة، وأعلمه. فقال: والله لا أنصرف من موضعي راجعاً، أو أوتى بالجارية إلى هذا المكان، ويقبضها اليهوديّ ها هنا، وإلّا مضيت لوجهي.

فأرسل محمّد الجارية إليه. فلمّا صارت بين يديه، أرسل في اليهوديّ مولاها، وفي ثقات من ثقات أهل البلد، ودفعها إليه بمحضرهم. وأعجب الأمير محمّدًا ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان منه، واسترجحه واعتقد تفضيله، فلمّا ولي الخلافة، واحتاج إلى قاض، ولاه وأعزه.[1]

١ تاريخ قضاة الأندلس ٥٦.

## ٥٧- القاضي سليمان بن الأسود الغافقي وبدرون الصقلبي

قال أسلم بن عبد العزيز: سمعت أخي هاشماً يقول: إنّي لقاعد يوماً بين يدي الأمير[١]، إذ دخل عليه فتاه بدرون الصقلبي، -وكان أثيراً لديه- باكياً. فقال له: ما دهاك؟

فقال له: يا مولاي، عرض لي السّاعة مع القاضي ما لم يعرض لي مثله قطّ، ولوددت أن الأرض انضمت عليّ ولم أقف بين يديه.

قال: وما ذاك؟

قال: دُسَّتْ عليَّ امرأة تطالبني في دار في يدي، فأغفل ما كنت إذ جاءتني بطابع القاضي، وكنت أنت أمرتني بما تعلمه؛ فاعتذرت إليها وقلت: أنا اليوم مشغول بشغل الأمير أعزه الله، وسأكتب إلى القاضي، واستعلم ما يريد. ثمّ إنّي أقبلت إلى القصر وقد أتيت باب القنطرة؛ فإذا برسول من أعوان القاضي بادر إليّ؛ فضرب على عاتقي،

---

١ هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصرفني عن طريقي إليه؛ فدخلت عليه في المسجد الجامع؛ فوجدته غضبان، فنبهني وقال: عصيتني، ولم تأخذ طابعي.

فقلت له: لم أفعل، وقد عرفت المرأة بوجه تأخيري.

فقال لي: ورب هذا البيت، لو صحّ عندي عصيانك، لأدبتك. ثمّ قال لي: أنصف هذه المرأة.

فقلت: أُوَكّل من يخاصمها عني.

فأبى عليّ إلّا أن أتكلّم. فلمّا رأيت صعوبة مقامي، أعطيتها بدعواها، ونجوت بنفسي. أفيحسن عندك، يا مولاي، أن يركب مني قاضيك مثل هذا؟ ومكاني من خدمتك مكاني؟

قال: فتغير وجه الأمير محمّد، وقال له: يا بدرون، اخفض عليك، فمحلك مني تعلمه؛ فاسألنا به حوائجك، نجبك إليها، ما خلا معارضة القاضي في شيء من أحكامه؛ فإن هذا باب قد أغلقناه؛ فلا نجيب إليه أحداً من أبنائنا، ولا من إخواننا، ولا من أبناء عمنا، فضلاً عن غيرهم. والقاضي أدرى بما فعل.

فمسح بدرون عينيه، وانصرف.[1]

---

١ تاريخ قضاة الأندلس ١/٥٧.

# ٥٨- القاضي المنذر بن سعيد[١] والناصر[٢] أمير الأندلس

١ البَلُّوطي (٢٧٣ - ٣٥٥هـ = ٨٨٦ - ٩٦٦م)

منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن النّفزي القرطبي، أبو الحكم البلوطي: قاضي قضاة الأندلس في عصره. كان فقيها خطيبا شاعرا فصيحا. نسبته إلى (فحص البلوط) بقرب قرطبة... رحل حاجاً سنة ٣٠٨هـ فأقام في رحلته أربعين شهراً، أخذ بها عن بعض علماء مكة ومصر. قال ابن الفرضيّ: كان بصيرا بالجدل، منحرفا إلى مذاهب أصحاب الكلام، لهجاً بالاحتجاج. ولي قضاء (ماردة) وما والاها، ثم قضاء الثغور الشرقية، فقضاء الجماعة بقرطبة (سنة ٣٣٩) واستمر إلى أن توفي فيها. لم تحفظ عليه مدة ولايته قضية جور. له كتب في القرآن والسنة على أهل الأهواء، منها (الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله) ويسمى أحكام القرآن، و(الإبانة عن حقائق أصول الديانة) و(الناسخ والمنسوخ). [الأعلام للزركلي: ٢٩٤/٧].

٢النَّاصِر الأُمَوي (٢٧٧ - ٣٥٠هـ = ٨٩٠ - ٩٦١م)

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله...، أبو المطرّف المرواني الأموي: أول من تلقب بالخلافة من رجال الدولة الأموية، في الأندلس. ولد وتوفي بقرطبة. ونشأ يتيماً (قتل أبوه وعمره ٢١ يوماً فرباه جده) وبويع بعد وفاة جده سنة ٣٠٠ هـ فكان أول مبايعته بإمارة الأندلس أعمامه لحبّ جده له. وكان عاقلاً داهية مصلحاً طموحاً، انصرف إلى تسكين القلاقل، وصفا له الملك. وظهر له ضعف المقتدر العباسي في العراق، فجمع الناس وخطب فيهم، ذاكرا حق بني أمية بالخلافة، وأنهم أسبق=



شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان القاضي منذر بن سعيد من ذوي الصلابة في أحكامه، والمهابة في أقضيته، وقوّة القلب في القيام بالحقّ في جميع ما يجري على يديه، لا يهاب في ذلك الأمير الأعظم، فمن دونه، ومن مشهور ما جرى له في ذلك قصّته المشهورة في أيتام أخي نَجدة. حدث بها جماعة من أهل العلم والرّواية وهي أن الخليفة النّاصر لدين الله عبد الرّحمن بن محمّد، احتاج إلى شراء دار بقرطبة لحظية من نسائه تكرم عليه، فوقع استحسانه على دار كانت لأولاد زكريّا أخي نجدة، وكانت بقرب النشارين في الرَبض الشّرقي، منفصلة عن دوره، يتّصل

---

=إليها من بني العباس. فبايعوه بها سنة ٣١٦هـ وتلقب الناصر لدين الله فجرى ذلك فيمن بعده. وكان أسلافه يسمون بني الخلائف، ويخطب لهم بالإمارة فقط. قال ابن شِقْدة: (عبد الرحمن الناصر أعظم أمراء بني أمية في الأندلس، كان كبير القدر، كثير المحاسن، محبا للعمران، مولعا بالفتح وتخليد الآثار. أنشأ مدينة الزهراء. وبنى بها قصر الزهراء المتناهي في الجلالة) . قال ابن الأبار في وصفه: (أعظم بني أمية في المغرب سلطانا، وأفخمهم في القديم والحديث شانا، وأطولهم في الخلافة بل أطول ملوك الإسلام قبله، مدة وزمانا) . حكم خمسين سنة وستة أشهر... وكان يكتب في دفتر أيام السرور التي كانت تصفو له من غير تكدير، فلم تتجاوز أربعة عشر يوماً. [الأعلام للزركلي: ٣/٣٢٤].

بها حمام العامّة، له غلّة واسعة، وكان أولاد زكريّا أخي نجدة أيتاماً في حجر القاضي، فأرسل الخليفة له من قوَّمها بعدد ما طابت به نفسه، وأرسل أناساً أمرهم بمداخلة وصيّ الأيتام في بيعها عليهم، فذكر أنه لا يجوز إلّا بأمر القاضي، إذ لم يجز بيع الأصل إلّا عن رأيه ومشورته، فأرسل الخليفة إلى القاضي منذر في بيع هذه الدّار، فقال لرسوله: البيع على الأيتام لا يصح إلّا لوجوه منها الحاجة، ومنها الوهي الشّديد، ومنها الغبطة، فأما الحاجة فلا حاجة لهؤلاء الايتام إلى البيع، وأما الوهي فليس فيها، وأما الغبطة فهذا مكانها، فإن أعطاهم أمير المؤمنين فيها ما تستبين به الغبطة أمرت وصيّهم بالبيع وإلّا فلا.

فنقل جوابه هذا إلى الخليفة فأظهر الزّهد في شراء الدّار طمعاً أن يتوخى رغبته فيها، وخاف القاضي أن تنبعث منه عزيمة تلحق الأولاد سورتها، فأمر وصيّ الأيتام بنقض الدّار وبيع انقاضها، ففعل ذلك وباع الأنقاض، وكانت لها قيمة أكثر ممّا قوّمت به للسّلطان. فاتصل الخبر به فَعَزّ عليه خرابها، وأمر بتوقيف الوصيّ على ما أحدثه فيها، فأحال الوصيّ على القاضي أنه أمره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بذلك، فأرسل عند ذلك للقاضي منذر بن سعيد، وقال له: أنت أمرت بنقض دار أخي نجدة؟

فقال له: نعم.

قال له: وما دعاك إلى ذلك؟

قال: أخذت فيها بقول الله تبارك وتعالى:

﴿أمّا السّفينةُ فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾، مُقوموك لم يقدروها إلّا بكذا، وبذلك تعلَّق وهمك، فقد نَضَّ في أنقاضها أكثر من ذلك، وبقيت القاعة والحمام فضلاً، ونظر الله تعالى للأيتام.

فصبر الخليفة عبد الرّحمن على ما أتى من ذلك فقال: نحن أول من انقاد إلى الحق، فجزاك الله تعالى عنّا وعن أمانتك خيرا.[1]

---

١ مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ٢٥٢، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ١٦/٢.

# ٥٩- أبو عبد الله محمد بن يحيى[١] قاضي المرية، ويوسف بن تاشفين[٢]

---

١ محمد بن يحيى بن عبد الله بن زكرياء: من أهل المرية وقاضيها، يعرف: بابن الفراء، ويكنى: أبا عبد الله.

روى عن أبي العباس العذري كثيرا، وعن القاضي أبي عبد الله بن المرابط، وأبي محمد العسال وغيرهم. وكان رجلا صالحا دينا متواضعا سمع الناس منه بعض ما رواه، واستقضى ببلده واستشهد بقتندة في ربيع الأول سنة أربع عشرة وخمس مائة. [ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال: ٥٤٢. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: ١٤٦].

٢ صاحب الغرب أبو يعقوب يوسف بن تاشفين (٤١٠ - ٥٠٠هـ = ١٠١٩ - ١١٠٦م)

أمير المسلمين، السلطان، أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني، البربري، الملثم، ويعرف أيضا بأمير المرابطين، وهو الذي بنى مراكش، وصيرها دار ملكه. وأول ظهور هؤلاء الملثمين مع أبي بكر بن عمر اللمتوني، فاستولى على البلاد من تلمسان إلى طرف الدنيا الغربي، واستناب ابن تاشفين، فطلع بطلاً شجاعاً شهماً عادلاً مهيباً، فاختط مراكش في سنة (٤٦٥هـ) اشترى أرضها بماله الذي خرج به من صحراء السودان، وله جبل الثلج، وكثرت جيوشه، وخافته الملوك، وكان بربرياً قحاً، وثارت الفرنج بالأندلس، فعبر ابن تاشفين ينجد=

شبكة الألوكة
www.alukah.net

روي أن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين طلب من أهل البلاد المعونة على ما هو بصدده، فوصل كتابه إلى المرية في هذا المعنى، وذكر فيه أن جماعة أفتوه جواز طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فقال أهل المرية لقاضي بلدهم وهو أبو عبد الله ابن الفراء أن يكتب جوابه.

وكان هذا القاضي من الدين والورع على ما ينبغي، فكتب إليه: أما بعد، ما ذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخري عن ذلك، وأن أبا الوليد الباجي[1] وجميع

---

=الإسلام، فطحن العدو، ثم أعجبته الأندلس، فاستولى عليها، وأخذ ابن عباد وسجنه، وأساء العشرة. وقيل: كان ابن تاشفين كثير العفو، مقربا للعلماء، وكان أسمر نحيفاً، خفيف اللحية، دقيق الصوت، سائساً، حازماً، يخطب لخليفة العراق، وفيه بخل البربر، تملك بضعاً وثلاثين سنة، وهو وجيشه ملازمون للثام الضيق، وفيهم شجاعة وعتو وعسف، جاءته الخلع من المستظهر وولي بعده ولده علي. مات: في أول سنة خمس مائة، وله بضع وثمانون سنة، وتملك مدائن كبارا بالأندلس، وبالعدوة، ولو سار، لتملك مصر والشام. [سير أعلام النبلاء: ٢٥٢/١٩].

١ أبو الوليد الباجي (٤٠٣ - ٤٧٤هـ = ١٠١٢ - ١٠٨١م)=

القضاة والفقهاء بالعدوة والأندلس أفتوا بأن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- اقتضاها، وكان صاحب رسول الله -ﷺ- وضجيعه في قبره ولا يشك في عدله، فليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله -ﷺ- ولا بضجيعه في قبره، ولا من لا يشك في عدله، فإن كان الفقهاء والقضاة أنزلوك بمنزلته في العدل فالله سائلهم عن تقلدهم فيك، وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله -ﷺ- وحلف أن ليس عنده درهم واحد من بيت مال المسلمين

---

=سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي: فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث. أصله من بطليوس (Badajoz) ومولده في باجة (Beja) بالأندلس. رحل إلى الحجاز سنة ٤٢٦هـ فمكث ثلاثة أعوام. وأقام ببغداد ثلاثة أعوام، وبالموصل عاما، وفي دمشق وحلب مدة. وعاد إلى الأندلس، فولي القضاء في بعض أنحائها. وتوفي بالمرية Almeria من كتبه (السراج في علم الحجاج) و(إحكام الفصول، في أحكام الأصول - خ) منه نسخة في مجلد ضخم، في خزانة القرويين بفاس، كتبت سنة ٦٨١هـ (الرقم ٤٠/ ٦٢١) و(التسديد إلى معرفة التوحيد) و(اختلاف الموطّآت) و(شرح فصول الأحكام، وبيان ما مضى به العمل من الفقهاء والحكام - خ) و(الحدود) و(الإشارة - خ) رسالة في أصول الفقه، و(فرق الفقهاء) و(المنتقى - ط) كبير، في شرح موطأ مالك و(شرح المدونة) و(التعديل والتجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح). [الأعلام للزركلي: ٣/١٢٥].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ينفقه عليهم، فلتدخل المسجد الجامع هنالك بحضرة أهل العلم، وتحلف أن ليس عندك درهم واحد، ولا في بيت مال المسلمين، وحينئذ تستوجب ذلك، والسلام.[1]

١ وفيات الأعيان ١١٩/٧، ودولة الإسلام في الأندلس ٣ /٥٢.

# ٦٠- قاضي الجماعة بمراكش أبو عبد الله محمد بن علي بن مروان،[١] وأبو يوسف المنصور[٢] ملك الموحدين

---

١ الوهراني ( ... - ٦٠١هـ/ ... - ١٢٠٥م)

محمد بن علي بن مروان بن جبل، الهمداني، الوهراني، أبو عبد الله: فقيه، من القضاة. من أهل وهران، نشأ بتلمسان، وأصله من الاندلس. ولي قضاء تلمسان، ثم نقل الى قضاء الجماعة بمراكش في آخر سنة ٥٨٤هـ أو أول سنة ٥٨٥هـ ثم صرف عن ذلك الى اشبيلية سنة ٥٩٢هـ، ثم أعيد ثانية الى مراكش. قال ابن الابار: "وكان حميد السيرة، شديد الهيبة، عارفا بالاحكام، سريع الفصل بين الخصوم، موصوفا بالعدل والتؤدة، لم يجلد أحد طول ولايته بسوط". [ معجم أعلام الجزائر: ٣٥٠. وتاريخ الإسلام للذهبي: ٤٦/١٣].

٢ يعقوب بن عبد الحق، (٦٠٧ - ٦٨٥هـ = ١٢١٠ - ١٢٨٦م)

أبو يوسف المريني، سلطان المغرب وسيد آل مرين. كان ملكاً شجاعاً، مقداماً، مهيباً. خرج على الواثق الملقب بأبي دبوس، فالتقاه بظاهر مراكش، فقُتل أبو دبوس وتملك هذا في أول سنة ثمانٍ وستين، وزالت بدولته دولة الموحدين. وقد دخل الأندلس، وتملك الجزيرة الخضراء، واتسعت ممالكه، وخافته الملوك. مات في المحرم سنة خمسٍ وثمانين وستمائة. [تاريخ الإسلام للذهبي: ٥٦٣/١٥. والوافي بالوفيات: ٣٦/٢٨].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان الأمير الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر والد الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد[1] صاحب إفريقية قد تزوج أخت الأمير يعقوب... وأقامت عنده، ثم جرت بينهما منافرة فجاءت إلى بيت أخيها الأمير يعقوب، فسير الأمير عبد الواحد طلبها فامتنعت عليه، فشكا الأمير عبد الواحد ذلك إلى قاضي الجماعة بمراكش، وهو القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن مروان، فاجتمع القاضي المذكور بالأمير يعقوب وقال له: إن الشيخ أبا محمد عبد الواحد يطلب أهله.

فسكت الأمير يعقوب، ومضى على ذلك أيام، ثم إن الشيخ عبد الواحد اجتمع بالقاضي المذكور في قصر الأمير يعقوب بمراكش، وقال له: أنت قاضي المسلمين، وقد طلبت أهلي فما جاءوني.

---

١ عبد الواحد بن عمر أبي حفص بن يحيى الهَنْتاتي الحفصي، أبو محمد: مؤسس دولة "الحفصيين" في إفريقية الشمالية. كان أبوه من موطّدي دعائم الملك لعبد المؤمن الكومي. ونشأ هو في ظل بني عبد المؤمن بمراكش، واستوزره أحدهم (الناصر لدين الله، محمد ابن يعقوب) ثم ولاه تونس سنة ٦٠٣هـ فضبط إفريقية وقمع ثوراتها. واستمر تابعا لأصحاب مراكش، إلى أن توفي بتونس. كان عاقلا مظفرا، لم تهزم له راية. [الأعلام للزركلي: ١٧٦/٤].

فاجتمع القاضي بالأمير يعقوب وقال له: يا أمير المؤمنين، الشيخ عبد الواحد قد طلب أهله مرة وهذه الثانية.

فسكت الأمير يعقوب؛ ثم بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضي بالقصر المذكور وقد جاء إلى خدمة الأمير يعقوب فقال له: يا قاضي المسلمين، قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة: أنا أطلب أهلي وقد منعوني عنهم.

فاجتمع القاضي بالأمير يعقوب وقال له: يا مولانا إن الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لأهله، فأما أن تسير إليه أهله وإلا فاعزلني عن القضاء.

فسكت الأمير يعقوب، وقيل إنه قال له: يا أبا عبد الله ما هذا إلا جد كبير.

ثم استدعى خادماً وقال له في السر: تحمل أهل الشيخ عبد الواحد إليه.

فحملت إليه في ذلك النهار، ولم يتغير على القاضي ولا قال له شيئاً يكرهه، وتبع في ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لأوامره، وهذه حسنة تعد له وللقاضي أيضاً، فإنه بالغ في إقامة منار العدل.[1]

---

١ وفيات الأعيان ٧/١٠.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

## ٦١- القاضي أبو عمرو عثمان بن موسى الجاني وابن عم السلطان

كان الشّيخ الفقيه أبو عمرو عثمان بن موسى الجاني، من القضاة بمدينة ملى من أرض الحبشة، تردد إلى أرض مصر؛ فقرأ بها، وأخذ عن أشياخها. وكان من أهل الفضل والعدل، والقيام على العلم، والصرامة في الحكم. قال الساحلي: ومن ذلك نازلة حدثت له في أحكام الدّماء؛ فتحرى فيها الحق المخلص بين يدي الله، وهي أن أحد بني عم سلطانه ترتبت قبله المطالبة بدم قتيل كان قد أشهد العدول، وهو جريح، بأن دمه عنده، وتوفّي إثر الشّهادة عن عصبة من ولد وإخو،؛ فقاموا طالبين من السّلطان النّظر لهم في صاحبهم، فاستحضره عن أمره بمجلس الحكم الشّرعيّ، وأعذر له فيما استظهر به أولياء دم القتيل، فادّعى الدّفع في ذلك، وتأجل آجالاً وسع فيها عليه، وانفرضت الأيّام، وقهرته الأحكام؛ فشكى بالقاضي لسلطانه، وسأل منه الأخذ مع الفقهاء في قضيته؛ وقد كان

صانعهم بجهده، واستظهر بإثبات عداوته بينه وبين من رماه بدمه، فجمعهم الأمير بحضرته، وأخذ معهم في نازلة ابن عمه، فوقع الاتّفاق منهم على الأخذ بمذهب الشّافعي، أنه لا يقسم بمجرّد قول المصاب: دمي عند فلان، واستدلّوا بالحديث الثّابت في الصّحيح الّذي نصه: "لو يُعطى النّاس بدعواهم، لادّعى ناس دماء رجال وأموالهم".[1] قالوا: وبخصوص في هذه النّازلة، لما اقترن بها من الأسباب المرجحة للانتقال عن المذهب، وذكروا مسألة عبد الله بن سهل وأن رسول الله ﷺ وداه من عنده بأنّه ثقة.[2]

---

١ أخرجه البخاري برقم (٤٢٧٧)، ومسلم برقم (١٧١١) واللفظ له.

٢ ومسألة عبد الله بن سهل مخرجة في الصحيحين وهي: عَنْ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ، وَسَهْلَ بْنَ أَبِي حَثْمَةَ أنهما حدثاه: أن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ أتيا خيبر، فتفرقا في النخل، فقتل عبد الله بن سهل، فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود إلى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَبَدَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ أصغر القوم، فقال النَّبِيُّ ﷺ: (كَبِّرِ الْكُبْرَ). قَالَ يَحْيَى: يَعْنِي: لِيَلِيَ الْكَلَامَ الْأَكْبَرُ. فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَتَسْتَحِقُّونَ قَتِيلَكُمْ، أَوْ قَالَ: صَاحِبَكُمْ، بِأَيْمَانِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْرٌ لَمْ نَرَهُ. قَالَ: (فَتُبْرِئُكُمْ يَهُودُ فِي أَيْمَانِ خَمْسِينَ مِنْهُمْ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَوْمٌ كُفَّارٌ. فَوَدَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قِبَلِهِ.=

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمال السّلطان إلى موافقتهم، وأن تكون الغرامة من قبله؛ ولكنه قال لقاضيه: ما عندك فيما اجتمع عليه أصحابك؟

فقال له: أمدك الله بإرشاده، وأراك الحق حقًا، وأعانك على اتّباعه، أنت مالكي المذهب، وأهل بلادك كذلك، والانتقال من مذهب إلى مذهب آخر لا يسوغ إلّا بعد شروط لم يحصل في نازلتها منها شرط واحد، وحديث القسامة أصل من أصول الشّرع، وركن من أركان مصالح العباد، وبه أخذ جلّ الأئمّة والسّلف من الصّحابة والتّابعين، وفقهاء الأمصار، والّذي يجمل بك، أيها الملك، إمرار الحق بوجهه، ولو كان على نفسك، فضلاً عن ابن عمك.

قال: فأخذ برأي قاضيه، وأمر بابن عمه؛ فدفع بذمّته إلى أصحابه؛ فقتلوه بالقسامة.

قال المخبر: فحسب النّاس ما صدر في النّازلة عن الأمير والقاضي من المناقب الشّريفة، والمآثر الحميدة، والأفعال الدّالّة على تعظيم الشّريعة.[1]

---

=قَالَ سَهْلٌ: فَأَدْرَكْتُ نَاقَةً مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ، فَدَخَلْتُ مِرْبَدًا لَهُمْ فَرَكَضَتْنِي بِرِجْلِهَا. أخرجه البخاري (٥٧٩١)، ومسلم (١٦٦٩).

١ تاريخ قضاة الأندلس ١٦٨.

# ٦٢- القاضي ابن شداد[1] والناصر صلاح الدين الأيوبي

---

١ ابن شَدَّاد (٥٣٩ - ٦٣٢هـ = ١١٤٥ - ١٢٣٤م)
يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، أبو المحاسن، بهاء الدين ابن شداد: مؤرخ، من كبار القضاة. ولد بالموصل، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ عند أخواله "بني شداد" وشداد جده لأمه، فنسب إليهم. وتفقه بالموصل، ثم ببغداد، وتولى الإعادة بالنظاميّة نحو أربع سنين. وعاد إلى الموصل، فدرّس وصنف بعض كتبه. وسافر إلى حلب، فحدث بها وبدمشق ومصر وغيرها. ولما دخل دمشق، كان السلطان صلاح الدين محاصرا قلعة "كوكب" فدعاه إليه، وولاه قضاء العسكر وبيت المقدس والنظر على أوقافه. واستصحبه معه في بعض غزواته، فدوّن وقائعه وكثيرا من أخباره. ولما توفي صلاح الدين كان حاضرا. وتوجه إلى حلب لجمع كلمة الإخوة أولاد صلاح الدين، وتحليف بعضهم لبعض. ثم انصرف إلى مصر لاستخلاف الملك العزيز (عثمان بن صلاح الدين يوسف) وعرض عليه الظاهر (صاحب حلب) الحكم فيها، فأجاب. قال السبكي: وكان مدبر أمور الملك فيها. وقال ابن العديم: كانت ولايته قضاء حلب ووقوفها سنة ٥٩١ واستمر إلى أن توفي فيها. وهو شيخ المؤرخ ابن خلكان. من كتبه "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية - ط" في سيرة السلطان صلاح الدين، و"دلائل الأحكام - خ" في الحديث، و"ملجأ الحكام عند التباس=

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادَّعى رجل على السُّلْطان -صلاح الدين الأيوبي[1]- أَنَّ سُنْقُر الخِلاطي مملوكه ماتَ على ملكه. قال ابنُ شداد:

---

=الأحكام - خ" في القضاء و"فضل الجهاد" و"الموجز الباهر" في الفروع، وكتاب "العصا - خ" و"أسماء الرجال الذين في المهذب للشيرازي - خ" الجزء الأول منه، في المخطوطات المصورة ٥٢ ورقة. [الأعلام: ٨/٢٣٠].

١ صلاح الدين الأيّوبي (٥٨٩هـ)

السلطان صلاح الدين يوسف بن الأمير نجم الدين، أبو المظفر الملك الناصر. ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة. سمع من أبي طاهر السلفي والفقيه علي بن بنت أبي سعد وأبي الطاهر بن عوف وغيرهم. وروى عنه يونس ابن محمد الفارقي والعماد الكاتب. أمره نور الدين وبعثه مع عمه إلى مصر فقهر بني عبيد ومحا دولتهم. قال الذهبي: وكان خليقا للإمارة مهيبا شجاعا حازما مجاهدا كثير الغزو عالي الهمة، كانت دولته نيفا وعشرين سنة. تملك بعد نور الدين واتسعت بلاده وفتح اليمن وغيرها وسار إلى دمشق، فأخذها من ابن نور الدين وكثيرا من النواحي والأقطار. ثم حاصر القدس وجد في ذلك فأخذها بالأمان، فقامت قيامة الفرنج وأقبلوا كقطع الليل المظلم برا وبحرا، فحاصرهم ودام عليهم نيفا وعشرين شهرا وما فكوا حتى أخذوها. ومحاسن صلاح الدين جمة لا سيما الجهاد ومحافله آهلة بالفضلاء، ويؤثر سماع الأحاديث بالأسانيد، حليما مقيلا للعثرة تقيا نقيا وفيا صفيا. توفي بقلعة دمشق بعد الصبح من يوم الأربعاء في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة. [موسوعة مواقف السلف في العقيدة=

فأخبرته، فأحضر الرجل، وتزحزح عن طرَّاحته، وساواه في الجلوس، فادَّعى الرجل، فرفع السُّلْطان رأسه إلى جماعةِ الأُمراء الشيوخ الأخيار، وهم وقوفٌ على رأسه، فقال: لمن تعرفون سُنْقُر الخِلاطي؟

قالوا: نشهد أَنَّه مملوكك، وأنه ماتَ على ملكك.

ولم يكن للرجل بينة، فأُسْقِط في يده.

فقلتُ: يا مولانا، رجل غريب، وقد جاء من خِلاط في طَمَع، ونَفِدَت نفقته، وما يحسن أن يرجع عن المولى خائبًا.

فقال: يا قاضي، هذا إنما يكون على غير هذا الوجه.

ووهب له خِلْعة، ونفقةً وبغلة، وأحسن إليه.[1]

---

=والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا): ١٩٤/٧].

١مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٢٠/٢٢، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ١٠/٦، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٤٨٩/٦.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٦٣- قاضي القضاة عبد الصمد الدمشقي[١] والملك العادل[٢]

١ عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل. قاضى القضاة بدمشق جمال الدين أبو القاسم ابن الحرستانى، ولد سنة عشرين وخمسمائة، تفقه على الفقيه أبى الحسن المرادى، وحفظ الوسيط ورحل وسمع وحدَّث عنه الزكى والفخر بن البخارى وغيرهما ودرَّس بالعزيزية وناب في القضاء عن ابن أبى عصرون ثم استقل قبل وفاته وناب عنه ولده عماد الدين كما ستعلمه، وكان صارمًا عادلًا لا تأخذه في اللَّه لومة لائم، تفقه عليه ابن عبد السلام ورجحه على الفخر بن عساكر، مات سنة أربع عشرة وستمائة. [العقد المُذَهّب في طبقات حملة المذهب: ١٥٢].

٢ المَلِك العَادِل (٥٤٠ - ٦١٥هـ = ١١٤٥ - ١٢١٨م)

محمد بن أيوب بن شادي، أبو بكر سيف الإسلام، الملقب بالملك العادل، أخو السلطان صلاح الدين: من كبار سلاطين الدولة الأيوبية. كان نائب السلطنة بمصر عن أخيه صلاح الدين أثناء غيبته في الشام. ثم ولاه أخوه مدينة حلب (سنة ٥٧٩هـ فرحل إليها وأقام قليلا، وانتقل إلى (الكرك) وتنقل في الولايات إلى أن استقل بملك الديار المصرية (سنة ٥٩٦) وضم إليها الديار الشامية، ثم ملك أرمينية (سنة ٦٠٤) وبلاد اليمن (سنة ٦١٢) ولما صفا له جو الملك قسم البلاد بين أولاده، وجعل يتنقل من مملكة إلى أخرى، فكان يصيف بالشام ويشتي بمصر. وعاش أرغد عيش. كان ملكا عظيما حنكته التجارب، حازما،=

كتب الملك العادل إلى القاضي جمال الدين الدمشقي يوصيه في حكومة، فأحضر الخصم وفي يده الكتاب لم يفتحه، وظهر الخصم على حامل الكتاب إلى القاضي، فقضى عليه، ثم قرأ الكتاب، ورمى به إليه، وقال: كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب.

فبلغ العادل قوله فقال: صدق، كتاب الله أولى من كتابي.

وكان يقول للعادل: أنا ما أحكم إلا بالشرع وإلاّ فما سألتك القضاء، فإن شئت، وإلا فأبصر غيري.[1]

---

=داهية، حسن السيرة محبا للعلماء. ولد في دمشق وقيل في بعلبكّ، وتوفي بعالقين (من قرى دمشق) وهو يجهز العساكر لقتال الإفرنج. وكتم خبر موته، فحمل في محفة، على أنه مريض، وأدخل قلعة دمشق، وقام ابنه الملك المعظّم بتنظيم الأمور، ثم نعاه. ودفن في مدرسته المعروفة إلى اليوم بالعادلية وهي المتخذة أخيرا دارا للمجمع العلمي. وفي أيامه زال أمر الإسماعيلية من ديار مصر، بعد أن قبض على كثيرين منهم (سنة ٦٠٤) قال المقريزي: (ولم يجسر أحد بعدها أن يتظاهر بمذهبهم). [الأعلام: ٤٧/٦].

١ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٢٢٤/٢٢، وسير أعلام النبلاء: ٨٣/٢٢، وتاريخ الإسلام: ٤١٤/١٣، والوافي بالوفيات: ٢٧٤/١٨، والعقد المذهب في حملة المذهب: ١٥٢].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجاء إليه شرف الدين ابن عُنَين،[1] فقال: السلطان يسلّم عليك ويوصي بفلان فإن له محاكمة، فغضب، وقال: الشرع ما يكون فيه وصية، لا فرق بين السلطان وغيره في الحق.[2]

---

١ ابن عُنَيْن (٥٤٩ - ٦٣٠هـ = ١١٥٤ - ١٢٣٢م)
محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن ابن عنين، أبو المحاسن، شرف الدين، الزرعي الحوراني الدمشقيّ الأنصاري: أعظم شعراء عصره. مولده ووفاته في دمشق. كان يقول إن أصله من الكوفة، من الأنصار. وكان هجّاء، قلّ من سلم من شره في دمشق، حتى السلطان صلاح الدين والملك العادل. ونفاه صلاح الدين، فذهب إلى العراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان والهند واليمن ومصر. وعاد إلى دمشق بعد وفاة صلاح الدين فمدح الملك العادل وتقرب منه. وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الكتابة (الوزارة) للملك المعظم، بدمشق، في آخر دولته، ومدة الملك الناصر، وانفصل عنها في أيام الملك الأشرف، فلزم بيته إلى أن مات. قال ابن النجار في (تاريخه): (وهو من أملح أهل زمانه شعرا، وأحلاهم قولا، ظريف العشرة، ضحوك السن، طيب الأخلاق، مقبول الشخص، من محاسن الزمان). له (ديوان شعر - ط) و(مقراض الأعراض) قصيدة في نحو ٥٠٠ بيت، و(التاريخ العزيزي - خ) في سيرة الملك العزيز. [الأعلام: ١٢٥/٧].
٢ سير أعلام النبلاء: ٨٣/٢٢، وتاريخ الإسلام: ٤١٤/١٣.

# ٦٤- قاضي القضاة محمد بن عبد الله الصفراوي ابن عين الدولة،[١] مع الملك الكامل بن أيوب[٢]

---

١ ابن عين الدولة (٥٥١-٦٣٩هـ)
قاضي القضاة شرف الدين أبو المكارم محمد ابن القاضي الرشيد عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي القاسم بن صدقة الصفراوي الإسكندراني، ثم المصري، الشافعي، عرف بابن عين الدولة. مولده بالثغر، سنة إحدى وخمسين. وقدم القاهرة سنة ثلاث وسبعين، فناب عن ابن درباس، وقد ولي قضاء الثغر من أقاربه ثمانية، ثم استقل بقضاء القاهرة سنة ثلاث عشرة، ثم ولي قضاء الإقليم سنة سبع عشرة، وله فقه وفضائل ونظم ونثر مع العفة والنزاهة. مات في ذي القعدة، سنة تسع وثلاثين وست مائة. [سير أعلام النبلاء: ١٠٥/٢٣. وتاريخ الإسلام: ٣٠١/١٤. والوافي بالوفيات: ٢٨١/٣].
٢ المَلِك الكامِل (٥٧٦ - ٦٣٥هـ = ١١٨٠ - ١٢٣٨م)
محمد (الملك الكامل) ابن محمد (العادل) ابن أيوب، أبو المعالي، ناصر الدين: من سلاطين الدولة الأيوبية كان عارفا بالأدب، له شعر، وسمع الحديث ورواه. ولد بمصر وأعطاه أبوه الديار المصرية، فتولاها مستقلا بعد وفاته (سنة ٦١٥) وحسنت سياسته فيها. واتجه إلى توسيع نطاق ملكه، فاستولى على حران والرها وسروج والرقة وآمد وحصن كيفا، ثم امتلك الديار الشامية، ودخل ابنه (الملك المسعود) مكة سنة ٦٢٠ فكانت الخطبة فيها باسم الكامل، ودعي له بلقب (مالك مكة=



شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان بمصر مغنية تدعى عجيبة، قد أولع بها الملك الكامل، فكانت تحضر إليه ليلاً، وتغنيه بالجنك[1] على الدف في مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره، ثم اتّفقت قضيّة شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة وهو في دست ملكه، فقال ابن عين الدولة: السّلطان يأمر ولا يشهد.

فأعاد عليه السلطان الشهادة، فأعاد القاضي القول، فلمّا زاد الأمر وفهم السّلطان أنه لا يقبل شهادته قال: أنا أشهد تقبلني أم لا؟

فقال القاضي: لا ما أقبلك، وكيف أقبلك وعجيبة تطلع إليك بجنكها كل ليلة وتنزل ثاني يوم بكرة وهي تتمايل سكراً على أيدي الجواري، وينزل ابن الشيخ من عندك، أنجس مما نزلت.

---

=وعبيدها، واليمن وزبيدها، ومصر وصعيدها، والشام وصناديدها، والجزيرة ووليدها إلخ) واستمر أربعين سنة، نصفها في أيام والده. وتوفي بدمشق، ودفن بقلعتها. وله مواقف مشهورة في الجهاد بدمياط. وكان حازما عفيفا عن الدماء، مهيبا، يباشر أمور الملك بنفسه، كما يقول المقريزي. وقال الصفدي: كان فيه جبروت، لما مات لم يحزن عليه الناس. من آثاره بمصر المدرسة (الكاملية). [الأعلام للزركلي: ٢٨/٧].

١ من آلات الطَرَب، فارسي معرب.

فقال له السّلطان: يا كنواخ -وهي كلمة شتم بالفارسيّة-.

فقال: ما في الشّرع يا كنواخ، اشهدوا عليّ أنّي قد عزلت نفسي.

ونهض، فجاء ابن الشيخ إلى الملك الكامل وقال: المصلحة إعادته لئلّا يقال لأي شيء عزل القاضي نفسه؟ وتطير الأخبار إلى بغداد، ويشيع أمر عجيبة.

فقال له: صدقت ونهض إلى القاضي وترضاه وعاد إلى القضاء.[1]

---

١طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦٥/٨، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١٦١/٢.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٦٥- القاضي أبو القاسم عماد الدين ابن السّكّري الشافعي[١]

رُفِعَتْ إلى القاضي ابن السّكّري حُكومة بسبب أمير توفي وترك ولداً، فادعى رجل بدَين على الميت، فشهد عنده جماعة بالدين، فقال: تزكّى البينة.

فشهدت عنده جماعة، فكتب بخطه: "تزكى البينة".

---

١ عبد الرَّحْمَن بن عبد الْعلي الْمصْرِيّ الشَّيْخ عماد الدّين ابْن السكرِي. قَاضِي الْقُضَاة بِمصْر لَهُ حواش على الْوَسِيط مفيدة ومصنف فِي مَسْأَلَة الدّور. ولد سنة ثَلَاث وَخمسين وَخَمْسمِائة. وتفقه على الشَّيْخ شهَاب الدّين الطوسي والفقيه ظافر بن الْحُسَيْن. وَولى قَضَاء القاهره وخطابة جَامع الحكم وَكَانَ من البارعين فِي الْفِقْه. حدث عَن إِبْرَاهِيم بن سماقة وَأبي الْحسن عَليّ بن خلف الْكُوفِي وَغَيرهمَا وَصَحب الشَّيْخ الْقرشِي وَجَمَاعَة من الصَّالِحين. وَكَانَ قد صرف عَن الْقَضَاء لِأَنَّهُ طلب مِنْهُ قرض شَيْء من مَال الْأَيْتَام فَامْتنعَ رَحمَه الله... توفي فِي ثامن عشر أَو تَاسِع عشر شَوَّال سنة أَربع وَعشْرين وسِتمِائَة. [يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٨/١٧٠].

فزكى السلطان أحد الجماعة، فكتب تحت حط أحدهما دون الآخر.

فقال له السلطان: والله لقد تحققت ما شهدت به.

فقال له: تزكى البينة.

فقال: دع عنك هذه الحكومة حتّى أحكم أنا فيها.

فقال: وفي غيرها.

وعزل نفسه، وأقام بالقرافة فتردد إليه ولد السلطان سبع مرات، فصمّم على الامتناع حتّى يئس منه، فاستقر ابن عين الدولة، وكان يخلفه في الحكم، وحضر إليه ليسلم عليه على العادة، وذلك في ثاني عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وستمائة، ويقال استمر المنصب بغير قاض مدة، ونوابه يفصلون في الأحكام، رجاء أن يُجب إلى العود، فلم يفعل.[1]

---

١ رفع الإصر عن قضاة مصر: ٢٣١.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

## ٦٦- القاضي ابن السّكّري وابن صاحبه

كان القاضي عماد الدين ابن السكري يتولى الأحكام بنفسه غالباً، فاتفق أن تقدم إليه خصمان، فنظر إليهما ثمّ أمرهما بالمسير إلى بعض نوابه، فسئل عن ذلك، فقال: كان أبو أحدهما صاحبي، وأحضر إليّ هدية فرددتها، فلما رأيته وعرفته خشيت أن أميل بقلبي إليه.[١]

١ رفع الإصر عن قضاة مصر: ٢٣١.

# ٦٧- القاضي سلطان العلماء وبائع الأمراء عز الدين بن عبد السلام،[١] وأمراء الدولة الأتراك

---

١ ابن عبد السَّلام (٥٧٧ - ٦٦٠هـ = ١١٨١ - ١٢٦٢م)
عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعيّ بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق. وزار بغداد سنة ٥٩٩هـ فأقام شهرا. وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي. ولما سلم الصالح إسماعيل ابن العادل قلعة "صفد" للفرانج اختيارا أنكر عليه ابن عبد السَّلام ولم يدع له في الخطبة، فغضب وحبسه. ثم أطلقه فخرج إلى مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكّنه من الأمر والنهي. ثم اعتزل ولزم بيته. ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول: إن في أولادك من يصلح لو ظائفك. فقال: لا. وتوفي بالقاهرة. من كتبه "التفسير الكبير" و"الإلمام في أدلة الاحكام "وقواعد الشريعة - خ" و"الفوائد - خ" و"قواعد الأحكام في إصلاح الأنام - ط" فقه، و[غيرها الكثير]... [الأعلام: ٢١/٤ باختصار].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رأى سلطان العلماء أن المماليك الذين اشتراهم نجم الدين أيوب[1] ودفع ثمنهم من بيت مال المسلمين، واستعملهم في خدمته وجيشه، وتصريف شؤون الدولة، يمارسون البيع والشراء وهو تصرف باطل؛ لأن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين، فبلغهم ذلك فعظم الخطب عندهم فيه وأضرم الأمر، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعاً ولا شراءً ولا نكاحاً، وتعطلت مصالحهم بذلك، وكان من جملتهم نائب السلطنة فاستشاط غضباً، فاجتمعوا وأرسلوا إليه، فقال: نعقد لكم مجلساً وينادى عليكم لبيت مال المسلمين، ويحصل عتقكم بطريق شرعي، فرفعوا الأمر إلى السلطان فبعث

---

١ المَلِك الصَّالِح (٦٠٣ - ٦٤٧هـ = ١٢٠٦ - ١٢٤٩م)
أيوب (الملك الصالح) بن محمد (الملك الكامل) بن أبي بكر (العادل) بن أيوب، أبو الفتوح نجم الدين: من كبار الملوك الأيوبيين بمصر. ولد ونشأ بالقاهرة. وولي بعد خلع أخيه (العادل) سنة ٦٣٧هـ وضبط الدولة بحزم. وكان شجاعا مهيبا عفيفا صموتا، عمر بمصر ما لم يعمره أحد من ملوك بني أيوب. وفي أواخر أيامه أغار الإفرنج على دمياط (سنة ٦٤٧هـ واحتلوها وأصاب البلاد ضيق شديد، وكان الصالح غائبا في دمشق، فقدم ونزل أمام الفرنج وهو مريض بالسلّ فمات بناحية المنصورة، ونقل إلى القاهرة. من آثاره قلعة الروضة بالقاهرة. [الأعلام: ٣٨/٢].

إليه فلم يرجع، فجرت من السلطان كلمة فيها غلظة حاصلها الإنكار على الشيخ في دخوله في هذا الأمر، وأنه لا يتعلق به، فغضب الشيخ وحمل حوائجه على حمار، وأركب عائلته على حمار آخر، ومشى خلفهم خارجاً من القاهرة قاصداً نحو الشام، فلم يصل إلى نحو نصف بريد إلا وقد لحقه غالب المسلمين، لم تكد امرأة ولا صبي ولا رجل لا يؤبه إليه يتخلف لا سيما العلماء والصلحاء والتجار وأنحاؤهم، فبلغ السلطان الخبر، وقيل له: متى راح ذهب ملكك.

فركب السلطان بنفسه ولحقه واسترضاه وطيب قلبه، فرجع واتفق معهم على أنه ينادى على الأمراء، فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يفد فيه، فانزعج النائب وقال كيف ينادي علينا هذا الشيخ ويبيعنا ونحن ملوك الأرض، والله لأضربنه بسيفي هذا.

فركب بنفسه في جماعته وجاء إلى بيت الشيخ والسيف مسلول في يده، فطرق الباب فخرج ولد الشيخ أظنه عبد اللطيف فرأى من نائب السلطنة ما رأى، فعاد إلى أبيه وشرح له الحال فما اكترث لذلك ولا تغير وقال: يا ولدي أبوك أقل من أن يُقتل في سبيل الله.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم خرج كأنه قضاء الله قد نزل على نائب السلطنة فحين وقع بصره على النائب يبست يد النائب وسقط السيف منها وأرعدت مفاصله فبكى وسأل الشيخ أن يدعو له، وقال: يا سيدي خبر أيش تعمل؟

قال: أنادي عليكم وأبيعكم.

قال ففيم تصرف ثمننا؟

قال: في مصالح المسلمين.

قال: من يقبضه؟

قال: أنا.

فتم له ما أراد، ونادى على الأمراء واحداً واحداً وغالى في ثمنهم وقبضه وصرفه في وجوه الخير، وهذا ما لم يسمع بمثله عن أحد رحمه الله تعالى ورضى عنه.[1]

---

١مرشد الزوار إلى قبور الأبرار: ٨٢، وطبقات الشافعية الكبرى: ٢١٦/٨، والعقد المذهب: ١٦١، وطبقات المفسرين للداودي: ٣١٧/١.

# ٦٨- القاضي عز الدين بن عبد السلام، ومعين الدين ابن شيخ الشيوخ[١]

اتفق أن بعض غلمان الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين بنى على سطح بعض المساجد بمصر بنياناً وجعل فيه طبلخاناة معين الدين، وبلغ ذلك الشيخ عز الدين فأنكره ومضى بنفسه وأولاده فهدم ذلك البناء،[٢] وأمر بنقل ما على سطح ذلك

---

١ (الْأَمِير معِين الدّين ابْن شيخ الشُّيُوخ)
الْحسن بن مُحَمَّد بن عمر بن عَليّ الصاحب الْأَمِير مقدم الجيوش معِين الدّين أَبُو عَليّ ابْن شيخ الشُّيُوخ صدر الدّين أبي الْحسن. تقدم فِي الدولة الكاملية وَعظم شَأْنه فِي الدولة الصالحية ووزر للْملك الصَّالح وَقدم دمشق بالجيوش المصرية وبالخوارزمية وحاصرها وتسلمها من الصَّالح إِسْمَاعِيل وَمرض بالإسهال وَالدَّم وَمَات سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وسِتمِائَة فِي الثَّانِي وَالْعِشْرين من شهر رَمَضَان وَله نَيف وَخَمْسُونَ سنة. [الوافي بالوفيات: ١٢/١٥٣].

٢ ذكر النويرى في (نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢٩/٢٩٨): "أن الصاحب معين الدين كان قد بنى فراشخاناة على ظهر مسجد بجوار داره، وكان السلطان قد فوض إلى الشيخ أيضا النظر في عمارة



شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسجد وتفريغه مما فيه، وعلم الشيخ عز الدين أن ذلك يغضب الملك الصالح ووزيره فأحضر شهوداً وأشهدهم على نفسه أنه قد أسقط عدالة معين الدين، وأنه قد عزل نفسه عن القضاء بمصر وما معها، فعظم ذلك على الملك الصالح، وأبقى نواب الشيخ عز الدين، فقيل للملك الصالح: إن لم تعزله عن الخطابة فربما يبدو منه تشنيع على المنبر كما فعل بدمشق لما سلم الملك الصالح عماد الدين صفد والشقيف.

فعزله عن الخطابة، فأقام في بيته بالقاهرة يُشغل الناس بالعلم.[1]

---

المساجد بمصر والقاهرة، فأرسل إليه يأمره بهدم ما استجده على ظهر المسجد وإزالته وإعادة المسجد إلى ما كان عليه، فلم يجب إلى ذلك، ثم عاوده فلم يفعل. فلما طال ذلك على الشيخ أمر الفقهاء طلبته أن يأتوه في غد ومع كل واحد منهم معولا ففعلوا ذلك، فلما رآهم العوام اجتمع منهم خلق كثير بالمساحى...".

١ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: ٣٠٣/٥، وذيل مرآة الزمان: ١٧٤/٢، والسلوك لمعرفة دول الملوك: ٤١٦/١، وطبقات الشافعية الكبرى: ٢١٠/٨.

وفي طبقات الشافعية الكبرى: ٢١٠/٨، ومرشد الزوار: ٨/٢، وحسن المحاضرة: ١٦٢/٢، وطبقات المفسرين للداوودي: ٣١٨/١ أن الطبلخانة لأستاذاره فَخر الدّين عُثْمَان بن شيخ الشُّيُوخ.=

# ٦٩- عز الدين ابن عبد السلام ورفض شهادة الأمير حسام الدين[١]

---

=وفي هذه المراجع: ظن فخر الدين وغيره أن هذا الحكم -إسقاط عدالة الوزير- لا يتأثر به فخر الدين [ابن شيخ الشيوخ] في الخارج فاتفق أن جهز السلطان الملك الصالح رسولاً من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد، فلما وصل الرسول إلى الديوان ووقف بين يدي الخليفة وأدى الرسالة خرج إليه وسأله هل سمعت هذه الرسالة من السلطان؟

فقال: لا، ولكن حملنيها عن السلطان فخر الدين ابن شيخ الشيوخ أستاذ داره.

فقال الخليفة: إن المذكور أسقطه ابن عبد السلام فنحن لا نقبل روايته.

فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافهه بالرسالة ثم عاد إلى بغداد وأداها.

ثم بنى السلطان مدرسة الصالحية المعروفة بين القصرين بالقاهرة وفوض تدريس الشافعية بها إلى الشيخ عز الدين فباشره وتصدى لنفع الناس بعلومه.

١ (الْأَمِير حسام الدّين بن أبي عَليّ الهَذَباني)

أَبُو عَليّ بن مُحَمَّد بن أبي عَليّ بن باشاك الْأَمِير الْكَبِير حسام الدّين الهذباني الْمَعْرُوف بِابْن أبي عَليّ كَانَ رَئِيسا مدبّراً خَبِيرا قويَّ النَّفس... وَكَانَ لَهُ اخْتِصَاص بالصالح نجم الدّين أَيُّوب فَلَمَّا تملّك إِسْمَاعِيل=

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الأمير حسام الدين ابن أبي علي -رحمه الله تعالى-كان عندي شهادة تتعلق بالملك الصالح نجم الدين، فقال لي السلطان والشيخ عز الدين متولي القضاء بمصر: تؤدي الشهادة عنده.

فقلت: يا خوند،[1] ما يقبل شهادتي.

فألح عليَّ، فقلت: يا خوند، خذ لي منه دستوراً.

فبعث إلى الشيخ عز الدين في ذلك فقال: ما أقبل له شهادة.

فتوقفت القضية إلى أن ولي القاضي بدر الدين السنجاري فذهبت إليه فتلقاني إلى الباب، فشهدت عنده، فقبل الشهادة وانقضى الشغل، فكان الشيخ عز الدين رحمه الله لا يحابي أحداً في الحق.[2]

---

=الصَّالح حَبسه وضيَّق عَلَيْهِ ثمَّ أطلقهُ فتوجَّه إِلَى مصر وناب فِي السلطنة بِدِمَشْق لنجم الدّين أَيُّوب عقيب الخوارزمية وحاصر بعلبك وفيهَا أَوْلَاد الصَّالح فسلَّموها لَهُ بالأمان وناب السلطنة بِمصْر وَأَصله من إربل وَله شعر وأدب وَتُوفِّي سنة ثمانٍ وَخمسين وست مائَة. [الوافي بالوفيات: ٢٢/٦٦].

١ خوند: لقب كان شائعًا في العصر المملوكي، ويفيد معنى الاحترام، ويعني: (سيد أو سيدة).

٢ ذيل مرآة الزمان: ٢/١٧٤.

# ٧٠- قاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الأذرعي[١] والملك الظاهر بيبرس[٢]

---

١ عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن عطاء بْن حسن بْن عطاء بْن جبير بْن جابر بْن وهيب الأذرعي الحنفي أَبُو مُحَمَّد بْن أَبِي عَبْد اللَّه. أحد الأئمة المشهورين، والقضاة المشكورين، رفيع القدر، حسن الهيئة، وافر الديانة، عالي الإسناد، قوال بالحق، كَانَ يدرس بالمدرسة المعظمية، ويباشر نيابة القضاء بدمشق مدة، ثم أنه ولي القضاء مستقلا للحنفية فِي جمادى الأولى سنة أربع وَسِتّينَ وست مائة، واستمر عَلَى ذلك إِلَى أن تُوُفِّيَ يوم الجمعة قبل الصلاة تاسع جمادى الأولى سنة ثلاث وَسَبْعِينَ وست مائة، ودفن بسفح قاسيون بقرب المدرسة المعظمية من يومه المذكور، وَكَانَ مولده فِي سنة خمس وَتِسْعِينَ وخمس مائة. [مشيخة ابن جماعة: ١١٦].

٢ الظاهِر بَيْبَرْس (٦٢٥ - ٦٧٦هـ = ١٢٢٨ - ١٢٧٧م)

بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر: صاحب الفتوحات والاخبار والآثار. مولده بأرض القبچاق. وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة. فاشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) أخذ بيبرس، فجلعه في خاصة خدمه، ثم أعتقه. ولم تزل همته تصعد به حتى كان (أتابك) العساكر بمصر، في أيام الملك (المظفر) قُطُز، وقاتل معه التتار في فلسطين. ثم اتفق مع أمراء=

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لما أوقع الظاهر الحوطة على الأملاك والبساتين بدمشق، وقعد الظاهر في دار العدل بدمشق، وجرى الحديث في هذا المعنى بحضور القضاة الأربعة والعلماء وغيرهم فكل من القضاة ألان له القول، وخشي سطوة الملك الظاهر، إلا شمس الدين هذا، فإنه صدع بالحق.

وقال: ما يحل لمسلم أن يتعرض لهذه الأملاك والبساتين، فإنها بيد أربابها ويدهم ثابتة عليها.

فغضب الملك الظاهر من هذا القول وقام من دار العدل وقال: إذا كنا ما نحن مسلمون إيش قعودنا؟

---

=الجيش على قتل قطز، فقتلوه، وتولى (بيبرس) سلطنة مصر والشام (سنة ٦٥٨هـ وتلقب بالملك (القاهر، أبي الفتوحات) ثم ترك هذا اللقب وتلقب بالملك (الظاهر). وكان شجاعا جبارا، يباشر الحروب بنفسه. وله الوقائع الهائلة مع التتار والإفرنج (الصليبيين) وله الفتوحات العظيمة، منها بلاد (النوبة) و(دنقلة) ولم تفتح قبله مع كثرة غزو الخلفاء والسلاطين لها. وفي أيامه انتقلت الخلافة الى الديار المصرية (١) سنة ٦٥٩هـ وآثاره وعمائره وأخباره كثيرة جدا. توفي في دمشق ومرقده فيها معروف أقيمت حوله المكتبة الظاهرية. ولمحمد جمال الدين كتاب (الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره - ط). [الأعلام: ٢/٧٩].

فشرع الأمراء يتألفوه ولا زالوا به حتى سكن غضبه، فلما رأى الظاهر صلابة دينه حظي عنده وقال: أثبتوا كتبنا عند هذا القاضي الحنفي.

وعظم في عينه وهابه، وكان من العلماء الأعيان تام الفضيلة، وافر الديانة، كريم الأخلاق، حسن العشرة، كثير التواضع، عديم النظير، وانتفع بعلمه جم غفير رحمه الله تعالى.[1]

---

١ النجوم الزاهرة: ٢٤٦/٧-٢٤٧، والمنهل الصافي: ٨٣/٢، والبداية والنهاية: ٣١٤/١٣.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٧١- قاضي القضاة ابن دقيق العيد[١] والأمير منكوتمر[٢]

١ ابن دَقِيق العِيد (٦٢٥ - ٧٠٢هـ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢م)
محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقيّ الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد: قاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد. أصل أبيه من منفلوط (بمصر) انتقل إلى قوص، وولد له صاحب الترجمة في ينبع (على ساحل البحر الأحمر) فنشأ بقوص، وتعلم بدمشق والإسكندرية ثم بالقاهرة. وولي قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥هـ فاستمر إلى أن توفي (بالقاهرة). له تصانيف، منها (إحكام الأحكام - ط) مجلدان، في الحديث، و(الإلمام بأحاديث الأحكام - ط) صغير، و(الإمام في شرح الإلمام - خ) الجزء الأول منه، في الأزهرية، من نحو ٢٠ جزءا، ويقال أنه لم يتمه، وله (الاقتراح في بيان الاصطلاح - خ) و(تحفة اللبيب في شرح التقريب - ط) و(شرح الأربعين حديثا للنووي - خ) و(اقتناص السوانح) فوائد ومباحث مختلفة، و(شرح مقدمة المطرزي) في أصول الفقه، وكتاب في (أصول الدين). وكان مع غزارة علمه، ظريفا، له أشعار وملح وأخبار. [الأعلام: ٦/٢٨٣].

٢ منكوتمر، [ت ٦٩٨هـ] الأمير سيف الدين الحسامي، التركي، نائب السلطنة. قتل صبرًا في بكرة الجمعة حادي عشر ربيع الآخر، وكان قد أسرف في استئصال كبار الأمراء وجهل وغرته السلامة، فدهي من=

بعث منكوتمر إلى قاضي القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد يعلمه أن تاجراً قد مات وترك أخاً ولم يخلف غيره ممن يرثه، وأراد أن يثبت استحقاقه الإرث بمجرد هذا الإخبار عنه، فلم يوافق قاضي القضاة على ذلك، وترددت الرسل بينهما، فخرج منكوتمر من ذلك، وبعث إليه الأمير كرت الحاجب، فلما دخل كرت وقف بعدما سلّم، فقام له القاضي نصف قومة ورد عليه السلام وأجلسه، وأخذ كرت يتلطف به في إثبات أخوة التاجر بشهادة منكوتمر، فقال له قاضي القضاة: وماذا ينبني على شهادة منكوتمر؟

قال له: يا سيدي ما هو عندكم عدل؟

فقال: سبحان الله ثم أنشد:

يقولون هذا عندنا غير جائز

ومن أنتم حتى يكون لكم عندُ

وكرر ذلك ثلاث مرات، ثم قال: والله متى لم تقم عندي بينة شرعية ثبتت عندي، وإلا فلا حكمت له بشيء باسم الله.

---

=حيث لم يحتسب. وكان شابًا لم يتكهل، وله مدرسة بالقاهرة، قتلوه بعد سلطانه. [تاريخ الإسلام للذهبي: ١٥/٨٨٤].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقام كرت وهو يقول: والله هذا هو الإسلام.

وعاد إلى منكوتمر واعتذر إليه بأن هذا الأمر لابد فيه من اجتماعك بالقاضي إذا جاء إلى دار العدل.

فلما كان يوم الخدمة، ومر القاضي على دار النيابة بالقلعة، ومنكوتمر جالس في الشباك، تسارعت الحجاب واحداً بعد آخر إلى القاضي وهم يقولون: يا سيدي الأمير ولدك يختار الاجتماع بك لخدمتك.

فلم يلتفت إلى أحد منهم، فلما ألحوا عليه قال لهم: قولوا له: ما وجبت طاعتك عليّ.

والتفت إلى من معه من القضاة، وقال: أشهدكم أني عزلت نفسي باسم الله، قولوا له يولّ غيري.

وعاد إلى داره وأغلق بابه، وبعث نقباءه إلى النواب في الحكم وعقاد الأنكحة يمنعهم من الحكم وعقد الأنكحة.

فلما بلغ السلطان ذلك أنكر على منكوتمر، وبعث إلى القاضي يعتذر إليه ويستدعيه، فأبى واعتذر عن طلوعه، فبعث إليه الشيخ نجم الدين حسين بن محمد بن عبود والطواشي مرشداً، فما زالا به حتى صعدا به إلى القلعة، فقام إليه السلطان وتلقاه، وعزم عليه أن يجلس في مرتبته، فبسط منديله وكان خرقة كتان خلقة فوق الحرير

قبل أن يجلس، كراهة أن ينظر إليه، ولم يجلس عليه، وما برح السلطان يتلطف به حتى قبل الولاية ثم قال له: يا سيدي هذا ولدك منكوتمر خاطرك معه، ادعوا له.

وكان منكوتمر ممن حضر، فنظر إليه قاضي القضاة ساعة، وصار يفتح يده ويقبضها وهو يقول: منكوتمر لا يجيء منه شيء. وكررها ثلاث مرات، وقام.

فأخذ السلطان الخرقة التي وضعها على المرتبة تبركًا بها، وتفرقها الأمراء قطعة قطعة ليدخروها عندهم رجاء بركتها.[1]

---

١ السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٩٣/١، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: ٣١٦.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٧٢- القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز[١] وتصلبه فيما يراه حقاً

في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وستمائة فوض السلطان[٢] القضاء بالقاهرة والديار المصرية لأربعة قضاة، لكل مذهب قاض؛ وسبب ذلك أن الأمير جمال الدين

---

١ القاضي تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن بدر، المعروف بابن بنت الأعز العلامي-بتخفيف اللام- الشافعي، المتوفى بالقاهرة في ٢٧ رجب سنة خمس وستين وستمائة، عن إحدى وستين سنة. وكان فاضلًا عفيفًا مقدَمًا عند الملوك، تولى قضاء مصر والوزارة والنظر وتدريس فقه الشافعي والصالحية والخطابة والمشيخة واجتمع له من المناصب ما لم يجمع لفقيه قبله. قرأ على الحافظ المنذري "سنن أبي داود" وقال: إنه آخر قضاة العدل وبسببه عملت القضاة أربعة، وذلك أنه سئل في أمر من جهة السلطان فامتنع أن يدخل فيه فنصب للحنفية قاض وللمالكية أيضًا. ذكره السبكي. [سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٣١٦/٢].

٢ بيبرس.

أَيْدُغْدِي العزيزي[1] كان يكره قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الأعز ويغض منه عند السلطان لتثبته في أحكامه وتأنيه واحترازه، فاتفق أن السلطان جلس بدار العدل فقدمت له قصة من بيت الملك الناصر تتضمن أنهم ابتاعوا دارا من القاضي بدر الدين السنجاري وأن ورثته بعد وفاته ادعوا أنها وقفت قبل ذلك، فأخذ الأمير جمال الدين أَيْدُغْدِي ينتقص المتعممين، فقال السلطان للقاضي تاج الدين: هكذا تكون القضاة؟

فأجابه بالآية: ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾

---

١ (الْأَمِير جمال الدّين العزيزي) أيدغدي الْأَمِير الْكَبِير جمال الدّين العزيزي كَانَ الْكَبِير الْقدر شجاعاً كَرِيمًا محتشماً كثير الْبر وَالصَّدَقَة وَالْمَعْرُوف يخرج فِي السّنة أَكثر من مائَة ألف دِرْهَم وَلَا يتَعَدَّى القباء النصافي كثير الْأَدَب مَعَ الْفُقَرَاء حضر مرّة سَمَاعا فَحصل للمغاني مِنْهُ وَمن جماعته نَحْو سِتَّة آلَاف دِرْهَم. وحسبه الْمعز فِي قلعة الْجَبَل مكرماً سنة ثَلَاث وَخمسين إِلَى أَن أخرجه المظفر نوبَة عين جالوت وَاجْتمعَ بِهِ الظَّاهِر وشاوره فِي قَتله قطز فَلم يُوَافقهُ فَلَمَّا تملك كَانَ عِنْده فِي أَعلَى الْمَرَاتِب وجهزه إِلَى سيس فَأَغَارَ وغنم وَعَاد فِي شهر رَمَضَان وَتوجه إِلَى صفد وَكَانَ يبْذل جهده ويتعرض للشَّهَادَة فجرح فَبَقِيَ مُدَّة وألمه يتزايد ثمَّ حمل إِلَى دمشق وَتُوفِّي لَيْلَة عَرَفَة سنّ أَربع وَسِتِّينَ وسِتمِائَة وَدفن بمقبرة الرِّبَاط الناصري. [الوافي بالوفيات: ٢٧١/٩].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال: فكيف العمل في هذا؟

قال: إذا ثبت الوقف يستعاد الثمن من الورثة من مال مورثهم.

فقال السلطان: فإن عجزوا عن الثمن؟

قال: الوقف باق على أصله.

فامتعض السلطان لذلك، فلم يتم الكلام حتى تقدم رسول صاحب المدينة النبوية وقال: حملت كتاب السلطان إلى قاضي القضاة أن يسلم إلى المال الذى تحت يده من الوقف؛ لأنفقه في فقراء أهل المدينة، فلم يفعل.

فسأل السلطان القاضي عن ذلك، فقال: صدق هذا الرجل، أنا لا أعرفه، ولا أسلم المال إلا لمن أعرفه وأثق بدينه وأمانته، فإن تسلمه السلطان أحضرته بين يديه.

فقال السلطان: تخرجه من عنقك وتجعله في عنقي، لا تسلم المال إلا لمن تختاره وترضاه.

وتقدم بعض الأمراء في المجلس وشكى من القاضي تاج الدين في قضية أخرى هي شهادة لم يثبتها لبعض أولاد خوشد اشيته فقال القاضي: لم تأتني بينة.

فقال الأمير: حضرت البينة فلم تسمعها.

فسأله السلطان عن امتناعه من سماع البينة.

قال: لا حاجة إلى ذكر الجواب.

فقال الأمير جمال الدين أَيْدُغْدِي العزيزي للقاضي: نحن نترك مذهب الشافعي لك ويولي السلطان من كل مذهب قاضياً.

فرجع السلطان إلى قوله، وفوض النظر في الأحكام والقضايا إلى حكام أربعة...[1]

---

١ نهاية الأرب في فنون الأدب: ١١٧/٣٠، والسلوك لمعرفة دول الملوك ٢٧/٢.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٧٣- القاضي عبد الرحمن بن عبد الوهاب،[١] أبو القاسم ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعزّ، والوزير ابن السلعوس[٢]

---

١ ابن بِنْت الأَعَزّ (٠٠٠ - ٦٩٥هـ = ٠٠٠ - ١٢٩٦م)
عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خليفة العلامي المصري الشافعي: وزير فقيه، له نظم حسن. ولي الوزارة مع القضاء بمصر، ثم استعفى وتولى التدريس بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعيّ. وتوفي كهلا. و(العلامي) بالتخفيف، نسبة إلى (علامة) قبيلة من لخم. وكان القاضي الأعز وزير الملك الكامل بن أيوب، جده لأمه، فعرف بابن بنت الأعز. [الأعلام: ٣/٣١٥].

٢ الوزير شمس الدين محمد بن عثمان.
ابن أبي الرجال التنوخي، المعروف بابن السلعوس، وزير الملك الأشرف، مات تحت الضرب الذي جاوز ألف مقرعة، في عاشر صفر من هذه السنة، ودفن بالقرافة، وقيل إنه نقل إلى الشام بعد ذلك. وكان ابتداء أمره تاجرا، ثم ولي الحسبة بدمشق بسفارة تقي الدين بن توبة، ثم كان يعامل الملك الأشرف قبل السلطنة فظهر منه على عدل وصدق، فلما ملك بعد أبيه المنصور استدعاه من الحج فولاه الوزارة، وكان يتعاظم على أكابر الأمراء ويسميهم بأسمائهم، ولا يقوم لهم، فلما قتل أستاذه الأشرف تسلموه بالضرب والإهانة وأخذ الأموال،=

راسل الوزيرُ ابن السَّلْعُوس القاضيَ عبد الرحمن بن عبد الوهاب في أمر شخص يقال له نجم الدين ابن عطايا، أن يقرره في بعض الوظائف، وأن يثبت عدالته، وكان غير أهل لذلك، فامتنع.[1]

---

=حتى أعدموه حياته، وصبروه وأسكنوه الثرى، بعد أن كان عند نفسه قد بلغ الثريا، ولكن حقا على الله أنه ما رفع شيئا إلا وضعه. [البداية والنهاية لابن كثير: ١٣/٣٩٩].

١رفع الإصر عن قضاة مصر ٢٢٣.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٧٤- القاضي شمس الدين الحريري[١] والسلطان محمد بن قلاوون[٢]

---

١ قاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري.

أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي عمرو عثمان بن أبي الحسن عبد الوهاب الأنصاري الحنفي، ولد سنة ثلاث وخمسين، وسمع الحديث واشتغل وقرأ الهداية، وكان فقيها جيدا، ودرس بأماكن كثيرة بدمشق، ثم ولي القضاء بها، ثم خطب إلى قضاء الديار المصرية فاستمر بها مدة طويلة محفوظ العرض، لا يقبل من أحد هدية ولا تأخذه في الحكم لومة لائم... توفي رحمه الله يوم السبت رابع جمادى الآخرة ودفن بالقرافة، وكان قد عين لمنصبه القاضي برهان الدين بن عبد الحق فنفذت وصيته بذلك، وأرسل إليه إلى دمشق فأحضر فباشر الحكم بعده وجميع جهاته. [البداية والنهاية: ١٤/١٦٢-١٦٣].

٢ السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٤١هـ)

الملك الناصر محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي بن المنصور. ولد سنة أربع وثمانين وستمائة. سمع من ست الوزراء وابن الشحنة، ووجدت له إجازة بخط البرزالي من ابن مشرف وعيسى المغاري وجماعة. قال ابن حجر: كان مطاعا مهيبا عارفا بالأمور، يعظم أهل العلم والمناصب الشرعية؛ لا يقرر فيها إلا من يكون أهلا لها، ويتحرى لذلك ويبحث عنه. كانت وفاته في تاسع عشر ذي الحجة=

لما أخذ السلطان دار الأمير سلار ودور إخوته وقطعته من الميدان، وأنشأ الأمير سيف الدين بكتمر الساقي المظفري قصراً في موضع ذلك على بركة الفيل، أراد السلطان أن يدخل فيه قطعة من أرض بركة الفيل، وهي في أوقاف الملك الظاهر بيبرس على أولاده، فأراد استبدال ما يحتاج إليه منها بموضع آخر، وأراد من ابن الحريري الحكم بذلك كما هو مذهبه، فأبى وجرت بينه وبين السلطان مفاوضة قال فيها: لا سبيل إلى هذا، ولا يجوز الاستبدال في مذهبي.

ونهض قائماً وقد اشتد حنق السلطان منه.[1]

---

=سنة إحدى وأربعين سبعمائة. [موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية: ١٨٩/٨].

١السلوك لمعرفة دول الملوك: ٥٢٤/٢، والمقفى الكبير: ٣٨٤/٤.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

# ٧٥- القاضي شمس الدين الفناري[١] والسلطان بايزيد[٢]

---

١ الفنَاري (٧٥١ - ٨٣٤هـ = ١٣٥٠ - ١٤٣١م)
محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري (أو الفَنَري) الرومي: عالم بالمنطق والأصول. ولي قضاء بروسة. وارتفع قدره عند السلطان (بايزيد خان) وحج مرتين، زار في الأولى مصر (سنة ٨٢٢) واجتمع بعلمائها، والثانية (سنة ٨٣٣) شكرا لله على إعادة بصره إليه، وكان قد أشرف على العمى، أو عمي، وشفي. ومات بعد عودته من الحج. قال السيوطي: كان يعاب بنحلة ابن العربيّ وبإقراء الفصوص. من كتبه (شرح إيساغوجي - ط) في المنطق، و(عويصات الأفكار - خ) رسالة في العلوم العقلية، و(فصول البدائع في أصول الشرائع - ط) و(أنموذج العلوم) و(شرح الفرائض السراجية - خ) و(تفسير الفاتحة - ط). [الأعلام: ٦/١١٠].

٢ بايزيد خَان بن مُرَاد بن أورخان ابْن عُثْمَان الغازي سُلْطَان الروم وَمَا إليها
ولد سنة ٧٤٨هـ وَجلسَ على التخت سنة ٧٩٢ وَفتح كثيراً من بِلَاد النَّصَارَى وقلاعهم وَاسْتولى على من كَانَ بالروم من مُلُوك الطوائف وَخرج عَلَيْهِ تيمورلنك إلى بِلَاده وَكَانَ قد لقِيه بِجَيْش الروم وَفِيهِمْ طَائِفَة من التتار فخدع تيمور من كَانَ مَعَ صَاحب التَّرْجَمَة من التتار فمالوا اليه فقاتل هُوَ وَمن مَعَه قتالاً شَدِيدا وَكَانَ شجاعاً فَمَا زَالَ=

روي عن السلطان بايزيد وهو الذي كان يلقب بالصاعقة لسرعة حركته في مواجهة الأعداء أنه مثل أمام القاضي شمس الدين محمد حمزة الفناري ليشهد في إحدى القضايا، فما كان من القاضي إلا أن رد شهادته ولم يقبلها، ولما سأل السلطان عن وجه ردها جاء الجواب الحاسم من القاضي الذي لا يرهبه سلطان: إنك تارك للصلاة مع الجماعة.

وكان جواب السلطان أن بنى جامعاً أمام قصره، وعين لنفسه موضعاً فيه ولم يترك صلاة الجماعة بعدها أبدا.[1]

وذكر أورخان محمد علي في كتابه "روائع من التاريخ العثماني" ص٢٦، أن القاضي قال للسلطان: إن شهادتك لا يمكن قبولها، لأنك لا تؤدي صلواتك

---

=يضْرب بِسَيْفِهِ حَتَّى كَاد يصل إلى تيمور فرموا عَلَيْهِ بساطاً وأمسكوه وحبسوه فَمَاتَ كمداً في الْأسر سنة ٨٠٥. [البدر الطالع للشوكاني: ١/١٦٠].

١ الشقائق النعمانية في تاريخ الدولة العثمانية: ١٩، وروائع من التاريخ العثماني: ٢٦.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جماعـة، والشـخص الـذي لا يـؤدي صـلاته جماعـة دون عذر شرعي يمكن أن يكذب في شهادته.[1]

١ قال الإمام الشوكاني معلقاً على هذا القصة في كتابه "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" (٢/٢٦٧): فلله در هذا العالم الصادع بالحق مع ما هو فيه من التقلب في نعمة سلطانه التى سمعت بعض وصفها ورُبَّ عالم لا يقدر على الكلمة الواحدة في الحق لمن له عليه أدنى نعمة مخافة من زوالها، بل رُبَّ عالم يمنعه رجاء العطية ونيل الرتبة السنية عن التكلم بالحق ولم يكن بيده إلا مجرد الأماني الأشعبية ورحم الله هذا السلطان الذي سمع الحق فاتبع ولم تصده سورة الملك وما هو فيه من سلطان الذي كاد يطبق الأرض عن قبول ذلك.

# ٧٦- القاضي صاري خضر جلبي[١] والسلطان محمد الفاتح[٢]

---

١ لم تسعفني المراجع بترجمته غير أنه الشيخ صاري خضر جلبي، كان قاضي اسلامبول في عهد السلطان العثماني محمد الفاتح وذاع صيته في أرجاء الدولة العثمانية وكان مشهورا بالعدل وعرف بقصته مع أحد المعمارين الروم والسلطان محمد الفاتح.

٢ مُحَمَّد خَان بن مُرَاد خَان بن مُحَمَّد خَان بن بايزيد خَان بن أورخان ابْن عُثْمَان الغازي سُلْطَان الروم وَابْن سلاطينها. ولد سنة ٨٣٦ سِتّ وَثَلَاثِينَ وثمان مائَة وَهُوَ الَّذِي أسس ملك بني عُثْمَان وَقرر قَوَاعِده ومهد قوانينه وَهُوَ الَّذِي افْتتح القسطنطينة الْكُبْرَى وسَاق إِلَيْهَا السفن برا وبحرا وَكَانَ فتحهَا فِي يَوْم الْأَرْبَعَاء من جُمَادَى الْآخِرَة سنة ٨٥٧ وَاسْتقر بهَا هُوَ وَمن بعده من السلاطين وَبنى بهَا الْمدَارِس الثمان الْمَشْهُورَة وَكَانَ مائلا إِلَى الْعلمَاء مقربا لَهُم يخلطهم بِنَفسِهِ وَيَأْخُذ عَنْهُم فِي كل علم وَيحسن إِلَيْهِم ويستجلبهم من الأقطار النائية ويراسلهم ويفرح إِذا دخل إِلَى مَمْلَكَته وَاحِد مِنْهُم وَله مَعَهم أَخْبَار مبسوطة فِي الشقائق النعمانية عِنْد ذكر عُلَمَاء دولته وَتُوفِّي سنة ٨٨٦ سِتّ وَثَمَانِينَ وثمان مائَة. [البدر الطالع: ٢/٢٦٩].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أمر السلطان (محمد الفاتح) ببناء أحد الجوامع في مدينة (اسطنبول)، وكلّف أحد المعماريين الروم واسمه (إسبلانتي) بالإشراف على بناء هذا الجامع، إذ كان هذا الرومي معمارياً بارعاً. وكان من بين أوامر السلطان: أن تكون أعمدة هذا الجامع من المرمر، وأن تكون هذه الأعمدة مرتفعة ليبدو الجامع فخماً، وحدّد هذا الارتفاع لهذا المعماري.

ولكن هذا المعماري الرومي -لسبب من الأسباب- أمر بقصّ هذه الأعمدة، وتقصير طولها دون أن يخبر السلطان، أو أن يستشيره في ذلك، وعندما سمع السلطان (محمد الفاتح) بذلك، استشاط غضباً، إذ أن هذه الأعمدة التي جلبت من مكان بعيد، لم تعد ذات فائدة في نظره، وفي ثورة غضبه هذه، أمر بقطع يد هذا المعماري، ومع أنه ندم على ذلك إلا أنه كان ندماً بعد فوات الأوان.

ولم يسكت المعماري عن الظلم الذي لحقه، بل راجع قاضي اسطنبول الشيخ (صاري خضر جلبي) الذي كان صيت عدالته قد ذاع وانتشر في جميع أنحاء الإمبراطورية، واشتكى إليه ما لحقه من ظلم من قبل السلطان (محمد الفاتح)، فلم يتردّد القاضي في قبول هذه الشكوى، بل أرسل من فوره رسولاً إلى السلطان

يستدعيه للمثول أمامه في المحكمة، لوجود شكوى ضده من أحد الرعايا.

ولم يتردد السلطان كذلك في قبول دعوة القاضي، فالحق والعدل يجب أن يكون فوق كل سلطان، وفي اليوم المحدّد حضر السلطان إلى المحكمة، وتوجّه للجلوس على المقعد، فقال له القاضي: لا يجوز لك الجلوس يا سيدي... بل عليك الوقوف بجانب خصمك.

وقف السلطان (محمد الفاتح) بجانب خصمه الرومي، الذي شرح مظلمته للقاضي، وعندما جاء دور السلطان في الكلام، أكّد ما قاله الرومي، وبعد انتهاء كلامه وقف ينتظر حكم القاضي، الذي فكر برهة ثم توجّه إلى السلطان محمد الفاتح قائلا: حسب الأوامر الشرعية، يجب قطع يدك أيها السلطان قصاصاً لك!!

ذهل المعماري الرومي، وارتجف دهشة من هذا الحكم الذي نطق به القاضي، والذي ما كان يدور في خلده، أو في خياله لا من قريب ولا من بعيد، فقد كان أقصى ما يتوقعه أن يحكم له القاضي بتعويض مالي. أما أن يحكم له القاضي بقطع يد السلطان (محمد الفاتح) فاتح (القسطنطينية) الذي كانت دول أوروبا كلها ترتجف منه رعباً، فكان أمراً وراء الخيال... وبصوت ذال،



شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبعبارات متعثّرة قال الرومي للقاضي، بأنه تنازل عن دعواه، وأن ما يرجوه منه هو الحكم له بتعويض مالي فقط، لأن قطع يد السلطان لن يفيده شيئاً، فحكم له القاضي بعشر قطع نقدية، لكل يوم طوال حياته، تعويضاً له عن الضرر البالغ الذي لحق به، ولكن السلطان (محمد الفاتح) قرّر أن يعطيه عشرين قطعة نقدية، كل يوم تعبيراً عن فرحه لخلاصه من حكم القصاص، وتعبيراً عن ندمه كذلك.[1]

١روائع من التاريخ العثماني لأورخان محمد علي ص٤٩، والدرر البهيّة من سيرة الدولة العليّة العثمانيّة لإبراهيم حسن أبو جابر.

# ٧٧- قاضي قضاة اليمن محمد بن علي الشوكاني[١] وأحد زعماء القبائل

كان الإمام محمد بن علي الشوكاني -رحمه الله تعالى- عندما تولى القضاء في أيام الإمام المهدي عبد

---

١ الشَّوْكَاني (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ = ١٧٦٠ - ١٨٣٤م)
محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها. وكان يرى تحريم التقليد. له ١١٤ مؤلفاً، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار) ثماني مجلدات، و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) مجلدان، و(إتحاف الأكابر) وهو ثبت مروياته عن شيوخه... و(الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ) و(الدرر البهية في المسائل - الفقهية) و(فتح القدير) في التفسير، خمسة مجلدات، و(إرشاد الفحول) في أصول الفقه، و(السيل الجرار) جزآن، في نقد كتاب الأزهار، [والكثير غيرها من المؤلفات المشهورة والمتداولة في اليمن وخارجها]. ولتلميذه محمد بن حسن الشجني كتاب (التقصار) في سيرته وذكر مشايخه وتلاميذه. [الأعلام: ٢٩٨/٦ باختصار وتصرف].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله،[1] قد اشترط على المهدي نفاذ أحكامه وقضائه على كل الناس.[2]

فأشار المهدي عبد الله إلى نفسه، وقال: لو كان على الجالس على هذا الكرسي.

وفي أحد الأيام ادّعى رجل على بعض عُقّال أو مشايخ بني حشيش، فأرسل إليه الشوكاني ورقة إحضار، ليحكم بينه وبين خصمه، فرفض الشيخ الحضور ولم يكتف بالرفض، بل عمل الإحضار في عرض عود من

---

١ المَهْدي (١٢٠٨ - ١٢٥١هـ = ١٧٩٣ - ١٨٣٦م)
عبد الله بن أحمد المتوكل ابن عَلي المنصور، من بني القاسم، من حفدة الهادي إلى الحَقّ إمام زيدي، من أهل صنعاء، مولداً ووفاة. كان شديداً فتاكاً، دان له اليمن رغبة ورهبة. ولي في حياة أبيه أعمالاً، منها إمارة ريمة وولاية عمران. وبويع يوم وفاة أبيه (سنة ١٢٣١هـ وأعادت إليه حكومة الترك بلاد تهامة سنة ١٢٣٤... واستمر إلى أن توفي بصنعاء. وله فيها آثار، منها مسجد وحمامات ومنازل للغرباء من طلبة العلم. وجمع السيد يحيى بن المطهر أخباره في كتاب سماه "العبر الهندي في سيرة الإمام المهدي". [الأعلام: ٦٩/٤].

٢ لعل هذا حين جُدد للإمام الشوكاني تولي القضاء بعد تولي الإمام المهدي عبد الله للحكم، وإلا فقد تولى الإمام الشوكاني القضاء في زمن الإمام المنصور علي بن المهدي عباس، وولده المتوكل أحمد بن الإمام المنصور علي، وحفيده الإمام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد، وهو المذكور في القصة أعلاه.

قصب الذرة التي تأكله البقرة، وربطه ببعض أغصان القصب في شكل ما يسميه الناس بالعصابة، وألقم الثور العصابة ليأكل ورقة الإحضار مع هذه العصابة تحدّياً لشيخ الإسلام الشوكاني، وتكبراً على غريمه الطالب منه الحضور، فما كان من العسكري الرسول إلا أن استشهد الحاضرين على ما فعله هذا الشيخ المتعجرف، ورجع إلى صنعاء، ليخبر شيخ الإسلام الشوكاني بما كان من هذا الشيخ أمام الشهود الحاضرين لهذا التحدي السافر لأمر قاضي القضاة -رحمه الله تعالى- وما كاد الخبر يصل إلى الشوكاني حتى أرسل بدواته مع رسول خاص إلى الإمام المهدي عبد الله الذي كان يومئذ في قرية "ذهبان" ضيفاً على الشريف الحسن بن ناصر الجوفي، وما كاد المهدي عبد الله يتلقى هذا النبأ حتى ترك مضيفه فوراً، وخرج مسرعاً هو ومن لديه من الجنود متوجهاً شطر بني حشيش، وبلغ فوراً إلى صنعاء بإرسال ثلة من الجنود مع المدفع في أقرب وقت ممكن وعلى جناح السرعة، وما مضت ساعة حتى كان الجميع أمام دار هذا الشيخ الشقي، فأمر بضرب داره بالمدفع وبإخراج الثور الذي كان قد أكل الإحضار في وسط العصابة، وذبحه وأخرج الإحضار من بين الفرث كما أمر بإلقاء القبض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على هذا الشيخ الأحمق، وربطه بجامعة من حديد من عنقه إلى يده ثم إلى رجليه وأرسله إلى حبس القلعة مصحوباً بمن يحافظ عليه حتى يصل عند الشوكاني ذليلاً خاضعاً للأمر الشرعي.[1]

---

١ قصص وحكايات من اليمن ص ٩٦-٩٧، وذكرها القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني في كتابه القضاء في الإسلام ص ٢٧٢-٢٧٣، وقال في آخرها: ".... وأرسله إلى حبس القلعة مصحوباً بمن يحافظ عليه حتى يصل إلى قلعة صنعاء في قصة طويلة مشهورة، ذكرها شيخي القاضي عبد الله الجرافي في كتاب (أنباء اليمن ونبلائه بعد الألف)، وسمعتها من أكثر من واحد من علماء صنعاء الذين كانوا يقولون: إن خير عصر في اليمن انتصف فيه المظلومون من ظالميهم، ونفذت فيه أوامر قضاة الشريعة، هو العصر الذي تولى مشيخة الإسلام القاضي محمد الشوكاني، وخصوصاً في المدة الأخيرة من أعوام توليته لهذا المنصب العظيم.

# ٧٨- القاضي أبو النصر الخطيب،[١] والسلطان عبد الحميد[٢]

---

١ أَبُو النَّصْر الخَطِيب (١٢٥٣ - ١٣٢٤هـ = ١٨٣٧ - ١٩٠٦م)
محمد بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب الشافعيّ، أبو النصر: من العلماء بالحديث. مولده في دمشق، ووفاته في (التل) من قراها، وقبره بدمشق. رحل إلى الحجاز ومصر. وولي القضاء في بعض النواحي. قال الكتاني: وهو الشخص الوحيد الّذي رأيته يحدث حفظا بكثير من الأحاديث متنا وسندا منه إلى رسول الله ﷺ على كثرة من رأيت من أهل المشرق والمغرب. وكان من فصحاء خطباء المساجد، ومن مدرسي الجامع الأموي في كبره. له (ثبت) في أشياخه ومروياته، و(مختصره) جزء صغير. [الأعلام: ٦/٢١٣].

٢ السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٥٨ – ١٣٣٦هـ) (١٨٤٢ - ١٩١٨م)
هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني بن السلطان عبد المجيد الأول، آخرُ السلاطين العظام الذين حكموا الدولة العثمانية. كان له تأثير واسع في العالم الإسلامي، وكان خليفة المسلمين يدين له المسلمون في مشرق العالم الإسلامي من الصين والهند إلى مصر والشام والحجاز بالبيعة. ولد في ١٦ شعبان سنة ١٢٥٨ وتوفي في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦. تولى الحكم ثلاثة وثلاثين عامًا من سنة ١٨٧٦ إلى أن عُزل سنة ١٩٠٩. درس التاريخ والأدب، وكان خطاطًا وشاعرًا، وأتقن اللغة=

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أقام يهودي في حيفا على السلطان عبد الحميد دعوى يدعي فيها أن السلطان اغتصب منه أرضاً وضمها إلى أملاك الدولة.

أحيلت الدعوى إلى عدة قضاة امتنعوا عن النظر في الدعوى، أو امتنعوا عن إصدار الحكم حتى يتبين لهم صدق اليهودي خشية من السلطان، إلى أن استلم القضاء القاضي أبو النصر الخطيب، درس هذا القاضي الدعوى وما لدى اليهودي من بينات تثبت دعواه فوجده محقّاً فيما يدعي، وعندها طلب إلى كاتبه تسطير الحكم القاضي برد الأرض إلى صاحبها.

نظر الكاتب إلى القاضي نظرة مستغرب وخوف فمن ذا الذي يقضي على السلطان؟ وما لبث أن ألقى بالقلم جانباً وهو يقول: اعفني يا سيدي من هذه المهمة، وإن شئت أن تكتب أنت فاكتب ما تريد.

أخذ القاضي القلم وكتب: آثرت ديني على دنياي، وحكمت على أمير المؤمنين وخادم الحرمين الشريفين، السلطان الغازي عبد الحميد خان بن السلطان الغازي

---

=العربية والفارسية. وهو آخر سلاطين الْخلَافَة العثمانية الأقوياء، تعرض تَارِيخه للتشويه لمقاومته النّفُوذ الغربي الْيَهُودِيّ.

عبد المجيد خان بإعادة الأرض المغتصبة من حق فلان اليهودي، بإرادته السنية، المؤرخة في كذا...

شاع الخبر في حيفا وذهل الناس، وقالوا: إن هذا القاضي هالك لا محالة.

وصل الحكم إلى السلطان فقرأه، واطلع على موجباته، فأثر في نفسه إخلاص هذا القاضي، وجرأته، فكتب إليه: الحمد لله الذي أوجد في رعيتي من إذا ضللت عن الحق ردني وهداني.

وأمر بترقية القاضي مع مكافأة قيمة.[1]

***

تم بحمد الله تعالى

---

١هذا الإسلام وهؤلاء هم المسلمون لإبراهيم حقي ص ٦٦.



شبكة الألوكة
www.alukah.net

# المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أدب القاضي؛ المؤلف: أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص (ت ٣٣٥ هـ)؛ دراسة وتحقيق: د. حسين خلف الجبوري، الأستاذ المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة؛ الناشر: مكتبة الصديق - المملكة العربية السعودية/الطائف؛ الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٣- أخبار القضاة؛ المؤلف: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب بِـ"وَكِيع" (ت ٣٠٦هـ)؛ المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي؛ الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد؛ الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م؛ (صورتها عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المدائن - الرياض)

٤- الأعلام؛ المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)؛ الناشر: دار العلم للملايين؛ الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

٥- البداية والنهاية؛ المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)؛ المحقق: علي شيري؛ الناشر: دار إحياء التراث العربي؛ الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع؛ المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)؛ الناشر: دار المعرفة- بيروت.

٧- التذكرة الحمدونية؛ المؤلف: محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ)؛ الناشر: دار صادر، بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٨- التكملة لكتاب الصلة؛ المؤلف: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ)؛ المحقق: عبد السلام الهراس؛ الناشر: دار الفكر للطباعة- لبنان؛ سنة النشر: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٩- الجرح والتعديل؛ المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)؛ الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن- الهند؛ دار إحياء التراث العربي- بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.

١٠- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي؛ المؤلف: أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (ت ٣٩٠هـ)؛ المحقق: عبد الكريم سامي الجندي؛ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان؛ الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

١١- الخراج وصناعة الكتابة؛ المؤلف: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ)؛ الناشر: دار الرشيد للنشر، بغداد؛ الطبعة: الأولى، ١٩٨١م.

١٢- الدرر البهية في سيرة الدولة العلية العثمانية؛ المؤلف: إبراهيم حسن أبو جابر.

١٣- الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار؛ المؤلف: علي محمد محمد الصلابي؛ الناشر:

دار المعرفة؛ مدينة النشر: بيروت-لبنان؛ رقم الطبعة: الثانية؛ سنة النشر: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٤- السلوك لمعرفة دول الملوك؛ المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)؛ المحقق: محمد عبد القادر عطا؛ الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٥- السنن الكبير؛ المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ)؛ تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية- القاهرة؛ الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٦- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية؛ المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت ٩٦٨هـ)؛ الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت.

١٧- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس؛ المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ)؛ عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحسيني؛ الناشر: مكتبة الخانجي الطبعة: الثانية، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

١٨- الطبقات الكبير؛ المؤلف: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)؛ المحقق: الدكتور علي محمد عمر؛ الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - جمهورية مصر العربية؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٩- العقد الفريد؛ المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)؛ الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٠- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب؛ المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)؛ المحقق: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني؛ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان؛ الطبعة: الأولي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢١- الكامل في اللغة والأدب؛ المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ)؛ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ الناشر: دار الفكر العربي- القاهرة؛ الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٢- المجالسة وجواهر العلم؛ المؤلف: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي (ت ٣٣٣هـ)؛ المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان؛ الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٣- المستطرف في كل فن مستطرف؛ المؤلف: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (ت ٨٥٢هـ)؛ الناشر: عالم الكتب- بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٤- المقفى الكبير؛ المؤلف: تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ = ١٤٤٠م)؛ المحقق: محمد اليعلاوي؛ الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان؛ الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٥- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك؛ المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)؛ المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا؛ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٦- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي؛ المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)؛ حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين؛ تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور؛ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة؛ المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)؛ الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٢٨- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات؛ المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)؛ المحقق: دغش بن شبيب العجمي؛ الناشر: دار الإمام أحمد- الكويت؛ الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٩- بغية الطلب في تاريخ حلب؛ المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)؛ المحقق: د. سهيل زكار؛ الناشر: دار الفكر.

٣٠- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس؛ المؤلف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر

الضبي (ت ٥٩٩هـ)؛ الناشر: دار الكاتب العربي- القاهرة؛ عام النشر: ١٩٦٧م.

٣١- تاريخ ابن يونس المصري؛ المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (ت ٣٤٧هـ)؛ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام؛ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف؛ الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٣- تاريخ الخلفاء؛ المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)؛ المحقق: حمدي الدمرداش؛ الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز؛ الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٤- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري؛ المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)؛ (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى:

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣٦٩هـ)؛ الناشر: دار التراث- بيروت؛ الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ.

٣٥- تاريخ بغداد؛ المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)؛ المحقق: الدكتور بشار عواد معروف؛ الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٦- تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها؛ المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩هـ - ٥٧١هـ)؛ دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي - الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع؛ عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٧- تاريخ علماء الأندلس؛ المؤلف: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ)؛ عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني؛ الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة؛ الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٨- تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)؛ المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد

الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي (ت نحو ٧٩٢هـ)؛ المحقق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة؛ الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت/لبنان؛ الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٩- ترتيب المدارك وتقريب المسالك؛ المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)؛ المحقق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥ م، جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحراوي، ١٩٦٦ - ١٩٧٠م؛ جزء ٥: محمد بن شريفة، جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١-١٩٨٣م؛ الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب؛ الطبعة: الأولى.

٤٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال؛ المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢هـ)؛ المحقق: د. بشار عواد معروف؛ الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤١- حسن السلوك الحافظ دولة الملوك؛ المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (ت ٧٧٤هـ)؛

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد؛ الناشر: دار الوطن- الرياض.

٤٢- درر الحكام في شرح مجلة الأحكام؛ المؤلف: علي حيدر خواجه أمين أفندي (ت ١٣٥٣هـ)؛ تعريب: فهمي الحسيني؛ الناشر: دار الجيل؛ الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٤٣- دولة الإسلام في الأندلس؛ المؤلف: محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (ت ١٤٠٦هـ)؛ الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة؛ الطبعة: جـ ١، ٢، ٥/ الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م؛ جـ٣، ٤/ الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٤٤- ذيل مرآة الزمان؛ المؤلف: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ)؛ بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية؛ الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة؛ الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٤٥- رجال من التاريخ؛ المؤلف: علي الطنطاوي؛ الناشر: دار المنارة؛ مدينة النشر: جدة؛ رقم الطبعة: العاشرة؛ سنة النشر: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤٦- رفع الإصر عن قضاة مصر؛ المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني

(ت ٨٥٢هـ)؛ تحقيق: الدكتور علي محمد عمر؛ الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤٧- روائع من التاريخ العثماني؛ المؤلف: أورخان محمد علي؛ الناشر: دار الكلمة للنشر والتوزيع؛ مدينة النشر: مصر-المنصورة؛ رقم الطبعة: ٣؛ سنة النشر: ٢٠٠٧م.

٤٨- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم؛ المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي؛ حققه: بشير البكوش؛ راجعه: محمد العروسي المطوي؛ الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان؛ الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٩- سلم الوصول إلى طبقات الفحول؛ المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ«كاتب جلبي» وبـ«حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧هـ)؛ المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط؛ إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي؛ تدقيق: صالح سعداوي صالح؛ إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور؛ الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول- تركيا؛ عام النشر: ٢٠١٠م.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٠- سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط؛ المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩ - ٢٧٣هـ)؛ المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله؛ الناشر: دار الرسالة العالمية؛ الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥١- سير أعلام النبلاء؛ المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)

تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط؛ تقديم: بشار عواد معروف؛ الناشر: مؤسسة الرسالة؛ الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)؛ حققه: محمود الأرناؤوط؛ خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط؛ الناشر: دار ابن كثير، دمشق- بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٣- صحيح البخاري؛ المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي؛ المحقق: د. مصطفى ديب البغا؛ الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة)- دمشق؛ الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥٤- صحيح مسلم؛ المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ)؛ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي؛ الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة؛ (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)؛ عام النشر: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٥٥- طبقات الشافعية الكبرى؛ المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)؛ المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو؛ الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع؛ الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٥٦- طبقات المفسرين للداوودي؛ المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ)؛ الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت؛ راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٥٧- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان؛ المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ).

٥٨- فتوح البلدان؛ المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ)؛ الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت؛ عام النشر: ١٩٨٨م.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٩- فوات الوفيات؛ المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)؛ المحقق: إحسان عباس؛ الناشر: دار صادر- بيروت؛ الطبعة: الأولى؛ الجزء: ١- ١٩٧٣، الجزء: ٢، ٣، ٤- ١٩٧٤، عدد الأجزاء: ٤؛ تنبيه: عدد التراجم في هذا الكتاب ستمائة (٦٠٠) ولكن العدد جاء في الترقيم ٥٩٩ وذلك لتكرر الرقم ٥٧٠ في الجزء الرابع.

٦٠- قصص وحكايات من اليمن: المؤلف: محمد عبد الرحمن غنيم؛ الناشر: دار الإيمان- الإسكندرية؛ رقم الطبعة: الأولى؛ تاريخ النشر: ٢٠٠٣م.

٦١- كتاب الولاة وكتاب القضاة؛ المؤلف: أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري؛ مهذبا ومصححا بقلم: رفن كست؛ الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين- بيروت؛ عام النشر: ١٩٠٨م.

٦٢- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان؛ المؤلف: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ«سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤هـ)؛ تحقيق وتعليق: [بأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه]؛ محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد

رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق؛ الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق- سوريا؛ الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٦٣- مرشد الزوار إلى قبور الأبرار؛ المؤلف: موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي (ت ٦١٥هـ)؛ الناشر: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٤- مسامرات الظريف بحسن التعريف؛ المؤلف: محمد بن عثمان بن محمد السنوسي، أبو عبد الله (ت ١٣١٨هـ).

٦٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ)؛ المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون؛ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ الناشر: مؤسسة الرسالة.

٦٦- مشيخة ابن جماعة؛ المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت ٧٣٣هـ)؛ تحقيق: موفق بن عبد القادر؛ الناشر: دار العرب الإسلامي -بيروت- لبنان؛ الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦٧- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس؛ المؤلف: الوزير الكاتب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي (ت ٥٢٩هـ - ١١٣٥م)؛ دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة؛ الناشر: دار عمار - مؤسسة الرسالة؛ الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٨- مُعجَمُ أعلام الجزائِر - مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر؛ المؤلف: عادل نويهض؛ الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان؛ الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٦٩- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب؛ المؤلف: محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين (ت ٦٩٧هـ)؛ تحقيق: جـ ١، جـ ٢، جـ ٣: الدكتور جمال الدين الشيال، جـ ٤، جـ ٥: الدكتور حسنين محمد ربيع - الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور؛ الناشر: دار الكتب والوثائق القومية - المطبعة الأميرية، القاهرة - جمهورية مصر العربية؛ عام النشر: ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.

٧٠- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم؛ المؤلف: أبو

الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي (ت ٢٦١هـ)؛ المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي؛ الناشر: مكتبة الدار -المدينة المنورة- السعودية؛ الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٧١- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا)؛ المؤلف: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي؛ الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش- المغرب؛ الطبعة: الأولى.

٧٢- نثر الدر في المحاضرات؛ المؤلف: منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (ت ٤٢١هـ)؛ المحقق: خالد عبد الغني محفوظ؛ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٧٣- نسب قريش؛ المؤلف: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦هـ)؛ المحقق: ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس- سابقاً؛ الناشر: دار المعارف، القاهرة؛ الطبعة: الثالثة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٧٤- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة؛ المؤلف: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي (ت ٣٨٤هـ)؛ عام النشر: ١٣٩١هـ.

٧٥- نظام القضاء في الإسلام؛ المؤلف: محمد بن إسماعيل العمراني؛ مدينة النشر: صنعاء.

٧٦- نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس؛ المؤلف: سالم بن عبد الله الخلف؛ الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧٧- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب؛ المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)؛ المحقق: إحسان عباس؛ الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب ١٠؛ الطبعة: الجزء: ١ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٢ - الطبعة: ١، ١٩٩٧، الجزء: ٣ - الطبعة: ١، ١٩٩٧، الجزء: ٤ - الطبعة: ١، ١٩٩٧، الجزء: ٥ - الطبعة: ١، ١٩٩٧، الجزء: ٦، الطبعة الأولى ١٩٦٨، طبعة جديدة ١٩٩٧، الجزء: ٧ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠.

٧٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٧٩- هذا الإسلام وهؤلاء هم المسلمون؛ المؤلف: إبراهيم حقي؛ الناشر: دار الفكر المعاصر؛ مدينة النشر: دمشق؛ الطبعة الأولى؛ سنة النشر: ٢٠١١.

٨٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)؛ المحقق: إحسان عباس؛ الناشر: دار صادر- بيروت؛ الطبعة: الجزء: ١ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٢ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٣ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٤ - الطبعة: ١، ١٩٧١، الجزء: ٥ - الطبعة: ١، ١٩٩٤، الجزء: ٦ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٧ - الطبعة: ١، ١٩٩٤.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# المحتويات


مقدمة..... ٥

١- عمر وعلي رضي الله عنهما، والكنية بحضرة الخصم..... ٨

٢- القاضي شريح وعمر بن الخطاب ..... ٩

٣- القاضي شريح وعلي بن أبي طالب ..... ١١

٤- شريح والأشعث بن قيس ..... ١٣

٥- شريح وبشر بن مروان ..... ١٥

٦- شريح وبعض أقاربه ..... ١٦

٧- القاضي عبد الله بن نوفل، وبعض آل مروان والي المدينة ..... ١٨

٨- نوفل بن مساحق العامري ومروان بن الحكم أو بعض ولده..... ٢٠

٩- القاضي جميع بن حاضر، وسليمان بن أبي السري ..... ٢٢

١٠- قاضي هشام بن عبد الملك..... ٢٦

١١- القاضي سعد بن إبراهيم، وجلده خال أمير المؤمنين ..... ٢٩

١٢- القاضي خير بن نعيم وأبو عون والي مصر..... ٣٣

١٣- القاضي جميل بن كريب والأمير عبد الرحمن الفهري ..... ٣٥

١٤- القاضي محمد بن عمران والوزير أبو أيوب المورياني..... ٣٧

١٥- القاضي محمد بن عمران والخليفة المنصور..... ٣٩



شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٦- القاضي شريك وموسى بن عيسى ..... ٤٣
١٧- القاضي شريك وأحد خدم زوجة أمير المؤمنين..... ٤٩
١٨- القاضي شريك ووكيل مؤنسة جارية بنت المهدي..... ٥٣
١٩- القاضي سوّار بن عبد الله والأمير عقبة بن سلم الهنائي ..... ٥٥
٢٠- القاضي سوّار بن عبد الله والخليفة أبو جعفر المنصور ..... ٥٨
٢١- القاضي سوّار والخليفة أبو جعفر أيضاً ..... ٥٩
٢٢- القاضي سوّار وحمّاد بن موسى الغالب..... ٦٠
٢٣- القاضي غوث بن سليمان والخليفة أبو جعفر المنصور..... ٦٣
٢٤- القاضي عبيد الله بن الحسن العنبري، والمهدي..... ٦٦
٢٥- القاضي عافية بن يزيد بن قيس..... ٦٧
٢٦- القاضي محمّد المخزومي والخليفة العباسي المهدي ..... ٦٩
٢٧- قاضي القضاة أبو يوسف والخليفة الهادي..... ٧١
٢٨- القاضي أبو يوسف والفضل بن الربيع وزير الرشيد ..... ٧٣
٢٩- القاضي أبو يوسف وأمير المؤمنين الرشيد واليهودي ..... ٧٥
٣٠- القاضي حفص بن غياث وأمير المؤمنين ..... ٧٧
٣١- القاضي محمد بن مسروق، ووكيل زبيدة زوجة هارون الرشيد..... ٧٨
٣٢- القاضي حفص بن غياث وزبيدة أم جعفر ..... ٨٠
٣٣- القاضي عمر بن حبيب، وعبد الصمد عم الرشيد ..... ٨٧
٣٤- القاضي عبيد الله بن ظبيان والأمير عيسى بن جعفر..... ٩٠
٣٥- القاضي سلمة بن صالح، وأحد كبار المشايخ..... ٩٣
٣٦- المأمون يقضي بين ابنه العباس وامرأة..... ٩٥
٣٧- القاضي يحيى بن أكثم والخليفة المأمون ..... ١٠١

٣٨- القاضي أحمد بن أبي محرز الكناني وكبير الوزراء ..... ١٠٤
٣٩- القاضي نصر بن زياد بن نهيك، وعبد الله بن طاهر..... ١١٠
٤٠- القاضي إبراهيم بن إسحاق، والأمير السري بن الحكم..... ١١٤
٤١- الحسن العنبري والخليفة المعتصم وابن أبي دؤاد ..... ١١٦
٤٢- قاضي الري، وموسى بن بغا أحد قواد أمير المؤمنين..... ١١٩
٤٣- القاضي بكار بن قتيبة وأحمد بن طولون ..... ١٢٢
٤٤- القاضي أبو خازم والخليفة المعتضد ..... ١٢٤
٤٥- القاضي أبو خازم والمعتضد أيضاً..... ١٢٧
٤٦- القاضي إسماعيل بن إسحاق والخليفة المعتضد ..... ١٣٠
٤٧- القاضي يوسف بن يعقوب وأحد خدم المعتضد ..... ١٣٢
٤٨- القاضي أبو عبيد بن حربويه ومونس الوالي العباسي..... ١٣٤
٤٩- قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني والخليفة المستظهر ..... ١٣٦
٥٠- القاضي ابن طريف اليحصبي وعبد الرحمن بن معاوية ..... ١٣٩
٥١- قاضي قرطبة المصعب بن عمران والحكم بن هشام..... ١٤٣
٥٢- القاضي محمد المعافري والحَكَم بن هشام أمير الأندلس ..... ١٤٧
٥٣- القاضي محمد بن سعيد بن بشير ووزير الحَكَم بن هشام..... ١٤٩
٥٤- القاضي ابن بشير وأحد خواص أمير الأندلس الحَكَم ..... ١٥١
٥٥- القاضي ابن بشير والأمير سعيد الخير عم أمير الأندلس ..... ١٥٣
٥٦- القاضي سليمان الغافقي والأمير محمد بن عبد الرحمن ..... ١٥٧
٥٧- القاضي سليمان بن الأسود الغافقي وبدرون الصقلبي..... ١٦١
٥٨- القاضي المنذر بن سعيد والناصر أمير الأندلس ..... ١٦٣
٥٩- أبو عبد الله قاضي المرية، ويوسف بن تاشفين ..... ١٦٧

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦٠- قاضي الجماعة بمراكش، وملك الموحدين..... ١٧١
٦١- القاضي أبو عمرو وابن عم السلطان..... ١٧٤
٦٢- القاضي ابن شداد والناصر صلاح الدين الأيوبي ..... ١٧٧
٦٣- قاضي القضاة عبد الصمد الدمشقي والملك العادل..... ١٨٠
٦٤- قاضي القضاة محمد الصفراوي، مع الملك الكامل بن أيوب..... ١٨٣
٦٥- القاضي أبو القاسم عماد الدين ابن السّكّري الشافعي ..... ١٨٦
٦٦- القاضي ابن السّكّري وابن صاحبه ..... ١٨٨
٦٧- القاضي سلطان العلماء وبائع الأمراء..... ١٨٩
٦٨- القاضي عز الدين، ومعين الدين ابن شيخ الشيوخ..... ١٩٣
٦٩- عز الدين ورفض شهادة الأمير حسام الدين ..... ١٩٥
٧٠- قاضي القضاة شمس الدين والملك الظاهر بيبرس..... ١٩٧
٧١- قاضي القضاة ابن دقيق العيد والأمير منكوتمر ..... ٢٠٠
٧٢- القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز وتصلبه فيما يراه حقاً ..... ٢٠٤
٧٣- القاضي عبد الرحمن، والوزير ابن السلعوس..... ٢٠٨
٧٤- القاضي شمس الدين الحريري والسلطان محمد بن قلاوون..... ٢١٠
٧٥- القاضي شمس الدين الفناري والسلطان بايزيد ..... ٢١٢
٧٦- القاضي صاري خضر جلبي والسلطان محمد الفاتح ..... ٢١٥
٧٧- قاضي قضاة اليمن محمد الشوكاني وأحد زعماء القبائل..... ٢١٩
٧٨- القاضي أبو النصر الخطيب، والسلطان عبد الحميد ..... ٢٢٣
المراجع..... ٢٢٦
المحتويات..... ٢٤٧